جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

الشيخ عاشور الخنقي وإسهاماته الإصلاحية

1847_1938م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:

➢ عبدالقادر كشنة

إشراف الأستاذ الدكتور :

بومدين كعبوش

أعضاء لجنة المناقشة		
الأستاذ	الصفة	الجامعة
بن مويزة ابراهيم	رئيسا	المدرسة العليا للأساتذة الأغواط
كعبوش بومدين	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
بوركنة علي	مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط

السنة الجامعية 2022/2021م

جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

الشيخ عاشور الخنقي وإسهاماته الإصلاحية

1847_1938م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:

➢ عبدالقادر كشنة

إشراف الأستاذ الدكتور :

بومدين كعبوش

أعضاء لجنة المناقشة		
الأستاذ	الصفة	الجامعة
بن مويزة ابراهيم	رئيسا	المدرسة العليا للأساتذة الأغواط
كعبوش بومدين	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
بوركنة علي	مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط

السنة الجامعية 2022/2021م

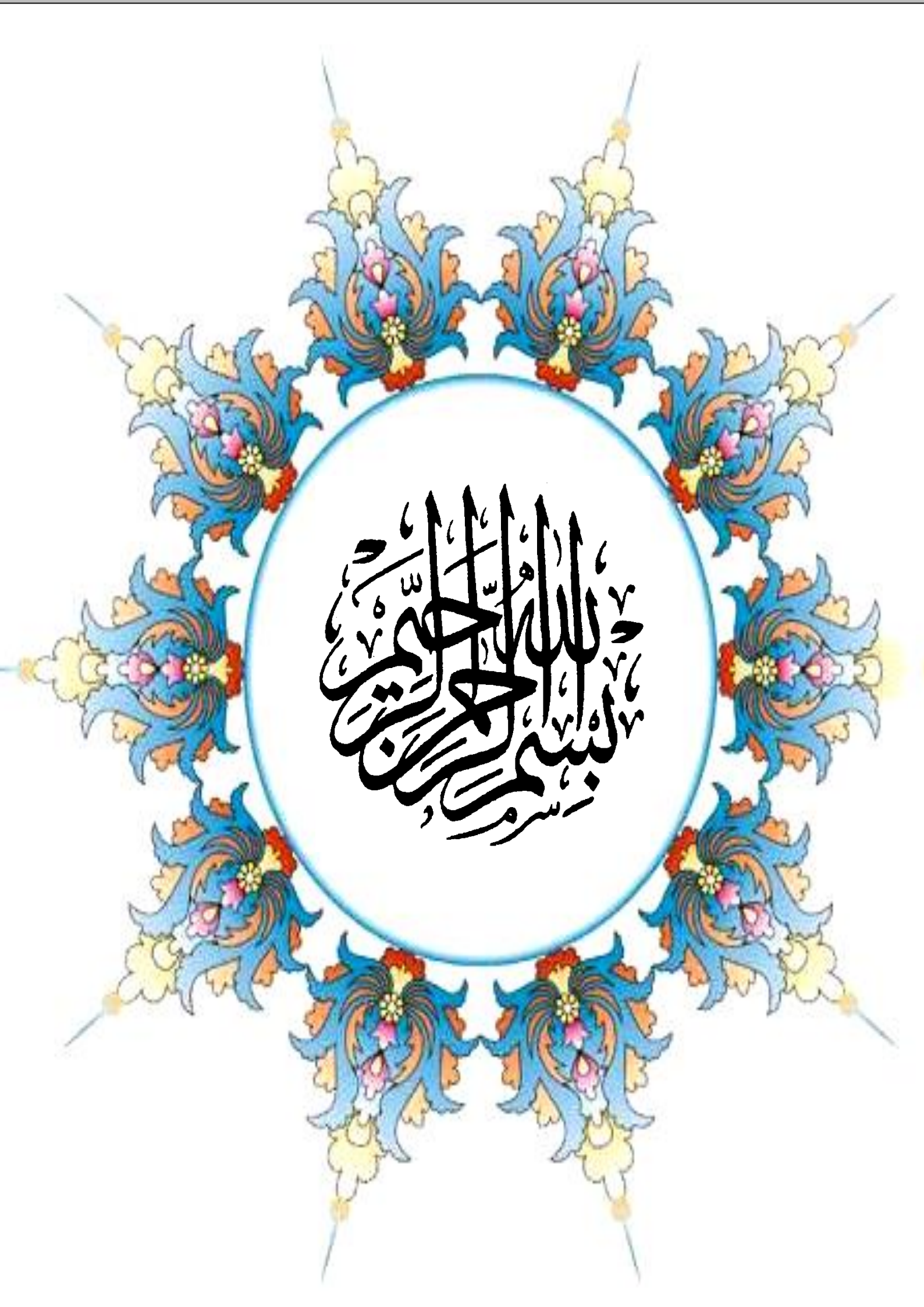
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى ورسوله الكريم

الى نبع الحنان الى جنتي أمي الغالية الحبيبة "الزرقة" حفظها الله وأطال في عمرها، الى من وهبني الثقة والأمان أبي العزيز "علي" حفظه الله وأطال في عمره، الى سندي ومصدر قوتي أخي الغالي "منصور" حفظه الله وأطال في عمره، الى كل أخواتي الغاليات الى كل أفراد أسرتي كل باسمه وجميل وسمه، الى كل أصدقائي ورفقاء دربي في الدراسة، الى قدوتي وأستاذي المشرف الذي شرفني بالإشراف علي، الأستاذ الدكتور بومدين كعبوش.

الى شموع المعرفـــة، الى علمـــاء الجزائر.

الى كـــل علمـــاء المسلمـين قديمـا وحديثـا.

الى كافة أساتذة قسم التـــاريخ بجـــامعة الأغـــواط.

الى جميع زملائـــي من طلبـة وطالبـات في قسم التـــاريخ.

الى كـل مـن علمني حرفـا أو أهـدى لي نصيحـة.

الى كـــل من يعرفـــني ويـسـعد لنجـــاحـي.

الى مـــن وسعهم قلـبي ونسيهم قلمي.

الى هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

قال تعالى:{ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي} سورة الأحقاف، (الآية 15)

الحمد لله كما علمنا أن نحمد ونصلي ونسلم على خير الأنبياء محمد، فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم وتكرمنا بها بنور الفهم، الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطانا وأمدنا بالصبر لإكمال هذا العمل، والحمد لله رب العالمين الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته، هو العادل الذي لا يجور في حكمه.

كما أحمل أسمى عبارات التقدير والاحترام الى الوالدين وكل أفراد عائلتي التي وقفت الى جانبي طيلة فترة انجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والموصول بعبرات التقدير والعرفان الى المشرف على هذا العمل الأستاذ الدكتور بومدين كعبوش الذي عبد لي طريق البحث من خلال توجيهاته و إرشاداته ونصائحه وملاحظاته وفي رسم معالم خطة البحث وتدعيم بحثي بالمصادر والمراجع المتوفرة لديه، فما وجد في هذا البحث من فضل فإليه ينسب وما وجد فيه من تقصير فعلي يحسب، فله مني جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير، كما أتقدم بالشكر الى الأساتذة الذين درسوني في قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر لزملائي الذين كانوا عونا لي في بحثي هذا : العربي ، سفيان ، ادريس، بلقاسم.

والشكر موصول أيضا الى كل من ساهم في هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة من قريب وبعيد، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

تنـــــويـــه

أشكر السيد دحية عبد الله ابن ابي الأنوار أمين المكتبة القاسمية بالمقام القاسمي الشريف بزاوية الهامل بولاية المسيلة على فتحه لي باب المكتبة، للاطلاع على النسخة الأصلية لكتاب الشيخ عاشور الخنقي والذي يعتبر المصدر الأساسي في دراسة بحثي، بالإضافة الى بعض المراجع.

كما أشكر الأستاذ الأديب بونيف الحاج الذي فتح لي باب منزله بمدينة عين وسارة بولاية الجلفة، والذي أمدني بنسخة أصلية من كتاب "منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف "، بالإضافة الى منحي العديد من المصادر والمراجع حول الموضوع، فكان اللقاء به مترفا بالفوائد.

وأتوجه أيضا بالشكر الجزيل والموصول إلى الدكتور هارون بن عبد الرحمان بولقرينات والدكتور سفيان عبد اللطيف من ولاية جيجل، والدكتور عبد القادر ميهي من ولاية الوادي، والأستاذ عبدالكريم قذيقة من ولاية المسيلة، الذين زودوني بالعديد من المصادر والمراجع بالإضافة الى الأستاذة الفاضلة سرخاد كلثوم ، فبارك الله فيهم وجزاهم عني خير الجزاء.

قائمة المختصرات

page.....(p)

الجزء.....(ج)

الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.....(ش و ن ت)

الصفحة.....(ص)

الطبعة.....(ط)

تحقيق.....(تح)

ترجمة.....(تر)

تعريب.....(تع)

دار إحياء التراث العربي.....(د إ ت ع)

دار الغرب الاسلامي.....(د غ إ)

دار الكتاب العربي.....(د ك ع)

دون تاريخ.....(د ت)

دون صفحة.....(د ص)

دون طبعة.....(د ط)

ديوان المطبوعات الجامعية.....(د م ج)

رسالة دكتوراه.....(ر د)

رسالة ماجستير.....(ر م)

رسالة ماستر.....(ر م)

شرح وضبط وتصحيح.....(ش ض ت)

طبعة خاصة.....(ط خ)

عدد.....(ع)

مجلد.....(مج)

مراجعة.....(مر)

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات .....(م ت ب ع ن)

ميلادي.....(م)

هجري.....(هـ)

مقدمة

مقدمة:

لا يعتبر التاريخ سردا لأحداث الماضي وتذكير الأجيال بها فحسب ، بل هو عبرة للحاضر والمستقبل لمن أراد أن يعتبر، فالأمم التي تريد أن ترتقي الى مصاف الأعالي والمعالي وجب أن تحكم الوثاق والرباط بماضيها لأنها لن تقوم لها قائمة إلا اذا استطاعت أن تهتم وتفهم من ماضيها لتعبد به طريق حاضرها نحو مستقبلها ، والتاريخ بحق مرجعية للمرء ومدرسة للعبرة فهو مصباح يشع نوره على الماضي والحاضر والمستقبل. ودراسة تاريخنا الحافل واجبة على كل عربي مسلم بل قد تكون فرضا لما له من أهمية في حياتنا ، لأن المتربصين بنا شرا يسعون تزييف تاريخنا بل وتشويهه وليس هنالك من تربص بالجزائر شرا أعظم من الاستعمار الفرنسي الذي خطط لتنفيذ ما يصبوا اليه بإزالة الشخصية العربية الاسلامية الجزائرية وإحلال مكانها الشخصية الفرنسية الرجعي ولا يكون ذلك إلا عن طريق عزل أبناء الحاضر عن ماضيهم المشرق، وهنا تعظم مهمة أعلام الأمة.

فقد ضحوا بالنفس والنفيس وبذلوا قصارى جهدهم ولم يبخلوا ولم يتقاعسوا ولم يتوانوا لحظة في إعلاء كلمة الدين واللغة والوطن، ليحفظوا لبني جيل الغد الأمانة وتسجل مآثرهم بأحرف من ذهب، ولعل تاريخ الجزائر المعاصر سجل لنا أمجاد العديد من الأعلام الذين كان لهم دور في الحركة الوطنية على المستوى الثقافي وحتى السياسي، وفي بلورة النهضة الفكرية والثقافية لمواجهة الحملة الصليبية الاستعمارية الفرنسية، التي تطمح الى طمس الهوية الجزائرية وتقويض أركانها وجعلها أرضا جزائرية فرنسية تتنسم هوى فرنسا، فخلدوا للأمة أعظم البطولات ورسموا أروع المشاهد وسجلوا أنصع الكتابات بالرغم مما طالهم من الاستعمار مجبرين ومرغمين للتشرد والعيش في ظلمات السجون والمنافي، وحتى الهجرة في بعض الأحيان ، ولو أنها اقتصرت في ذلك الحين على رجال الدين والعلم.

هؤلاء الأعلام خدموا القضية الوطنية بإصلاحهم بقدر ما كان الاستعمار يرمي لإفساده ، وخدموا الثقافة العربية الاسلامية وتصدوا لمشاريع فرنسا خاصة منها التعليمية، فكان اسهامهم ودورهم كبير، ومن هؤلاء الرجال الأعلام الشيخ عاشور الخنقي الذي لم يحظى مع الأسف بدراسات كثيرة وافية وأغفلته العديد من الأبحاث والدراسات، رغم أنه يعد من أعلام الجزائر الذين ذاع صيتهم آنذاك حتى

وصل الى تونس، ويعد من الرعيل الثاني أثناء الاحتلال الذين أسهموا بآرائهم وبإنتاجهم الفكري والثقافي ونشاطهم الدعوي النضالي، وبإسهاماتهم الاصلاحية والأدبية في ميدان التربية والتعليم، وترك آثارا لذلك، كما عرف على الشيخ رحمه الله موقفه الشديد من قضية الأشراف التي أسالت الكثير من الحبر بالإضافة الى موقفه من الاستعمار الفرنسي الذي يدل على مجاهد وعالم خدم وطنه ودينه، فعلى الجزائر وأبناء الجزائر ان يفتخروا ويعتزوا بمثل هؤلاء.

ذاك هو الشيخ عاشور الخنقي رحمة الله عليه.

دوافع اختيار الموضوع:

يرجع اهتمامي بسير الأعلام والعلماء منذ التحاقي بالجامعة، ومن شدة حرصي على معرفة مآثر هؤلاء الذين كانت لهم بصمة في التاريخ، جعلني في مرحلة الماستر أختار موضوع مذكرة التخرج حول شخصية الشيخ عاشور الخنقي.

وقد كان في مقدمة الدواعي لاختياره موضوعا لبحثي هذا:

1_الرغبة الشخصية في البحث في تراجم الأعلام و الشخصيات.

2_الشخصية لم تلق الحظ الوافر من الدراسات الأكاديمية رغم كونها شخصية بارزة في الجزائر.

3_الرغبة في تقديم مشاركة ومساهمة ولو متواضعة في التاريخ الوطني والدراسات العلمية.

4_التشجيع الشديد من المشرف للخوض في الموضوع والبحث في جوانب خفية في سيرة الشيخ عاشور الخنقي.

أهداف الموضوع

أهداف الدراسة تكمن في كونها تسلط الضوء على علم من أعلام الجزائر المصلحين الذين استطاعوا أن يحفظوا مقومات الهوية الوطنية الجزائرية ، واسهموا في تثبيت العقيدة الاسلامية في فترة يمكن القول على أنها كانت الأسوأ في تاريخ الجزائر.

لذلك تسلط هذه الدراسة الضوء على حياة الشيخ عاشور الخنقي وظروف نشأتها، ومدى اسهامه في الحركة الاصلاحية في الجزائر، وأهم المعارك الفكرية التي خاضها، بالإضافة الى مواقفه من الاحتلال، وكذلك محاولة نفض الغبار عن أهم أثاره.

اشكالية البحث:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على جملة من التساؤلات التي نراها تفرض نفسها في هذا السياق وهي كالآتي:

الإشكالية العامة: الى أي مدى ساهم الشيخ عاشور الخنقي في مسار الحركة الإصلاحية في الجزائر؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تثيرها طبيعة الموضوع ، وتحاول فصول البحث الإجابة عليها ، وأهمها :

ـ كيف كانت البيئة التي نشأ فيها عاشور الخنقي؟

ـ ماهي الظروف والعوامل المساعدة في تكوين شخصيته؟

ـ ماهي أسباب هجرته الى تونس؟ وما هو التحصيل العلمي الذي عاد به؟

ـ ماهي ملابسات دخوله الى السجن؟

ـ ما الذي أضافه الشيخ عاشور الخنقي للحقيبة الثقافية الجزائرية؟

ـ ما هي الدوافع التي أدت بظهور سجالات فكرية بينه وبين بعض معاصريه؟

ـ كيف كانت مواقف عاشور الخنقي من الاحتلال؟

حدود الدراسة:

إن المرحلة التي نتناولها بالأساس تنحصر بين فترة ميلاده سنة 1848م، ووفاته سنة1929م، مع الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع في منطقة الزيبان ، ورأيت ذلك أمر لابد منه لتوضيح بعض الجوانب التي تتعلق بحياة الشيخ، لذلك فمجال الدراسة يغطي النصف الثاني من القرن19م، وبدايات القرن 20م، وهي فترة عسيرة تمكن فيها الاستعمار الفرنسي من بسط نفوذه.

منهج الدراسة:

أما المنهج الذي تم اتباعه في هذه الدراسة والذي رأيت أنه من الأنسب استخدامه :

–المنهج المقارن: الذي يساعد في وضع مقاربة بين مواقف الشيخ وأفكاره وبين آراء بعض معاصريه، لاستنتاج الحقائق العلمية.

–المنهج الوصفي التاريخي: الذي وظفته من أجل وصف ودراسة آثار الرجل وكذا الردود التي كانت عليه، بالإضافة الى رصد الأحداث وترتيبها حسب كل مرحلة .

خطة البحث:

ومن أجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة وضعت خطة للسير عليها وهي كالآتي:

مقدمة وثلاث فصول ، ثم خاتمة للموضوع وقائمة للملاحق وقائمة للبيبليوغرافيا ثم فهرس للموضوعات وملخص للدراسة.

– تناولت في المقدمة أهمية التاريخ وأهمية دراسة الأعلام ثم التعريف بالموضوع.

– تطرقت في الفصل الأول التعريف بمنطقة الزيبان وأوضاع المنطقة في ذلك العصر قبيل ميلاد الشيخ عاشور الخنقي.

– الفصل الثاني تحدثت فيه عن حياة الشيخ عاشور الخنقي ونشأته وتكوينه وتعليمه التي كان لها وقعها المؤثر في حياته، بالإضافة الى التطرق لنفيه ووفاته وأهم مؤلفاته والدور الثقافي الذي لعبه.

– الفصل الثالث عالجت فيه اسهاماته الاصلاحية ومعاركه الفكرية والإشارة الى مواقفه من السياسة الاستعمارية.

– الخاتمة تضمنت استنتاج عام من خلال هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي لم أصادف من الدراسات في الموضوع والتي تتقاطع مع دراستي إلا الشيء القليل من الدراسات، ولعل أهم دراسة تناولت الموضوع هي:

–مقالة عبد الحليم بيشي، الشيخ عاشور الخنقي آثاره ومعاركه الفكرية، والذي تناول في هذه الدراسة الكثير مما تطرقت اليه في المذكرة.

–كتاب الحاج بونيف: الإنصاف ،دراسة نقدية في كتابات الشيخين عاشور والديسي.

–مقالة العيد علاوي أثر الشعر في تخليد الأنساب، تقاطعت هذه الدراسة مع بحثي في بعض الجوانب خاصة ما تعلق منها في جانب شعر الشيخ عاشور الخنقي.

أهم المصادر المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع وهي:

–كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف للشيخ عاشور الخنقي والذي يعد المصدر الأساسي في التعرف على حياة عاشور الخنقي.

–كتاب هدم المنار وكشف العوار للشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والذي أفادني كمصدر أساسي في هذه الدراسة.

-كتاب نهضة الجزائر الحديثة الجزء الأول لمحمد علي دبوز.

بالإضافة الى العديد من المراجع منها:

-كتاب صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث للدكتور عمر بن قينة.

-كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث للدكتور عبد الله ركيبي.

-كتاب أم الحواضر في الماضي والحاضر لمحمد المهدي بن علي شغيب.

-كتاب الإنصاف للأستاذ الحاج بونيف.

-كتاب تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور ابو القاسم سعد الله.

صعوبات البحث:

لا شك أن الباحثين يعرفون ما يكابده الباحث في طريقه من صعوبات تتطلب ارادة قوية وصبرا جميلا لتجاوزها، وفيما يلي أهم الصعوبات:

1_ الموضوع جديد ومادته متناثرة، مما يتطلب جهدا كبيرا للحصول على مصادره، اضافة الى النقص الشديد في المراجع التي تناولت جوانب من حياة الشيخ عاشور الخنقي، وإن وجدت فهي معلومات جد شحيحة وقليلة جدا.

2_ندرة الدراسات الشاملة في موضوع الشخصية وهو أمر صعب من عملية البحث.

3_صعوبة جمع المعلومات خاصة أن معظم المراجع غير متوفرة رقميا وهذا ما صعب من المأمورية وجعلني أتنقل من مكتبة الى مكتبة بل من ولاية لأخرى.

4_قلة ذات اليد التي وقفت عائقا أمامي للاستمرار في رحلاتي البحثية حول هذه الدراسة.

5_ضيق الوقت الذي أجبرني على تجاوز بعض النقاط لإتمام البحث في الوقت المناسب.

إن هذه الصعوبات التي لا تخلو منها أي دراسة، لم تثني عزيمتي وارادتي على مواصلة البحث لإخراج هذا العمل في حلة متواضعة، قد تسهم ولو بجزء يسير في التعريف بشخصية عاشور الخنقي، ولتكون اضافة للدراسات الوطنية.

الفصل الأول

عصر عاشور الخنقي

المبحث الأول: التعريف بمنطقة الزيبان.

المبحث الثاني: مواجهة الزيبان للاستعمار الفرنسي.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في كل من الجزائر وتونس.

تعد منطقة الزيبان حلقة وصل بين القطر الجزائري والتونسي وقد شهدت مطلع القرن التاسع عشر كغيرها من المناطق في شمال افريقيا حملة وتوغل الإستعمار الفرنسي وتحديدا منذ سنة 1830م، كما تسبب هذا التوغل في العديد من المواجهات والإصطدمات، التي كانت تحمل في طياتها تحديات كبرى على المستوى الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية، وعلى هذا سنتطرق في هذا الفصل الى التعريف بمنطقة الزيبان وأهم الإصطدمات التي وقعت للإستعمار الفرنسي في المنطقة بالإضافة الى ذكر الأوضاع السالفة الذكر.

المبحث الأول : التعريف بمنطقة الزيبان.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي

1_**لغة:** يقال زاب أو ازدأب أي احتمل ، ويقال زاب الرجل اذا حمل وأسرع في المشي ، وشرب شربا شديدا ويقال الزبية التي لا يعلوها ماء والزبية هي حفرة يتزبى فيها الرجل [1]، ويعتبر البكري الزيبان نهران أسفل الفرات وما حولها من زوابي وعامتهم يحذفون الياء فينطقون الزيبان زاب[2].

ويقول الحموي: "الزاب بعد الألف باء موحدة إن جعلناه عربيا فالزاب الشيء إذا جرى ، وزاب يزوب ، إذا انسل هربا "، والزاب مفرد زيبان وهو مكان مرتفع يتدفق منه الماء وهو أيضا المكان المليء بالنخيل والأودية و الأنهار، وتطلق الزاب أيضا على المناطق الخصبة ، ويربط الحموي مصطلح الزاب بأحد ملوك الفرس القدامى الذي حفر أنهار العراق ، وسميت بالزوابي[3].

2_اصطلاحا: وترجع أصل تسمية الزاب الى مناطق في المغرب الأقصى تدعى الزاب وهي عبارة عن مساحة جغرافية في الحدود بين الجزائر والمغرب ،وهناك أيضا من ذكر أن مصطلح الزاب موجود في

---

[1] جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار التراث العربي (،د.ط)، (مج 1)، بيروت، لبنان ، (د.ت)، ص443_444.

[2] ابو عبيد الله البكري : **المسالك والممالك** ، (ط1)،(ج1)، (تح) مصطفى السقا ، عالم الكتب ،بيروت ، لبنان ، 1983م، 692.

[3] ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ، (تح) فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، (ط1)، (ج3)، بيروت ،لبنان ،1990،ص 138.

العراق وأن موقعة جمعت بين الأمويين والعباسيين أطلق عليها بالزاب ، وهناك أيضا مدينة رومانية في اقليم الحضنة تدعى(زابي) ، وأطلق عليها اسم المحمدية أو المسيلة وهذا بعد الفتح الاسلامي[1].

ويعتبر الكثير من المؤرخين أن الزيبان هي بسكرة وما جاورها وهذا بحسب قول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون "هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب الى قصور تنومة وبادس بالشرق والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهودة وزاب بادس ، وبسكرة أم هذه القرى"[2].

ثانيا: المجال الجغرافي:

يمتد الزيبان من بسكرة الى مدينة نفطة التونسية مرورا ببرج بوعريريج ومدينة طولقة ، والدوسن ، والمسيلة وباتنة وخنشلة وقسنطينة ويمتد الى أرض الجريد ، وينقسم الزاب الى :

زاب شرقي يضم المناطق الواقعة شرق عاصمة الولاية وهي سيدي عقبة ،وخنقة سيدي ناجي سيدي، خليل ، شتمة ،عين الناقة .

الزاب الغربي : ينقسم الى قسمين ،ظهراوي ويضم العامري، برج بن عزوز ، فوغالة ، الدوسن ، الى أولاد جلال وسيدي خالد .

والزاب القبلي يضم مخادمة ، مناهلة ، بنطيوس ، أوماش ، أورلال .

[1] فوزي المصمودي : **بسكرة بعيون عربية ،الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب** ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 23.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (ط2)، (مج)6، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،2003م، ص510.

بالإضافة الى الزاب الشمالي الذي يضم مدينة البرانيس ، جمورة ،مشونش ، لوطاية ،بالاضافة الى الكثير من المدن والقرى التي تضمها حاضرة الزاب بسكرة التي يطلق عليها على أنها عاصمة الزاب[1].

ومن الخصائص الجغرافية للزاب أنه متأثر بمناخ الصحراء فيتميز بندرة الأمطار لذلك يعتمد في السقي في أغلب الأحيان على المياه الجبلية ، هذا وتتمتع المنطقة بتنوع غطاء نباتي وحيواني وهذا راجع الى المساحة الشاسعة التي يتربع عليها[2].

وهذا ما جعل من المنطقة وخاصة بسكرة تجلب وتستقطب العديد من الرحالة والجغرافيين الذين وصفوها في رحلاتهم وخلدها الشعراء في قصائدهم بالإضافة الى جغرافيين اغريق منهم وورومان مثل سالوتيس مؤلف كتاب حياة يوغرطة ، اضافة الى العديد من العرب الذين استهوتهم المنطقة فكانوا من زوارها وعلى سبيل المثال نذكر ، الحسن الورثيلاني ، ابن خلدون ، وأيضا العلماء الذين كانت لهم زيارة الى المنطقة مثل ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، والبشير الابراهيمي ، وأحمد توفيق المدني ومحمد العيد آل خليفة[3] .

ويصفها ابو عبيد الله البكري بقوله : " بسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة النخيل والزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة ، وهي في غابة كبيرة مقدر ستة أميال فيها أجناس التمور ، وفي بسكرة آبار كثيرة منها في الجامع لا ينزف"، ويصفها الحسن الوزان بقوله :"بسكرة مدينة قديمة تأسست في العصر الذي كان فيه الرومان يحتلون بلاد البربر وبعدئذ خربت ثم اعيد بناؤها في الزمن الذي دخلت فيه الجيوش الاسلامية الى افريقيا ".

---

[1] شهرزاد شلبي : **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ،(ر. م) ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008_2009م، ص 06.

[2] بطرس البستاني : **دائرة المعارف** ، (د. ط) ، (ج9)، دار المعرفة ،بيروت، لبنان ، (د.ت)، ص149.

[3] فوزي المصمودي: **بسكرة بعيون عربية** ، مرجع سابق ، ص07.

ويذكرها أيضا ياقوت الحموي في قوله :" بسكرة بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ، فيها نخل وشجر وقصب جيد بينها وبين بريكة مرحلة "[1].

وعلى ضوء ما قاله الكثير من الرحالة والجغرافيين فإن منطقة الزاب وخاصة بسكرة كانت تتميز بموقع جغرافي هام وتنوع في مناخه وتضاريسه ، وهذا ما جعل منها غنية بالموارد وخاصة المياه الجوفية التي هي عصب حياة سكان المنطقة[2] .

المبحث الثاني : مواجهة الزيبان للاستعمار الفرنسي

أولا: بدايات الاحتلال :

شهدت الفترات التي كانت قبيل الاحتلال صراعات بين العائلات حول تزعم وأحقية المشيخة خاصة ما وقع بين عائلة بوعكاز وبن قانة فكانت تلك الصراعات دموية ، وبعد احتلال الجزائر في 05جويلية 1830م ،وتوقيع معاهدة الاستسلام من طرف الداي حسين وتراجعه نحو الجنوب وتبع ذلك سقوط قسنطينة سنة 1837م، وفسح المجال أمام قوة الاحتلال للسيطرة على منطقة الزيبان وأمام هذه المأساة تتواصل الصراعات على المشيخة فلم يستفد من هذه المشاكل إلا الاستعمار بالإضافة الى وجود صراع آخر شخصيات وهو ما جرى بين الأمير عبد القادر واحمد باي [3]وبين بوعزيز بن قانة وفرحات بن السعيد فسح أيضا المجال للاستعمار لبسط نفوذه ومحاورة كل على حدى وإغرائهم بالمناصب والأموال[4] .

---

[1] ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مصدر سابق ، ص 123.

[2] ابراهيم مياسي : **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية** 1837_1934م، (د.ط)، دار هومة ، الجزائر، 2012م، ص27.

[3] محمد بن الأمير عبد القادر : **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر** ، (ج1)، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، 1903م، ص119.

[4] مياسي : المرجع السابق، ص 33.

استمرت تلك الصراعات فيما بينهم وبين الاحتلال الفرنسي وبنزوح احمد باي الى الجنوب وقيامه بثورة لحق به القائد بوعزيز بن قانة[1] إلا أن هذا الأخير لم يستمر مع احمد باي وسرعان ما انظم الى الصف الفرنسي والذي اعتبرته فرنسا آخر قائد في الجنوب ومع انضمامه لها انتهى الخطر وسهل احتلال الصحراء ، إلا أن الخطر الحقيقي التي كانت فرنسا تغفل عليه هو الطرق الصوفية وما لها من تأثير كبير ودور بارز في مواجهة زحف الاحتلال والحفاظ على قيم ومقومات المجتمع الجزائري خاصة الدين واللغة وإثارة روح الجهاد لدحر الاحتلال والتمسك بأرض الوطن ، فكانت الطرق الصوفية بحق الروح الحقيقية والدافع الكبير للتصدي للاستعمار[2].

ومع علم فرنسا بذلك سارعت لوضعها تحت الرقابة فكانت سمة الحذر من الاحتلال على الطرق الصوفية، فأصدرت المراسيم ضدها فقامت بمصادرة أملاك الأحباس والأوقاف وألحقتها بأملاك الدولة، ضف الى ذلك تشديد الرقابة على شيوخ الزوايا وتنظيم الديانة الاسلامية ومنع الزيارة اليها وغلق أبوابها وسدها في وجه المجتمع الجزائري، من أجل التقليل من آثارها والحد من انتشارها ، وهذا ما أثار شيوخ الزوايا والطرق الصوفية ، فرفضوا هاته المراسيم جملة وتفصيلا واستمروا في نهجهم التعليمي ومواجهة الثقافة الفرنسية ، ومن بين تلك الطرق الصوفية التي أعلنت رفضها المطلق هي الطريقة الرحمانية، التي كان لها دور عظيم في مقاومة الاحتلال منذ أن وطأة أقدام الفرنسيين أرض الجزائر[3].

ثانيا: مقاومة الزاوية الرحمانية للاحتلال:

[1] محمد خير الدين : **مذكرات** ، (ج1)، مطبعة دحلب ،حسين داي ، الجزائر ، 1985م، ص64_65.

[2] عبد العزيز شهبي :**الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ،2007م، ص163_164.

[3] شارل روبير أجرون : **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871_1919م**، (تر) حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م، ص 541_547.

انتشرت الطريقة الرحمانية كباقي الطرق الصوفية بشكل كبير وواسع في منطقة الزيبان والشرق الجزائري، وكانت تبث الأهداف النبيلة من تضامن اجتماعي وتسامح انساني، وربط الأجيال ببعضها البعض وتوحيدها ، وقد تميز أسلوب الطريقة الرحمانية بالمرونة في المبادئ والتعاليم لتصل الى القلوب والأفكار، وتجلب وتستقطب أتباع اليها يكونون لها عون في مواجهة الاستعمار التي واجهته الطريقة الرحمانية منذ 1830م، بثورات في كل أنحاء البلاد وتمكنت من أداء خدماتها العلمية والاجتماعية وبث روح المقاومة والجهاد[1] وفي هذا الشأن يقول ديبون وكوبولاني " مهما كان مرجع الطريق ومهما كانت أهدافها فإن المطلوب منكم مراقبتها وليس ازعاجها مهما كان السبب ، وحتى الطرق التي تناصبنا العداوة فلا ينبغي اضطهادها ، لأن اضطهادها يؤدي الى تأجيج الحماسة الدينية[2].

ويذكر مقلاتي على لسان أشيل روبير الفرنسي في قوله"إن كل سكان الجزائر كانوا ينتمون الى الطرق الصوفية وهم بذلك يشكلون جيشا صلبا مدربا بمهارة ومستعدا دائما للدفاع عن البلاد ضد الأروبيين"[3]، وهذا راجع الى التربية الروحية التي غرست في نفوس تلاميذ ومريدي الطريقة الرحمانية الخلوتية[4] من الأوائل المؤسسين للطريقة والذين عرفوا بتفانيهم في نشر العلم والطريقة الرحمانية كما عرفوا بتأليفهم ،مثل الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي، وعلي بن عيسى المغربي وأحمد العمالي والعابد بن أحمد الشرشالي والذين كان لهم دور في انتشار الطريقة في الجزائر وبلاد القبائل والشرق الجزائري

[1] مديحة الواعر : **الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية في منطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر ،عبد الحفيظ الخنقي نموذجا** ، رسالة ماستر ،قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة محمدخيضر بسكرة ،2012_2013م،ص50-51.

[2] Octave depont et xavier copolani : **confreries religieuses, musilmanes en algerie , alger ,** 1897, p276 .

[3] عبد الله مقلاتي : **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2013، ص 93.

[4] سعيد مراد: **التصوف الاسلامي رياضة روحية خالصة** ، الدراسات للنشر ، الجزائر ،2007، ص 209.

وحتى تونس أمثال محمد أمزيان بن الحداد ومحمد بن أبي القاسم البوجليلي ومحمد بن عزوز شيخ عاشور الخنقي ، بالاضافة الى عبد الرحمان باش تارزي[1].

وقد مرت الطريقة في انتشارها بثلاث مراحل هي:

*مرحلة التأسيس وتبدأ منذ عودة الشيخ المؤسس من مصر حتى وفاته سنة 1793م.

*مرحلة النضج تبدأ من وفاة الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمان القشتولي سنة1793م، حتى سنة 1836م.

*مرحلة التفكك والفوضى تبدأ من سنة 1836الى سنة 1871م، مع وفاة الشيخ ابن الحافظ المعاتقي[2].

ولقد تمكن الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمان في ظرف قصير من تأسيس زاويتين ، الأولى بالحامة والثانية بآث اسماعيل ومهما انتشرت الطريقة في منطقة الجزائر والزواوة ، وترك الشيخ خليفة هو علي بن عيسى المغربي على منطقة الزواوة ، والخليفة الثاني هو الشيخ باش تارزي المتوفي سنة 1807م، كان هذا الأخير من أقطاب الطريقة الرحمانية وقد استخلفه الشيخ المؤسس على قسنطينة وضواحيها وسار في نشر العلم ومنح الأوراد وتربية الأخلاق وخلفه في الطريقة محمد بن عزوز البرجي ثم خلفه ابنه مصطفى في نشر الطريقة في الشرق الجزائري[3].

كما كان للطريقة الرحمانية دور في مقاومة الاحتلال وأثر بالغ في ذلك ، فالتصدي لغزو العدو بدأ سنة1830م، ممثلا في تحالف الرحمانيين مع الأمير عبد القادر في مقاومته الشرسة والتي استمرت

---

[1] عباس كحول : **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد** ، (ط1)، دار علي بن زيد للنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ،2013م، ص 63_64.

[2] محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة 1870_1954م**، دار الارشاد للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015، ص88.

[3] مفتاح عبد الباقي : **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية** ، دار الوليد للنشر ، الوادي ، الجزائر ، 2005م، ص 99_100.

حتى سنة1874م، وواصلوا المقاومة بعده الى جانب مقاديمه ، كانضمامهم الى صف الشريف بومعزة(1844_1847م) أو الى صف بو بوزيان بطل الزعاطشة سنة 1849م ، أو الى جانب محمد بن عبد الله الملقب بـ بوعود ، ثم الى جانب مولاي ابراهيم (1849_1850م) والوقوف الى صف الشريف محمد بن عبد الله (1844_1847م) والى جانب الناصر بن شهرة بن فرحات (1851_1875م)[1].

كذلك قاد المقاومة الوطنية خليفة الأمير عبد القادر في الزيبان الحسن بن عزوز الرحماني ومحمد الصغير بن عبد الرحمان كما تعاون هذا الأخير مع عبد الحفيظ الخنقي بالزيبان الشرقي في 1846م، كما التف العزوزيين حول المقاوم الصادق بلحاج (1858_1859م) ، كما قاد الرحمانيون ثورة شملت كل أرجاء الوطن تقريبا بقيادة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م[2] وضربوا فيها أروع الأمثلة في التضحية و الاستماتة ، دون أن ننسى ثورة الرحمانيين في واحة العامري سنة 1876م[3].

ولم تقتصر مواجهة الرحمانيين للاحتلال فقط في المواجهة العسكرية بل أيضا كانت هناك مواجهة ثقافية روحية في ظل استمرار الاستعمار في بسط نفوذه العسكري لاحتلال الجزائر ، وقد ركزت زوايا الطريقة الرحمانية على التربية الروحية للفرد أولا لعلاقة الانسان بربه ، واهتمت بالسلوك لأنها ترى بتهذيب السلوك سيصبح الفرد انسانا صالحا لنفسه ووطنه موصولا بربه ، مدافعا عن دينه[4]، فالتربية الأخلاقية اعتمدتها زوايا الطريقة الرحمانية رأت فيها أنها هي اللب والهدف الأسمى الذي ينبغي عليه كل شيء فلم يرى الرحمانيين أن التربية حشو للدماغ والذهن ، رغن أهمية هذا الغرض ، بل هو تهذيب

---

[1] عيسى بوقرين : **ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850_1875** ، مجلة الباحث ، العدد17، (د. ت)، ص 216_218.

[2] عثمان سعدي : **الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، 2013م، ص 584. ينظر أيضا حنفوق اسماعيل ، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس1844_1931م** ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والأثار كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010_2011م، ص73.

[3] شهرزاد شلبي : **ثورة واحة العامري**، مرجع سابق ، ص 87.

[4] محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص 104_105.

للأخلاق وتقويم للاعوجاج وصقل الأرواح ، ولذا سعت الى تهذيب الناشئة منذ صغرهم حتى يشبوا عليها فتصبح عادة راسخة في سلوكهم[1].

وقد اعتمد مشايخ الزوايا الرحمانية على الزاوية ،كمجال للتربية الأخلاقية ، ورأوا فيها أنها تلعب دورا في تشكيل أخلاق الناشئة وسلوكه العام ، وتنفرد كالمدرسة بعملية نقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع الى الأجيال الصاعدة من أبنائه لإعدادهم للحياة فيه ، والمحافظة على التربية، ولتحقيق هذه الغاية ركزت زوايا الطريقة الرحمانية على تحفيظ القرآن وتلقين أوراد الطريقة ، والتي هي مجموعة من الأذكار والأدعية ،كما حرص شيوخ الزوايا الرحمانية دون استثناء على التربية الروحية ، وعلى الوعظ والإرشاد وبث الأخلاق الفاضلة بين الناس لتسمو النفوس وتتصدى لمناورات التبشير والتنصير[2].

كما كانت هناك مواجهة اجتماعية من طرف الزوايا الرحمانية فقد ساءت الأوضاع وتدهورت الأحوال وانتشرت الأمراض والأوبئة خاصة في العقد السادس من القرن التاسع عشر من 1860الى 1870م[3]، وزادت مصيبة الجزائريين بكثرة الكوارث والجفاف والمجاعات ، وأصبح الشعب الجزائري يئن بين قبضة الكولون وإرهاب الجيش الفرنسي والحكام الزجرية ، وأصبحت الأغلبية من الجزائريين تعيش الفقر والحرمان ، وهنا تمكنت الزوايا الرحمانية أن تلعب دورا اجتماعيا يواجه سياسة الاحتلال بفضل مصادر الزوايا من أموال ومؤن متعددة مكنتها من أن تقوم بالتكفل بالجزائريين وانقاذهم من الفقر والعوز ، وكان لكل ذلك الأثر البالغ في المجتمع الجزائري وبرزت زوايا في هذا الشأن مثل زاوية صدوق والكاف

[1] رابح تركي : **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته** ، جهوده في التربية والتعليم 1900_1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت) ، ص108.

[2] صالح العنتري : **مجاعات قسنطينة** ، تح ،رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص 32؛ ينظر أيضا عبد القادر قندوز : **الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي1830_1914**، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2012، ص 50.

[3] طويل حياة : **التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830_1962** ، مجلة القرطاس ، العدد الخامس ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر ، جوان 2017، ص 315.

وزوايا أولاد نايل بالإضافة الى الزاويتين اللتين درسا بهما الشيخ عاشور الخنقي وهما زاوية الهامل وزاوية نفطة[1].

إن هذه المجهودات تدل على رغبة شيوخ الزوايا في ازالة الفوارق الاجتماعية وقد تمكنوا الى حد كبير من ازالة الفروق بين الأغنياء والفقراء والعلماء والأميين وألفوا بينهم جميعا ، بل وأدى شيوخ الطريقة دورهم في المقاومة الوطنية والتشجيع على مناهضة الاحتلال بإشهار السيوف وحمل السلاح ضده كما كان لهم الفضل الكبير في الحفاظ على الهوية الوطنية بالحفظ على اللغة العربية والدين الاسلامي وتلقينها للمريدين ، لذلك يعتبر شيوخ زوايا الطريقة من أشجع وأبرز من استطاع الحفاظ والدفاع عن الجزائر وعن الهوية الوطنية ومواجهة السياسات الجهنمية، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف ، لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثر للعربية ولا لعلوم الدين[2].

والآن يمكن القول أن زوايا الطريقة الرحمانية كانت بحق معقل للثوار ولطلب العلم أيضا وقلعة حصينة وسور منيع وبابا من فلاذ أوصد في وجه سياسات الاحتلال الفرنسي الرامية الى محو الشخصية الجزائرية وإذابتها في هوى فرنسا بل وطمسها نهائيا إلا أن الجزائريين أدركوا أن ضرب تعليمهم الهدف منه هو ضرب العروبة ، وبالرغم من صدور العديد من التقارير كتقرير "بيدو" سنة1847م، وتقرير بارو سنة 1849م، وغيرها من التقارير التي طالبت بتحضير مشروع يهدف الى تكوين جيل من الجزائريين في مدارس فرنسية يفتح عينيه على جزائر فرنسية ، إلا أن هاته السياسة التي لم تحظى بالنجاح المطلق بفضل عظماء شيوخ زوايا الطريقة الرحمانية الذين عاشوا ليؤدوا أمانة ورسالة العلم والجهاد على أكمل وجه[3].

---

[1] عبد الرحمان بن الحاج : **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي عزوز** ، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، 1930م، ص08.

[2] احمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، حسين داي ، الجزائر ، 2009م، ص 465.

[3] عبد العزيز شهبي :**الزوايا والصوفية** ، مرجع سابق ، ص40_41.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في كل من الجزائر وتونس

صدق من قال أن الانسان ابن بيئته فالظروف والأوضاع التي تحيط بالمرء لا بد وأن تكون مؤثرة في شخصه وعلى تعلمه وانتاجه العلمي لذلك وجب علينا أن نتطرق الى أوضاع العصر التي عاش فيها الشيخ عاشور الخنقي التي تميزت بالعديد من الأحداث المؤثرة في حياته ، متناولين في ذلك الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية .

أولا: الأوضاع السياسية

1-الجزائر: سقطت الجزائر ذات يوم في يد الاستعمار الفرنسي بقيادة شارل العاشر ،بعد فشل استنجاد الداي حسين بنوابه في وهران وقسنطينة و التيطري في وقت كانت فرنسا تبادر للهجوم واقامة المعسكرات عندها وقع الداي اتفاقية الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م [1]، بينه وبين "دي بورمون"[2] ، وليؤكد بعد ذلك الملك الفرنسي لويس فيليب في نص أصدره في 22جويلية 1834م[3]، القاضي بجعل الجزائر قطعة من الأراضي الفرنسية بل وملكا لها ، ثم أصدر قانون تقسيم الجزائر الى ثلاث مناطق في 31أوت1845م[4]، واعتبار الجزائر جزءا من فرنسا وتشجيعا منه الى المبادرة في عملية الاستيطان في الجزائر وهذا ما سعت فيه سلطات الاحتلال الفرنسي منذ سنة 1870م، وتبع ذلك صياغة قانونية

---

[1] بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا** ، (تح) يحي بوعزيز ،(ط1)، (ج2) ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،1990، ص70_80.

[2] حنيفي هلايلي : **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815_1830**، (ط1)، دار الهدى الجزائر ، 2007م، ص 89.

[3] جوان غيلسي : **الجزائر الثائرة** ، (تع) خير حماد ، (ط1)، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1961م، ص15.

[4] شارل روبير أجيرون ، **الجزائر المسلمون وفرنسا** ، مصدر سابق ، ص254.

تمثلت في قانون الأهالي 23مارس1881م، والذي حرم وقهر الجزائريين ومنح صلاحيات العقاب للفرنسيين على حساب الجزائريين[1] .

ومنذ أن ارتمت فلول الاستعمار الفرنسي الغازي شواطئ الجزائر الطاهرة وباغتت ربوعها العامرة ، وسعت في نشر مخططها الاستعماري البغيض الذي رمى الجزائريين بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ، وبذلت قوتها وجهودها لتعصف بالجزائر عصفا لكن شاءت الأقدر إلا عطفا.

لم يكن استعمار فرنسا للجزائر بالأمر الهين بل احتدم الصراع وتعددت المواجهات بين قوات الاحتلال والمقاومين الجزائريين مثل مقاومة احمد باي ومقاومة الأمير عبد القادر سنة 1832م[2] التي أرغمت الاستعمار الفرنسي على عقد المعاهدات مثل معاهدة ديميشال 26 فيفري1834م، ومعاهدة التافنة 5أفريل1837م[3]، ولأن مخططات الاستعمار كان في جوفها الشر والكيد ومعاهداته معاهدة اللئام تجلت الخديعة من تلك النفوس دنيئة فنقضت العهود وشنت الحروب وألحقت الهزيمة بأحمد باي في الشرق الجزائري واحتلت قسنطينة لتشتعل مرة أخرى الانتفاضات والمقاومات الشعبية الملهمة لتضرب بضربات قواصم مثل ثورة عين تركي سنة 1901م، وثورة عين بسام 1906م[4] ، اضافة الى ثورة الأوراس1915م، والتي كانت المرجعية فيها الرفض المطلق للاستعمار الفرنسي الذي لا يرغب في المجتمع الجزائري إلا ولا ذمة[5].

---

[1] شارل روبير أجيرون : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، (تر) عيسى عصفور، (ط1)، منشورات عويدات ، بيروت ،باريس ، 1982،ص 104.

[2] يحي بوعزيز : **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، (ط3)، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983م. ص51_52.

[3] نفسه: ص_ص52_58.

[4] العربي منور : **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص 55.

[5] نور الدين بن قويدر : **البعد الوطني لثورة الأوراس 1916ومشروع الجمهورية الجزائرية** ، مجلة الإحياء، (مج 21)، العدد28، جامعة باتنة ، جانفي 2021، ص976.

وفي جو عدم الاستقرار في الجزائر مع الكثير من الاضطرابات والمتغيرات والحوادث ، وهو الوضع الذي استمر الى غاية مطلع القرن العشرين الذي شهد ظهور بوادر نشاط سياسي يلوح في الأفق ، ممثلا في جبهتين أو شقين إن صح القول ، شق رجال الدين والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية، وشق النخبة المثقفة والتي تجيد استعمال اللغة الفرنسية الى جانب اللغة العربية [1].

2_ تونس: نعرج على الوضع السياسي في تونس من خلال التطرق الى حكم الدولة الحسينية 1850_1881م[2]، وهي المرحلة التي هاجر فيها الشيخ عاشور الخنقي الى تونس وعاد الى الجزائر ، وقد تعاقب في حكم الدولة الحسينية ثلاث دايات هم:

*الباي أحمد 1850_1855م : الذي كانت له العديد من الصور الايجابية من اصلاحات على مستوى الحربية بإنشائه مدرسة عسكرية تأوي الآلاف من العسكريين كما اهتم بصناعة الذخيرة وغيرها ، ومن الصور السلبية للباي أحمد أنه دائم الاستجابة للضغوطات الأوروبية.

*الباي محمد 1855_1859م: اتبع سياسة حكم أخيه من قبله إلا فترة حكمه ازدهت فيها عملية الطباعة في تونس ونشر الصحف ،كما ظهر في عهد حكمه عهد الأمان الذي ضمن المساواة في الحقوق العامة ، ومما يحسب للباي محمد هو تعيين خيرالدين باشا وزيرا للحربية بالإضافة الى الاهتمام بالأمور العمرانية[3].

*الباي محمد الصادق 1859_1882م[4]: وفي فترة حكمه انتقل الشيخ عاشور الخنقي الى تونس وبالتحديد الى نفطة ، تميزت فترة حكم الصادق بإصلاحات دستورية وتم انشاء مجلس استشاري برئاسة

---

[1] خير الدين شترة : **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900_1939**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص24.

[2] حسن حسيني عبد الوهاب : **خلاصة تاريخ تونس** ، (ط3)، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، 1373هـ، ص149.

[3] نفسه: ص154_156.

[4] عبد الجليل التميمي : **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859_1882**، (م ت ب ع م) ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، 1995م، ص65.

خيرالدين باشا، كما علق دستور 1868م، وشكل لجنة مالية دولية وقد شهدت فترة حكمه مواسم من المجاعة في ستينيات القرن التاسع عشر بالإضافة الى اندلاع ثورة علي بن غداهم سنة 1864م[1].

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

1_ الجزائر: منذ5جويلية1830م، بدأت الحكومة الفرنسية تصدر القرارات القاضية بالاستيلاء على الأراضي في الجزائر والتي كانت تعتبرها أملاك الرجل المريض الدولة العثمانية ونهب أموال الأوقاف الاسلامية ،وتكريسا لسياسة الاستيطان أصدرت مرسوم سنة1846م، يقضي بالاستيلاء على كل الأراضي التي كان يقطنها القبائل الداعمة للمقاومة ومنحها الى المستوطنين الذين قدموا من فرنسا وحتى اسبانيا وايطاليا وتحويل أصحابها الى عمال أجراء فيها، وفرض الضرائب عليهم[2].

تسببت هذه الأوضاع في استنزاف خيرات البلاد واضعاف أصحاب البلاد فانتشرت الفاقة والحاجة والعوز بين أفراد المجتمع[3] ، ولأن المصائب لا تأتي فرادا ، أتت على الجزائريين مواسم عجاف من الجفاف وانتشار الأمراض كمرض الملاريا الذي انتشر حوالي سنة 1880م، والأوبئة كوباء التيفوس وكذلك انتشار المجاعات أواخر ستينات القرن التاسع عشر[4]، وكان ذلك ما بين 1860 و1881م، عانى فيها الشعب الجزائري أيما معاناة فكانت تلك فترة ظلام عليه ،فاضطرت هذه الأوضاع الى هجرة الكثير من الجزائريين نحو البلدان العربية وحتى الاسلامية[5].

---

[1] جان غانياج : **ثورة علي بن غداهم 1864**، (تر) لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1965م، ص 19.

[2] يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م، ص 10.

[3] بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى1989م**، (ج1)، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007، ص161.

[4] عبد الحميد زوزو: **تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر ،1997م، ص104.

[5] ابو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، (ط4)، (ج2)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1992، ص119.

2_ تونس: لم تكن الحالة الاجتماعية في تونس على ما يرام فقد كانت سيئة بسبب الأوضاع السياسية المتدهورة، ولم تكن الأوضاع الاجتماعية في تونس أفضل حال من الجزائر فقد مستها أيضا الأمراض والأوبئة والمجاعات خاصة سنة1865م، وسنة1867م، وما زاد الطين بلة إثقال كاهل الساكنة بالضرائب من طرف سلطات الاحتلال ، وكانوا البسطاء هم أكثر ضرر من غيرهم من أصحاب الرواتب كالعلماء والمشايخ ، واستمر الوضع على حاله الى حين تولي خير الدين باشا الوزارة فعمل على تحسين الأوضاع بدعم القطاع الزراعي والقطاع الفلاحي والصناعي ، فنشطت الحركة التجارية وتحسنت الأوضاع الاجتماعية في تونس[1].

ثالثا : الأوضاع الثقافية :

1_ الجزائر: لعبت المؤسسات التعليمية وخاصة الدينية كالزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد دورا عظيم في نشر الثقافة العربية والاسلامية في الجزائر بين أفراد المجتمع الجزائري بتحفيظ القرآن والأحاديث ، والمواظبة على الصلوات والتخلق بالأخلاق الحميدة ، فتكون بذلك مجتمع جزائري محافظ مثقف ومتعلم يفقه القراءة والكتابة وأكبر دليل على ذلك شهادة الالماني "ولهام شمبر" عندما زار الجزائر سنة 1831م، قال لقد بحثت عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه"[2].

وعلى هذا السبب كانت فرنسا العجوز تسعى جاهدة منذ احتلالها الجزائر الى تجهيل المجتمع الجزائري وتدمير مؤسساته الثقافية والعلمية وغلق جل المدارس والمساجد والمعاهد العربية مع الاستيلاء على أموال الأوقاف ، كما حولت العديد من المساجد والمعاهد الى اصطبلات للحيوانات ، كما غربت اللغة العربية وهي في موطنها وبين أهلها فاعتبرتها فرنسا لغة اجنبية ووضعت بدل منها اللغة الفرنسية وهذا منذ اصدار قرار الإلحاق سنة1834م[3]، ومنذ ذلك الحين وفرنسا تسير في مشروعها بإنشاء المعاهد

[1] حسين حسني عبد الوهاب : **خلاصة تاريخ تونس** ، مرجع سابق، ص144.

[2] بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، (ج1)، مرجع سابق ، ص 147.

[3] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م**، (ط1)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997، ص122_123.

الفرنسية من أجل فرنسة المجتمع، بل وصل بها الأمر الى اصدار قرار يقضي بالحد من التعليم العربي وهذا سنة 1904م[1].

2_ تونس: تشبع المجتمع التونسي من خلال الافرازات الثقافية الذي كان يستقبلها من بلدان المشرق ، هذا بالإضافة الى اهتمام البايات بتعليم علوم اللغة العربية وما يتبعها من علوم أخرى[2] ، في جميع الصروح العلمية كالزيتونة ومدينة نفطة التي درس بها الشيخ عاشور الخنقي ، بالإضافة الى اهتمام الوزير خيرالدين باشا بجامع الزيتونة والمكتبة العبدلية كما سعى لفتح وإنشاء العديد من المدارس كإنشاء المدرسة الصادقية ، وقد سعى خير الدين في الفترة الممتدة ما بين 1873و1877م، الى نهضة فكرية عربية سامية من أجل رفع مستوى العلم نحوى مستويات أعلى[3].

وبفضل تلك المعاهد والمدارس كانت وضعية التعليم في تونس جيدة ،رغم محاولة السلطة الاستعمارية نشر اللغة الفرنسية بهدف ضرب اللغة العربية والمجتمع التونسي في مقتل وفي هذا يقول أحد أقطاب المعمرين "دي كارنيار" إن نشر اللغة الفرنسية قد أخذ أبعاد العقيدة الدينية"، ورغم قيام السلطة الفرنسية سنة 1883م ، بتنظيم تعليم عصري كان يطلق عليه التونسيون اسم ادارة العلوم والمعارف وبرغم من دعايات بعض الفرنسيين بتأثر التونسيين بالتعليم الفرنسي بقول أحد كتابهم وهو "ديتورنال دي كونستان " أن التونسيين بقدر ما كانوا محاربين بقدر ما كانوا متلهفين على الدراسة" ويعني الدراسة في المدارس الفرنسية، الى أن الواقع أن أغلب التونسيين كان لهم تعليمهم المنظم بالكتاتيب والمدارس القرآنية [4].

---

[1] ابو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ، مرجع سابق ،(ج2)، ص 41 ؛ ينظر أيضا يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، مرجع سابق ، ص 96.

[2] خير الدين شترة : **اسهامات النخبة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص178.

[3] أحمد قصاب : **تاريخ تونس المعاصر 1881_1956م**، (تع) حمادي الساحلي ، (ط1)، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986م، ص291.

[4] حسن حسيني عبد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص294.

وفي الأخير نخلص إلى :

1_ ان الصراع السياسي الذي شهدته منطقة الزيبان مع بدايات الاحتلال الفرنسي لها كان سببا في ضعف المقاومة ضد الاستعمار وقد استغله هذا الأخير فوظفه لصالحه لإخضاع المنطقة.

2_ الدور الكبير التي قامت به زوايا الطريقة الرحمانية في استمرارية المقاومة والذي عرض شيوخها وأتباعها الى المضايقات.

3_مقاومة زوايا الطريقة الرحمانية ومواجهة سياسة التبشير والتجهيل بنشر الدين والتعليم، ومواجهة سياسة التوغل والاحتلال بالمقاومة وبث روح الجهاد.

4_ عيش الشيخ عاشور الخنقي في أسوء فترة ألا وهي فترة الاحتلال المليئة بالأحداث في جميع المجالات.

5_ البيئة المحافظة ودورها في ميدان العلم والجهاد والإرث الثقافي في زاوية نفطة وهذا ما يسهم بشكل كبير في نشأة الشيخ عاشور الخنقي .

الفصل الثاني:

حياة الشيخ عاشور الخنقي 1259_1350هـ/1847_1938م

المبحث الأول: مولد ونشأة الشيخ عاشور الخنقي.

المبحث الثاني: تربيته وتعليمه.

المبحث الثالث: نفيه ووفاته

المبحث الرابع: تراثه العلمي ودوره الثقافي

لا يختلف اثنان في أن الانسان ابن بيئته ولا ينكر أحد في أثر البيئة في نتاج الأديب، وما الأديب الا شخص يعبر بقلمه عما يجول في مخيلته ويخوض المعارك دفاعا عن قضايا، وما يدفع بأي باحث لدراسة شخصية أديب أن يكون ملم بظروف العصر التي عاش فيها ، لأن أي شخص يتأثر في حياته بظروف بيئته ومجتمعه وأحداث عصره.

والشيخ عاشور الخنقي من رجال الحركة الفكرية الاصلاحية الجزائرية وأحد أعلامها وأدباءها ومثقفيها المنسيين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، حيث عاش في فترة وظرف تاريخي حساس شهد الكثير من الأحداث في وطن كان تحت نير الاستعمار الفرنسي، ومع اختلاف أوجه الجهاد جاهد الشيخ عاشور الخنقي في طلب العلم منذ نعومة أظافره حتى شب، وسافر الى خارج الجزائر في طلب العلم ثم عاد مدرسا ومرشدا للناس ومؤلفا حتى وافته المنية ، وهذا ما دفعني الى تسليط الضوء على شخصية الشيخ عاشور الخنقي ومعرفة جوانب حياته وظروف تكوينه وتعليمه ووفاته وأهم ما ترك من تأليفات من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول : مولد ونشأة الشيخ عاشور الخنقي

هو العالم الجليل الأديب الرائع الكاتب والأستاذ ، شاعر الأشراف ومواليهم من الأطراف أبو الفيض[1] الشيخ عاشور بن محمد بن عبيد بن ابي عبد الله محمد المسعود بن ابي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي [2] أديب ومؤلف ومدرس صوفي كثير الحفظ ، فقيه وثائر جزائري من أتباع الطريقة الرحمانية الخلواتية[3] ،اشتهر بلقب كليب الهامل [4]وهو مثقف كبير ومبدع فذ شغل أهل عصره بأدبه وشعره الرائع

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف** ، المطبعة الثعالبية ، (ط1)، الجزائر ، 1332 هـ/1914م، ص 01.

[2] عبدالمنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862/1962م** ، (ط1)، دار الخليل ، المسيلة ، الجزائر ، 2010م، ص 339؛ ينظر أيضا عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، مصدر سابق، ص15.

[3] عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الطريقة** ، مرجع سابق ،ص19.

[4] محمد بسكر : **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه** ، (مج3)، (ط.خ)، دار كردادة ، بوسعادة ، الجزائر ، 2015م، ص 111.

وبرز كشخصية ضليعة في اللغة العربية وعلومها وبرز أيضا كناقد لاذع كما اشتهر بالهجاء المر والطرفة الساخرة [1]، كان مولد الشيخ عاشور الخنقي في أم قرى بالزاب الشرقي من أحواض حاضرة قسنطينة، صبيحة يوم ثلاثاء في الثالث عشر من شهر صفر من عام1259هـ الموافق ل1847م[2] في بلدة تدعى باسم خنقة سيدي ناجي شرق مدينة بسكرة على مسافة تقدر بحوالي مائة كلم ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ سيدي ناجي بن بلقاسم بن منصور بن محمد بن عمارة بن منصور بن يعقوب بن علال بن عبد الله بن حمزة بن الحسن بن أحمد بن محمد بن ادريس الحسني من أشهر الأولياء الأشراف في الجزائر .[3]

وقد اشتهرت هذه المدينة وذاع صيتها بفضل قائدها وامامها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ، وتعود نشأة مدينة خنقة سيدي ناجي الى الولي الصالح سيدي ناجي الأكبر دفين العاصمة التونسية في مكان يسمى ساحة النخيل الذي يدعى الآن بسوق العصر وضريح ابنه سيدي قاسم في مكان آخر بها[4].

تنقل هؤلاء والكثير من الأعراش باحثين عن مستقر لهم ، واستقروا بنواحي الصحراء الجزائرية الى أن وجد سيدي المبارك بن قاسم بن ناجي الأصغر مستقر يقال له مورد النعام وهو المكان الحالي لخنقة سيدي ناجي، فقصده وحط رحاله بها وقبل وفاته أطلق عليها اسم خنقة سيدي ناجي نسبة الى جده ،وقد اشتهرت البلدة بعلمائها و فقهائها امثال العالم الصالح الورع الذي اكمل تأسيس الخنقة الشيخ

[1] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم** ، (ط.خ)، دار المعرفة ، الجزائر 2013م، ص 15.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ، ص 01-02.

[3] قارة مبروك بن صالح : **في تاريخ مدن وقبائل الجزائر** ،(ط3)، الجزائر 2018م، ص 184 ؛ ينظر أيضا قارة مبروك بن صالح، **أصول الأشراف والقبائل** ، (ط1)، الجزائر 1434هـ/2016م، ص 82.

[4] الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة : **في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي** ، دار الهدى ، الجزائر 2002، ص 11.

المبارك ابن الشيخ قاسم بن ناجي الحسني الادريسي الذي اختطها فيما بين القرنين العاشر والحادي عشر هجري الموافق للقرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي[1].

كانت عائلة الشيخ عاشور الخنقي من الأسر المعروفة بالدين والورع والوقار كونها جد محافظة على القيم الاسلامية فخصت بالاحترام ، وتربى الشيخ عاشور وشب ونشأ يتيما في حجر أمه بعد وفاة والده محمد بن عبيد ، تزوج الشيخ عدة زوجات منهن البية بنت أحمد حسان ولم تنجب إلا واحدة منهن ثلاث بنات توفيت احداهن وبيقت اثنتان هما فاطمة وأم كلثوم[2].

وعاش بين أهله في مدينة خنقة سيدي ناجي والتي كانت في زمن مضى قبلة لطلبة العلم ودارا للعلوم والأعمال والعلماء ومركز الولاية والأولياء ناشطة بحركة التدريس والحوار ، زاخرة بالأدب[3] حتى اشتهرت ولقبت في يوم ما بـ" تونس الصغيرة " محاكاة لتونس وجامع الزيتونة وحواضرها ولا غرابة أن تلقب بهذا الاسم تشبيها لها بتونس التي تخرج منها وظهر فيها علماء العرب في الأدب واللغة والعلوم الشرعية أمثال الشيخ محمد أبو عبد الله المشهور بابن عرفة[4] ، وقد كانت الزيتونة تعج بحلقات العلم والفقه وسائر العلوم ، وكان هذا حال تونس كلها زاخرة بدور العلم من زوايا ومساجد وكتاتيب الأمر الذي جعل منها قطبا لطلاب العلم يتوافدون عليها من كل الأصقاع ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر شخصية جزائرية من شخصيات العلم والمعرفة والتي كان لها الباع الطويل، والتي درست في تونس وبعض من حواضرها ، الشيخ العلامة العربي التبسي[5].

---

[1] نفسه: ص 12.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ،ص.18،29.

[3] نفسه : ص 02_03.

[4] شمس الدين محمد السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ،(ج9)، دار الجيل ، بيروت ،(د ت)، ص 240.

[5] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** (ط1)(ج7) دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1998، ص 121_122.

أكمل الشيخ عاشور الخنقي تنشئته في خنقة سيدي ناجي هاته القرية المباركة الطيبة ذات النخل والأشجار والبركات كما وصفها الورثيلاني [1] والتي كانت عامرة بمدرستها الناصرية التي بنيت عام 1171هـ الموافق لـ 1751م من طرف الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن الطيب.[2]

والتي كانت مركزا لنهل العلم والمعرفة لمدة فاقت القرنين من الزمن فكانت موئلا للعديد من علماء الجهة من الأوراس والصحراء بل حتى من دول الجوار مثل تونس وطرابلس ، فتخرج من هذه المدرسة الكثير من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من علماء الدين الشيخ محمد زروق بالمكي الذي كان مفتيا ، ومن القضاة الشيخ عمراني مسعود ومن الأدباء الشيخ صالح تومي الذي كان عالما في الأدب ، ومن علماء الطب نذكر محمود قوبع الذي كان طبيبا لجيش التحرير الوطني أثناء الثورة ، ومن علماء الرياضيات الشيخ عبدالله بن عبد الواحد، وفي الفلك الشيخ حسين بن ناصر الذي جمع بين علم الفلك والدين [3].

هذا عن طبيعة البلدة ومكانتها العلمية ، ومن باب ما كانت آهلة به خنقة سيدي ناجي وما تزخر به من إشعاع علمي كبير في منطقة الزاب الشرقي، والذي لعب دورا كبير في نشوء الشيخ عاشور الخنقي في بيئة ومنطقة محافظة ذاع صيتها في كل الأفاق بجهادها وبعلمائها وعلمها يتوارثونه ابا عن جد[4]، فجعلت من شخصيته تتسم بالحركة و النشاط ومسايرة الظروف المعيشية في فترة اجتماعية عصيبة لم تكن بالسهلة آنذاك ، أثناء الاستعمار والاحتلال الفرنسي على الجزائر[5].

---

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،2008، ص150.

[2] مطوية جامع سيدي المبارك :**مطوية التعريف الوجيز بتاريخ خنقة سيدي ناجي** ،خنقة سيدي ناجي ،مسجد سيدي المبارك،2018، ص2.

[3] نفسه : ص105.

[4] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص03.

[5] محفوظ قداش : **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830_1954م**، (تر) محمد المعراجي ، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 2008، ص227_228.

المبحث الثاني: تربيته و تعليمه

تربى الشيخ عاشور الخنقي يتيما في حجر أمه بعد وفاة والده وهو في عمر الصبا بمدينة خنقة سيدي ناجي، في بيئة قرآنية وسط عائلة متواضعة ومحافظة على مبادئ الدين الاسلامي واللغة العربية وحريصة في ذلك على التربية السليمة وإقامته على الطرق المستقيمة ، حيث حضي من خلالها على أخلاق حميدة وتشبع بثقافة واسعة لعبت دورا مهما في تكوين شخصه، كل هذا الفضل يعود الى الجو الأسري الذي لعب دوره في توجيهه وجهة الصلاح والفلاح[1].

على العادة التي كانت سائرة في البلاد الاسلامية ، والبلاد الجزائرية خاصة ، أن الطفل يرشد للكتاب أو للزوايا لحفظ القرآن ، ودراسة مبادئ العلوم الشرعية ، فكذلك كان الحال مع عاشور الخنقي، فقد قرأ القرآن على أيدي ثلاثة رجال من المشايخ والمدرسين وأعلام وأشراف مدينة خنقة سيدي ناجي ، ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة ، ويتعلم علوم العربية من نحو وفقه وحفظ للقرآن الكريم ، وتحت رعاية أمه تم له ذلك بتوفيق من الله تعالى فقرأه على أكمل وجه وحفظه كله عن ظهر قلب، في مدة تقل عن ستة سنوات وعمره آنذاك لم يتجاوز التسع سنين[2].

فأبان بذلك على اجتهاد ومواظبة عاليتين، وعلى درب من سبقوه في تحصيل العلم في منطقته انتسب ورضي عاشور الخنقي بالطريقة الرحمانية واتخذها مشربا[3] ، كل هذا لم يكن ليكون لولا الحرص من أسرته بضرورة تعلمه منذ صغره ونعومة أظافره ، وصدق من قال :

العلم في الصغر ..... كالنقش على الحجر

[1] صلاح مؤيد العقبي :**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،تاريخها ونشاطها** ،(ط .خ)،دار البصائر ، الجزائر، 2009،ص489_490 ؛ ينظر أيضا الحاج بونيف ، **الإنصاف دراسة نقدية في كتابات الشيخين عاشور والديسي** ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2017، ص08.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف**، مصدر سابق ،ص03.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل** ،مرجع سابق ، ص339_340.

بعد هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة طفولته التي امتدت الى مرحلة مقاربة للبلوغ والتي كونت شخصية الشيخ عاشور الخنقي وأنشأته على الرغبة في التعلم ، وكان لها الأثر العظيم في حياته، ضف الى ذلك أن شخصية عاشور الخنقي كانت مولعة بحب المعرفة والاطلاع وهذا حال أي شاب تتقد روحه لكسب المعرفة وتعلم العلوم ، فأبى إلا ان يفارق أهله ويغادر مسقط رأسه ويغير وجهة طلب العلم ، لا لشيء إلا أن بلدة خنقة سيدي ناجي ودور علمها التي كانت ردحا من زمن تزخر بالعلماء والفضلاء ومركزا للعلوم والأعمال أضحى دورها اليوم يقتصر على أداء الصلوات ولم تعد كما كانت في ذاك العهد[1].

وصدق قول الشاعر :

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

ولأن الشيخ عاشور الخنقي كما ذكرت كان منذ صغره شديد الإصرار والميول للمعرفة ونفسه تتقد نارا وشوقا لتعلم العلوم ، ولكونه دائم المرافقة للشيخ الزاهد الحسن بن الصديق الناجي في حله وترحاله رأى هذا الأخير في الشيخ عاشور الخنقي ما يبهج و انبهر لكثرة حفظه وقدرة استيعابه .

فما كان من الشيخ الحسن بن الصديق إلا أنه ألحا على الشيخ عاشور الخنقي وحثه وأصر عليه للعزم في الانتقال الى مدينة نفطة ليأخذ ويتلقى من أكابر علمائها وينهل من علومهم ليرجع بزاد العلم وداعيا اليه ، وأشهد على نفسه ذات يوم جمعة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي [2]، فما كان من الشيخ عاشور الخنقي الا العمل بوصية الشيخ وعملا أيضا بقول أهل العلم والدراية " العاقل يختار الأفضل " ورغم قلة ذات اليد و تواضع وزهد ما يملك من مال الا أن الأمر لم يثني من عزيمته في طلب وتحصيل

[1] عاشور الخنقي :**منار الإشراف** ،مصدر سابق ،ص 03.

[2] عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ،تراجم مصنفي الكتب العربية ،(ج2) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، 1993، ص57.

العلم ، فكانت الهجرة الى أحد دولنا العربية وهي الجارة الشقيقة دولة تونس العامرة العالمة والتي هي جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي الزاخر بمعاهد العلم والمعرفة [1].

انتقل الشيخ عاشور تحديدا الى مدينة نفطة من بلاد الجريد التي كانت بالدرجة الأولى بلاد فواحة بالعلم والعلماء وبدرجة ثانية ملاذا آمنا وموئلا حصينا للثوار من الضغط الفرنسي على الجزائر والذي اشتد آنذاك على منطقة الزيبان في الشرق الجزائري ومع توالي سقوط المجاهدين أمام قوات الاستعمار الفرنسي ازداد عدد المهاجرين الجزائريين الى البلاد التونسية إضافة الى عدد كبير من أتباع الطرق الصوفية مثل الطريقة الرحمانية و التيجانية وأيضا القادرية [2].

وقد ذكرت سابقا عن تراجع مهمة دور العلم في مدينة خنقة سيدي ناجي وإلحاح الشيخ الحسن بن الصديق على عاشور الخنقي للهجرة الى مدينة نفطة وخضوع الجزائر آنذاك تحت وطأة قوات الاحتلال الفرنسي كان أيضا من العوامل والأسباب التي أدت ودفعت بالشيخ عاشور الخنقي للترحال الى مدينة نفطة [3]، هاته المدينة التي أسس فيها الشيخ مصطفى بن عزوز زاويته الشهيرة .

وقبل أن أخوض في مرحلة انتقال الشيخ عاشور الخنقي الى مدينة نفطة لابد أن أشير الى الزاوية التي شيدت في هاته المدينة من طرف الشيخ مصطفى بن عزوز والذي شرع في تأسيسها منذ سنة 1844 بأمر من شيخه علي بن عمر لنشر الطريقة الرحمانية في المنطقة وحفظ الدين وصون الأمة ، في ظل الزحف الاستعماري الكافر نحو بلاد العروبة و الاسلام ، فبنى المساكن والاقامات التي تأوي

[1] محمد بسكر : **أعلام الفكر الجزائري** ، من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، (ج1)، (ط2)،دار كردادة ، بوسعادة ،الجزائر ،2013 ،ص308.

[2] هشام ذياب :**محمد المكي بن عزوز ،حياته _مواقفه وآثاره ،1854_1916م**،مذكرة ماجيستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2014 ، ص27.

[3] نفطة :مدينة تونسية تقع ببلاد الجريد في أقصى الجنوب الغربي لتونس ، ينظر أحمد البحتري ، **الجديد في أدب الجريد** ، الشركة التونسية ، تونس ،1973م، ص12_15.

الوافدين من كل حدب وصوب ، وأنشأ مدرسة أين يتم تلقين القرآن وتحفيظه ، ودعا العديد من المشايخ للتدريس والتعليم على غرار الشيخ محمد المدني بن عزوز والشيخ أحمد السنوسي وغيرهم[1].

وقد أشار اليها الدكتور ابو القاسم سعد الله في موسوعته قائلا : " وترجع شهرة زاوية نفطة الى كونها أصبحت مركزا للتعليم ، بالإضافة الى الدور الديني والاجتماعي ، وكان رجالها يكملون تعليمهم بجامع الزيتونة ، ويتولون الوظائف الدينية كالقضاء والتعليم ومنهم الشيخ المكي بن عزوز ، وقد درس وتخرج منها عدد كبير من العلماء الأعلام أمثال : الشيخ عاشور الخنقي والشيخ العربي التبسي أحد اعمدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كما أن زاوية نفطة لم تكن موئلا لطلاب العلم فقط بل أيضا ملاذا للثوار والمجاهدين الجزائريين أمثال الثائر الناصر بن شهرة وغيره كثير الذين كانوا يتجهون نحو زاوية نفطة "[2].

وهكذا تحولت زاوية نفطة بتونس الى معقل لأتباع الطريقة الرحمانية المتفرعة في كل من تونس والجزائر وملاذا آمنا يلوذ اليه كل ثائر فأصبحت حصنا حصينا للعلم والجهاد ، واستقطبت العديد من المهاجرين من كل الجهات ، ورغم الطابع الجهادي الذي ميز زاوية نفطة عن باقي الزوايا من توفير المؤونة والحماية للكثير من الثوار ، إلا أن الطابع التعليمي هو الذي برزت واشتهرت على اثره زاوية نفطة وهذا بفضل حنكة مؤسسها الشيخ مصطفى بن عزوز الذي تميز بمميزات العلماء والمشايخ العظماء من نور البصيرة والقول سديد[3].

وقد ذكره عبد الرحمان بن الحاج في كتابه " الدر المكنوز " بقوله ...أن شروط المشيخة لم تجتمع في واحد غيره ، وأيضا قول الشيخ زروق في شروط الشيخ الذي يلقي اليه المريد نفسه خمسة : علم صحيح ، وذوق صريح وهمة عالية ، وحالة مرضية وبصيرة نافذة ، وكل هاته الصفات لم تجتمع على

[1] علي الرضا الحسيني : **زاوية مصطفى بن عزوز** ، الدار الحسينية للكتاب ،2002م، ص14.

[2] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ج7)،مرجع سابق ، ص121_122.

[3] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية** ، مرجع سابق ،ص266_267.

حد قوله في أي شيخ من مشايخ ذاك الزمان ما عدا الشيخ مصطفى بن عزوز ، الذي دعم الزاوية بخيرة العلماء والمشايخ وربط العلاقات مع جملة من الزوايا والطرق الصوفية ومتن عرى الوداد بينهم [1].

فاستطاع بذلك أن يكسب للزاوية شهرتها التي طغت على زوايا المنطقة ، ويحولها الى منارة علمية حقيقة [2]، تخرجت منها أفاضل المشايخ والعلماء ، وخيرة النخب الذين حملوا لواء التعليم والإصلاح والجهاد في وجه سلطات الاستعمار الفرنسي ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد المكي بن عزوز[3].

هذا بالمختصر المفيد عن تأسيس مصطفى بن عزوز لزاوية نفطة بالجريد التونسي قبل الخوض في مرحلة هجرة الشيخ عاشور الخنقي خارج الديار و انتقاله صوب مدينة نفطة نهلا للعلم وتحصيلا للمعارف ، والأخذ من مشايخها وعلمائها وأكابر أوليائها .

ولأن الشيخ عاشور الخنقي كان على صلة دائمة بشيخه الحسن بن الصديق الناجي لمدة طويلة وهذا إنما دليل على تعلق عاشور الخنقي بحب تعلم العلوم وهو ما ظهر في ملازمته للشيخ الحسن ، فقد أمره هذا الأخير ووجهه للإقبال على مدينة نفطة للبحث وطلب العلم حتى يتسنى له أن يتفقه ويتعلم في أمور دينه ودنياه[4].

وبما أن التلميذ يكن لشيخه كل الاحترام والتقدير وهذا هو حال التلميذ الصالح الوقور تجاه شيخه كما يقول الشاعر:

---

[1] عبد الرحمان بن الحاج : **الدر المكنوز** ،مصدر سابق، ص11.

[2] عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الطريقة** ، مرجع سابق ، ص151.

[3] محمد المكي بن عزوز من أبناء الشيخ مصطفى بن عزوز ، اتصف بالعلم والتصوف كانت له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية تولى التدريس بنفطة ثم رحل الى المشرق وأقام في مصر والحجاز والشام فاستجاز وأجاز وأفاد واستفاد ،الى أن استقر بالآستانة ، توفي في صفر 1334، ينظر محمد بن محمد بن مخلوف :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، (تح) الدكتور علي عمر،(ط1)،(ج2)، مكتبة الثقافة الدينية ،2007،ص 474.

[4] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ،ص 04_05.

حي المعلم وفه التبجيلا مفتاح خير للعلوم رسولا

فقد عمل التلميذ بوصية شيخه في الهجرة لمواصلة الدراسة ، و ارتحل كما يرتحل أي طالب تشرئب نفسه للاستزادة وتحصيل العلم ، وغادر عاشور الخنقي بلدته ومسقط رأسه ووجه وجهه شطر مدينة نفطة بتونس [1].

ولم أجد أي مصدر يذكر السنة والسن الذي انتقل فيها الشيخ نحو زاوية نفطة إلا ما يشير أن عاشور الخنقي انتقل في سن مبكرة للزاوية وهو ما ذكره صاحب كتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، وأيضا ما ذكره مؤلف كتاب زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء ، على أن فترة مكوث الشيخ عاشور في زاوية نفطة قاربت العشر سنوات[2] ، وعودته الى الجزائر والديار في سبعينيات القرن التاسع عشر ، وعمره حينئذ قد لا يتجاوز الثالثة والعشرين سنة ، وبين سنة ميلاده وتاريخ عودته ومدة مكوثه ، يرجح على أن سنة هجرته الى نفطة هي ما بين سنة 1859 و1860 وعمره عندئذ قد لا تتجاوز الثالثة عشر .

وفي خضم الأوضاع المتقلبة على الجزائر والجزائريين ، ودع الشيخ عاشور الخنقي البلدة والبلاد ليشرع ويتابع مسيرة طلب العلم على أيدي كبار علماء زاوية نفطة[3] ، التي كان على رأسها الشيخ العلامة مصطفى بن عزوز البرجي ، فاستقر بذلك الشيخ عاشور الخنقي في الزاوية ليتلقى العلوم على الجماعة من أجل مشايخ الزاوية منهم : الشيخ محمد المدني بن عزوز الذي أجازه وقد كان من آخر

[1] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة** ، دار النعمان ، الجزائر ، 2014، ص79؛ ينظر أيضا محمد بسكر ، **أعلام الفكر**،(ج1)،مرجع سابق ،ص308.

[2] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية** ، مرجع سابق ، ص490 ؛ ينظر أيضا عبد المنعم القاسمي الحسني ، **زاوية الهامل**، مرجع سابق ،ص339_340.

[3] محمد بسكر : **الإنتاج المعرفي** ، (مج 3)، مرجع سابق ،ص200.

تلاميذه بقوله "الشاعر المعمر المشارك عاشور الخنقي"[1]، الشيخ ابراهيم بن صمادح النفطي ، والشيخ محمد الصالح الشريف الحسني العبيدي وغيرهم من أطواد العلماء والأعيان[2].

وفي مدة مكوث قاربت العشر سنوات في الزاوية المذكورة ورغم الغربة والحاجة وقلة ذات اليد[3] إلا أن الشيخ كان يدرك تمام الإدراك بأن العلم لا ينال إلا بتذليل الصعاب وتجاوز العقبات ، وصدق الشيخ الإمام الشافعي حين قال :

و من لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته

وعملا بحكمة " من جد وجد ومن سار على الدرب وصل ، وخير السبل سبيل العلم " بذل الشيخ عاشور قصار جهده وكان كثير الاحتكاك بالعلماء ومشايخ الزاوية ، ومن خلال فضوله العلمي وشخصيته الطامحة للمعرفة والتواقة لنهل العلم ، وحضوره المتواصل للدروس ، أخذ في الزاوية تكوينا عاليا واكتسب على اثر ذلك ثقافة واسعة مكنته من أخذ وتحصيل الكثير من المعارف والعلوم ، ليبرز كأحد نوابغ طلبة زاوية نفطة[4].

ويقول الأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني : (حصل على أكثر من عشرين علما من العلوم المعتبرة ، تحصيلا تاما بلغ فيها رتبة التأليف والشرح)[5] ، ولولا مواظبة دروسه وشدة سعة اطلاعه ما كان ليبلغ ذلك التحصيل من صنوف وألوان عدة في مبادئ علوم العربية والعقائد والنحو والفقه والشعر،

---

[1] عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات** ، اعتناء احسان عباس،(ط2)، (ج2)، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1402هـ/1982م، ص551.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ،ص 06_07 .

[3] محمد بسكر : **أعلام الفكر** ، (ج1)، مرجع سابق ،ص308.

[4] عاشور الخنقي :منار الإشراف ،المصدر السابق، ص08_11.

[5] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق ، ص 339_340.

الشيء الذي أهله الى أن يصبح مدرسا ومعلما وكاتبا وشاعرا ومؤلفا ، وهذا ما حصل له بعد إذن وإجازة مشايخه[1].

وبعد طول مدة اقامته بنفطة وأخذه العلوم عن شيوخها كما ذكر محمد بسكر رجع الى بلده ومسقط رأسه بخنقة سيدي ناجي حوالي سنة 1870[2].

فمكث بها قرابة نصف سنة قبل انتقاله الى مدينة قسنطينة للتعلم والتعليم فيها كما ذكر أيضا عادل نويهض[3].

فلم يطلبه أهل الخنقة في درس ولا مسألة، فكانت مدة مكوثه قصيرة جدا رغم أن الشيخ عاشور عائد الى الديار ، إلا أن المرجح أن الرجل تعود في قرابة العشر سنوات في نفطة على أجواء علمية متميزة يتجول في أروقة المكتبات بين أحضان طلبة ومشايخ وعلماء ، فلن يرضى بأجواء مدينة الخنقة التي تقهقرت آنذاك وانطفأ نورها العلمي الى حد ما وأصبحت شبه قرية منعزلة، ضف الى ذلك أنه لم يطلب في الخنقة للتدريس أبدا وهو العائد من منارة من المنارات العلمية في العالم العربي الاسلامي آنذاك ، ولمجرد أنه شرع بعد عودته في بث العلم قوبل بالرفض من بعضهم[4] ، وتكررت عليه الأذية والاهانة ، وهو ما عبر عليه في كتابه "منار الاشراف " في بيتين من الشعر :

بلـــى نحن كنـــا أهلـــها فأبادنا ظروف الليـالي والجـدود العواثر

وعن الخروج من الخنقة بعد ما جرى له قال أيضا :

أضـــاعوني وأي فتى أضـــاعوا ومثلـــي في الحقيقة لا يضـــاع

[1] صلاح مؤيد العقبي :**الطرق الصوفية** ، مرجع سابق ، ص490.

[2] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق ، ص79.

[3] عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر** ، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ، لبنان ،1980، ص136.

[4] محمد المهدي بن علي شغيب : **أم الحواضر في الماضي والحاضر** (تح) سفيان عبد اللطيف ، (ج2)،(ط1)، دار الروح ، قسنطينة ،2015، ص 203.

اذا كان أصلي من تراب فكلها بــلادي وكل العالمين أقــارب[1]

وعلى اثر تلك الظروف التي لاقاها في مدينته شد الرحال صوب حاضرة من حواضر العلم في الجزائر آنذاك وهي مدينة قسنطينة في حدود النصف الثاني من العقد السادس في القرن التاسع عشر ، والتي بالمناسبة لا تقل شهرتها عن مدينة نفطة التي يرتادها العلماء ، قاصدا في ذلك الاستقرار والتعلم فيها والتعليم لأهليها كونه يحمل رصيدا معتبرا في شتى التخصصات مثل العلوم الرسمية والعقلية والنقلية[2].

وما يحمل هذا الكم الهائل من العلوم إلا صاحب مدرسة فكرية غذيت بعلم ورعاية واهتمام ، وبعد مسيرة علمية بدأت من مسقط رأسه بخنقة سيدي ناجي مرورا بتعلمه على أيدي شيوخ زاوية نفطة بتونس وأخذه من علماء مدينة قسنطينة التي اسقر فيها مدة ثلاثين عاما أو أكثر وصولا الى زاوية الهامل قبل عودته مرة ثانية لقسنطينة ليكمل آخر حياته هناك [3].

استزاد الشيخ عاشور من كل محطاته التي مر بها علما وفقها ، وأخذ عهد الطريقة الخلوتية الرحمانية العزوزية مرة أخرى على يد الشيخ محمد ابن الحداد وهو الذي لقنه اياها عند لقائه به في مدينة قسنطينة , وقد أخذها قبلا عن شيوخه الأوائل الذي سبق ذكرهم ، الى جانب العديد من دروس الأخلاق والآداب العامة التي تلقاها في زوايا قسنطينة ، وهذا قبل ارتحاله جنوبا نحو وجهته ومحطته الأخرى الى قرية الهامل قرب مدينة بوسعادة[4] ، وذلك اثر التضييق عليه بعد أن اعلن التدريس الحر

[1] عاشور الخنقي : منار الإشراف ، مصدر سابق ، ص _ص 17_20.

[2] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ج8)،مرجع سابق ،ص 75_76.

[3] الجمعية الناصرية : **في الذكرى المئوية الرابعة** ، مرجع سابق ، ص99 ؛ صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية** ، مرجع سابق ،ص490.

[4] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ،مرجع سابق، ص 20؛ محمد المهدي بن علي شغيب : **أم الحواضر** ، مرجع سابق ، ص_ص204_206.

وناهض السياسة الفرنسية وكثرت خصوماته وبدأت السجالات المذهبية[1]، وانصرفت عنه الطلبة وتعكرت حياته وأصبح يعيش وكأنه في حصار[2].

بالإضافة الى وقوفه الى جانب الشيخ الحداد في انتفاضة سنة 1871م والتي عرفت في أذهان الجزائريين بثورة الكبرى والتي قادها الشيخ المقراني وابن الحداد بالإضافة الى انضمام الرحمانيين اليها وحشدوا في صفوف الثورة حوالي 130 ألف مجاهد أي ما يعادل حوالي خمس أضعاف من جند المقراني ، وقد شملت بلاد القبائل والمناطق الشرقية للبلاد وحتى المناطق الجنوبية منها[3].

استقبل الشيخ عاشور بحفاوة في زاوية الهامل العامرة التي تشع نورا بعلمها وعلمائها ومشايخها ولا أدل من قول شهير للمكي بن عزوز عند زيارته لها وهو أحد تلاميذها :" إن زاوية الهامل لا تطأطئ رأسها امام الزيتونة أو القرويين"، وأنشد في مؤسسها العلامة محمد بن ابي القاسم الهاملي"1240 ـ 1315هـ=1824 ـ1897م"[4] قائلا :

تدخـــل زاويتــه تلقـــــاها روضـــة كـــل خير فـيـها

[1] محمد أبو رمان : **أسرار الطريق الصوفي** ، (ط2)، عالم الفكر للطباعة ، عمان، الأردن ،2020م،ص67.

[2] عمر بن قينة : **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1993م، ص110.

[3] بسام العسلي : **محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية** ، (ط3)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2009م، ص 246 ؛ ينظر أيضا عثمان سعدي ، **الجزائر في التاريخ** ، مرجع سابق، ص 584.

[4] ابي القاسم الحفناوي :**تعريف الخلف برجال السلف** ، (تح)خير الدين شترة ،(ط.خ)،(ج3)، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة الجزائر ، 2015م، ص 1037_1038 ؛ ينظر أيضا الحاج بونيف ، **صفحات من تاريخ الهامل** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، 2012الجزائر ،ص 24.

وقال أيضا:

ما شئت من تدريس علم منه مومن رجال أخذوه عنه[1]

والشيخ محمد بن ابي القاسم من أتباع الطريقة الرحمانية الأكثر اتباعا في القرن التاسع عشر ميلادي[2]،والتي تعتبر من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر حيث كانت تستحوذ على أكثر من 50% من عدد الزوايا في الجزائر وحسب احصائية 1892م، بلغ عدد الزوايا الرحمانية 177زاوية وعدد أتباعها 156214خونيا[3]، وقد لقي الشيخ عاشور منه ومن ابنته السيدة زينب القاسمية "1267 ـ 1323هـ=1850 ـ 1904م" من بعده كل الاحترام والاكرام ، والتي كان لها الفضل في نجاة الشيخ عاشور من محنته التي تعرض لها من نفي وسجن[4].

احتضنت الزاوية عاشور واعتمدته مدرسا للعلوم الشرعية وهو الأمر الذي كان له أثره البالغ في تطور شخصية الشيخ عاشور الخنقي ، وبقي هنالك مدرسا وكاتبا وناظما للقصائد الى آخر عمره حيث انتقل واعتكف بمنزله في مدينة قسنطينة[5].

[1] خير الدين شترة : **من أعلامنا المنسيين** ، دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ،(ط خ)،(مج1)، دار الصديق للنشر والتوزيع ، سطيف ، الجزائر ، 2015، ص132_133.

[2] DEPOONT ET COPPOLANI ; **LES CON FRERIES RELIGIEUSES , MUSULMANES ,** ALGER, A, JOURDAN , 1897,P406.

[3] نورالدين أبو لحية : **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** ،(ط2)، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2016م،ص83.

[4] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ، ص37.

[5] محمد المهدي بن علي الشغيب : **أم الحواضر** ، مرجع سابق ، ص 206_207.

المبحث الثالث: نفيه و وفاته

1 ـ نفيه : تعرض الشيخ عاشور الخنقي في حياته الى محنة ألمت به ، فقد تكالبت عليه سلطات الاستعمار الفرنسي عندما كان متواجدا بمدينة قسنطينة بجوار الشيخ الحداد في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر ميلادي ، إلا أن هذا التكالب لم تعرف أسبابه المباشرة ماعدا ما هو موجود ومعلوم أن الشيخ فتح المجال للتدريس الحر بقسنطينة وتردده على زاوية الهامل [1]، ومنه قد تكون للحكومة الفرنسية قراءة أخرى توحي لها بأن عاشور الخنقي يتحدى قوانين الجمهورية الفرنسية بالتدريس الحر في المدارس والزوايا والمساجد في عدة مناطق[2] ، والأكثر من ذلك لقاءه الدائم بالشيخ الحداد أثناء ثورة المقراني 1871م، وانتسابه الى الطريقة الرحمانية التي انتشرت انتشارا واسعا في كل من قسنطينة والخنقة والهامل وطولقة وسوف، والتي كان مقر الزاوية الأم بآيت اسماعيل ، وللإشارة أن الرحمانية أسست بالجزائر مثل الطريقة التيجانية[3].

وقد قادت الرحمانية عدة مقاومات مثل مقاومة الزواوة بقيادة الحاج عمر سنة 1857م، ضف الى ذلك أن الشيخ عاشور تعرض لخصومات في مدينة قسنطينة ، وهذا ما ألب الحكومة الفرنسية عليه[4].

---

[1] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**،(ج3)،مرجع سابق، ص70.

[2] نفسه : ص71.

[3] كفاح جرار :**زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية** ، (ط1)، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م، ص109_114 ؛ ينظر أيضا عبد الكريم مرتاض ، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 924_1246هـ/1518_1830م تأثيراتها الثقافية والسياسية** ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ وعلم الأثار كلية العلوم الانسانية والاسلامية ،جامعة أحمد بن بلة وهران ، 2015_2016م، ص47.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ،مرجع سابق ص339.

وتشير دراسات أخرى أن سبب امتعاض وغيض السلطة الاستعمارية على عاشور كان لها عدة أسباب نجملها:

ـ شكاوى من بعض رافضيه بسبب كتابه " منار الإشراف " وما حمله من آراء .

ـ تمجيده في كتاباته للقادة الرافضين للاستعمار أمثال السلطان عبد الحميد الثاني .

ـ مدح الشيخ في بعض شعره للدولة العثمانية .

ـ مدحه المفرط للأشراف الحاملين لواء الجهاد ضد فرنسا .

ـ تكوينه ودراسته في نفطة أحد معاقل العلم والجهاد المناوئة لفرنسا

كل هذا دفع عاشور ثمنه غاليا بالسجن والنفي الى السجن الاداري بالهضاب العليا في منطقة جرداء قاسية شديدة البرودة تدعى "تاعدميث "[1] المتواجدة بمنطقة محاذية لجبال العمور بشمال ولاية الأغواط ولمدة أربع سنوات كما ذكر صاحب كتاب زاوية الهامل[2].

وأورد أيضا مؤلف كتاب معجم أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين أن الفرنسيين قاموا بنفي الخنقي عاشور لمدة خمسة عشرة 15سنة[3] ، ولكن ما بين رأي المؤلفين في مدة نفيه وسجنه هناك تباين واضح ، إلا أنه ليس هناك في سيرة حياة عاشور أدل من كتابه " منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" والذي ذكر فيه مدة سجنه في تعظميت التي بلغت تسعة أشهر ذاق فيها مرارة العيش وقاسى فيها كل أنواع الأهوال ، حتى وصف هذا السجن بسجن العفاريت وقد وصلت مدة النفي والتغريب الى سبعة عشر عاما،

[1] ايزابيل ابراهاردت : **على الرمل أثر** ،يوميات ايزابيل ابراهاردت ، (تر) عبد القادر ميهي ،(ط2)، مطبعة الرمال ، الوادي ، الجزائر ،2016، ص320.

[2] القاسمي الحسني : المرجع السابق، ص340.

[3] عبد الكريم بوصفصاف : **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،(ط1)،(ج2)، دار مداد ، قسنطينة، 2015، ص153.

وهي مدة طويلة صبر واحتسب فيها وسلم أمره لله وتيقن بأن الهون والهوان هو مجرد امتحان من الله العزيز الرحمن ولابد من الزوال فهاجت بلابله، فأنشد قائلا:

من حط رحل همومـه في باب خـــالقه استراح [1]

وردد الآية الكريمة:{الم احسب الناس أن يقولوا امنا وهم لا يفتنون}[2]

ولم يرأف لحاله في السجن القاضي الشيخ عبد القادر بن رزيق الذي أحسن للشيخ الخنقي ومنحه من خير عطائه لطفا بحاله وكان دائم الزيارة له الى أن أفرج عنه ، فأنشد الشيخ عاشور ثلاث وعشرون بيتا من الشعر تعبيرا عن شكره للشيخ عبد القادر فقال في مطلعها:

لله عبد القادر بــن رزيق مفتاح أغلاق العنا والضيق

وختم الأبيات بقوله:

وعليه في أهليه خير تحية مختومة بثـــناء خير صديق[3]

ولأن عاشور الخنقي يكن لأهل زاوية الهامل ولشيخها الورع حبا جما ولابنته توقيرا واحتراما كان ذلك سببا في شفاعة السيدة لالا زينب القاسمية له والتي تولت ادارة زاوية الهامل بعد والدها الشيخ محمد ابن ابي القاسم بعد وفاته ، وهي البنت الوحيدة للشيخ التي انجبها في حياته ، والتي تكن بدورها للشيخ عاشور أيضا كل الاجلال والاحترام ، فسعت وألحت وتوسطت لدى السلطات الاستعمارية لإطلاق سراحه والإفراج عنه[4].

[1] عاشور الخنقي: **منار الإشراف** ،مصدر سابق ، ص22،37.

[2] سورة العنكبوت ، (الأية 10_02).

[3] الخنقي : المصدر السابق ،ص 20 فما بعدها .

[4] محمد المهدي بن علي شغيب: **أم الحواضر** ، مرجع سابق، ص211.

وكلل سعيها وتوسطها لدى الحكومة الفرنسية بنجاح وهذا راجع للمكانة التي كانت تحظى بها السيدة زينب خاصة و زاوية الهامل عامة لدى السلطة الاستعمارية ، فتم تسريحه واطلاق سراحه برعايتها وبكفالتها ، كما كان لمفتي الجزائر والسادة المالكية آنذاك الشيخ بن زكري السعيد دورا بارزا وفعال في تخلية سبيل عاشور من السجن المليء من الوصب والضيم[1].

وقد مدحه بعد خروجه من السجن بأبيات شعرية قال فيها :

الى العـلـم الفـــرد السعيد محمد سليل ابي العباس مــن قطب الورى الزكر

خليفة عـلياء هـاشم في خـلالها بـقيــة افتــاء الأدارســـة الـزهـــر ..

هـو العقد هـو الحـل هـو جـديله المحكـك ان يشك الملا جرب الدهـــر

هـو الطـود هـو الأود عديقها ال مـرجب ان تعـصف عواصـف المكـــر

هـو ابـن جـلا الطلاع كـل ثنية متى مـا يضـع يومـا عـمـامته تـدر

هو الاسد الحامي حماما وان نأى ســـلام على داك الحـمى مدة العمر[2]

وقال فيه أيضا :

ولا غروكـم قـوم الى جنة العلا يـقـادون جبـرا بـالسلاسـل والأسـر

سلام على أولاد زكـري مضمخ يمسك ختـام المدح والحمد والشكـر[3]

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ،مرجع سابق ، ص 340.

[2] الحاج بونيف :**الإنصاف** ،مرجع سابق، ص17

[3] عاشور الخنقي :**منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص37،30.

وحسب رأي الأستاذ عمر بن قينة تبقى فترة سجن ونفي الشيخ عاشور من المراحل الغامضة في حياته لأنها لم تعرف بالضبط ظروف وملابسات الواقعة[1] ، الا أن المرجح أنه سجن في سبعينيات القرن التاسع عشر تزامنا مع اندلا ع انتفاضة المقراني ، أما عن السنة التي أفرج عنه فيها فلم أعثر على مصدر يذكر ذلك ، إلا أن المؤكد أنه عانى من ويلات الغربة والنفي واقتيد الى ظلمات موحشة بالوحدة والعزلة في السجن الى أن شاء الله وتم تخليصه من قيد السجن والاستعمار ، ليعود بعد ذلك الى الهامل أين عين مدرسا في زاويتها ويبدأ بداية جديدة في حياته العلمية والأدبية والاصلاحية [2]وسأعرج عليها في الفصل اللاحق.

2 ـ وفاته :

قدر للشيخ عاشور أن يعيش حياة الحاجة والفاقة معظم فترات حياته التي قضاها والتي بلغ فيها الـ91 سنة إلا أنها كانت خالصة للعلم ، طلبا له وتدريسا لطلابه ، حياة قضاها من مدينة الى مدينة ومن زاوية لأخرى ليصطاد العلم تلو الآخر[3] ، ولم يكن مجبرا في ذلك إلا أن سبيل العلم يقتضي البحث والترحال والجد والاجتهاد ، رغم الظروف التي كان يعيشها وكانت تعيشها الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي وضغطها ومراقبتها في آن واحد على الزوايا وشيوخ الزوايا وأتباعهم نظرا لثقل مكانتهم وعظم شخصيتهم في نفوس المريدين غير أنه لم يتنازل عن موقفه المعادي للحكومة الفرنسية وسياستها [4].

بقي الشيخ عاشور الخنقي على رفضه للاستعمار الفرنسي وسياسته التعسفية الى أن لقي ربه و وافته المنية في شهر جمادى الثانية من عام 1350هـ الموافق لـ 1938م في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري ودفن بهذه المدينة بإحدى مقابرها الموجودة على حافة الطريق الأوسط ، وشيعت جنازة الشيخ وسط جموع من المعزين الذين جاؤوا الى المقبرة ، ومن صدف الأقدار وعجائب الواحد القهار ، أن من

[1] عمر بن قينة : **صوت الجزائر** ، مرجع سابق ، ص117.

[2] محمد المهدي بن علي شغيب : **أم الحواضر** ،مرجع سابق ، ص 204،210.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق ، ص341.

[4] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (ج5)، مرجع سابق ،ص598.

خاصمه في الدنيا واختلف معه في العديد من المسائل ، جمعت بينهم أسوار مقبرة قسنطينة ودفن بقربه ألا وهو المرحوم الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني المتوفي حوالي سنة 1910م[1].

غادر الشيخ الحياة وقد عاش آخر أيامه مكفوف البصر لا يمشي الا بدليل ، تاركا خلفه تأليفات عديدة من شعر ونثر[2] ، ولكن للأسف طبع القليل منها ، وأغلبها إن لم أقل كلها ما زال في حكم المخطوط ، دون أن أنسى دروسه ومحاضراته والتي بدون شك تعد رصيدا شفويا من نوع آخر ساهمت الى حد بعيد في هداية الكثير ونفعهم بالمعارف كيف لا والرجل كان من حفظة القرآن الكريم والكثير من العلوم المعتبرة والمتنوعة ، وحتى وإن لم تدون أو تكتب دروسه ومحاضراته فهي بحق تركة للشيخ التي القاها على مسامع العديد من الطلبة والشباب والنخب ، التي نشأت على معرفة جوهر الدين وقيمة الوطن[3].

وبقدر ما كانت كتاباته ودروسه تسر البعض بقدر ما كانت تجلب له الخصومات من البعض الآخر خاصة ما حدث له بسبب كتابه الشهير " منار الإشراف " الذي أثار حفيظة الكثير من معاصريه وسأتعرض الى الموضوع في مكانه المناسب ،وعن عودته من مدينة نفطة واستكمال رحلته العلمية فيها ورجوعه الى الجزائر ، درس الشيخ مدة قصيرة جدا أثناء تواجده في مدينته الخنقة ، فيما قضى مدة ثلاث عقود يدرس ويدرس في مدينة وزوايا قسنطينة وأيضا كان مثل ذلك بقرية الهامل قرب بوسعادة قبل رجوعه مرة اخرى لقسنطينة[4].

---

[1] الجمعية الناصرية : **في الذكرى المئوية الرابعة** ،مرجع سابق ، ص99 ؛ينظر أيضا عبد المنعم القاسمي الحسني ، زاوية الهامل ، مرجع سابق ، ص341.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ، ص 17 ؛ ينظر أيضا محمد المهدي بن علي الشغيب ،**أم الحواضر** ،مرجع سابق ، ص 212.

[3] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق ، ص79.

[4] عبد الرحمان دويب : **ترجمة المهدي البوعبدلي** ، مرجع سابق ، ص 20 ؛ ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (ج8)، مرجع سابق ، ص 76.

كان عاشور الخنقي على ثقافة واسعة وهو الذي قضى حياته متعلما ومدرسا وأديبا ومنتجا، فنال اعتراف الكثيرين بسعة علمه ، فوصفه الشيخ العلامة عبد الحي الكتاني على لسانه حيث قال : (شاعر الجزائر الشيخ عاشور) ، ووصفه ايضا محمد بن عمارة الزلاجي بقوله : (العلامة غير أنه المحقق الفهامة غير أنه المدقق الامام المشهور) ، كما أنصفه الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس بأنه يستحق لقب أمير شعراء الجزائر[1] ، رغم أن كل ما أحرزه من اعجاب إلا أن علاقاته لم تكن ودية مع أغلب معاصريه الأفذاذ ، فكان رحمه الله ميالا للحط من سمعة خصومه وتسفيه آرائهم والسخرية[2].

ترك نعي الشيخ عاشور حزنا وأسى عظيمين في قلوب الكثير ممن يكن حبا له ، وممن لقي منه فضلا وخيرية فقاموا بتأبينه ورثائه بنظم القصائد الطوال ، ومن تلك المرثيات رثاء الشيخ حسن بولحبال حيث قال[3] :

أعزي العلم والـــدين المتين وشعرا مثل حـــامله دفينـــا

وثكـــلى ما لهـا بعد المسجى أديب ينثر الدر الثمينـــا

يعز علـــى الجزائر فقد بـــر هـــو البكر الذي أفنى سنينـــا

تفـــرد ذكـــره أدبا وعلما وشـــاع كأنما عـــاش القرونـــا

فمن لا يعرف الشيخ المفدى ومـــن لا يذكر المـــاء المعينـــا

ومن للشعر في حسن ارتجـال ومـــن للهجة الفصحى قـرينـــا

أيسلوه القـريض وليس يخشى تجـــاوزه ضعف الأربـعينـــا

[1] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق ، ص 80.

[2] .محمد بسكر : **الانتاج المعرفي** ، مرجع سابق ، ص 111.

[3] حسن بولحبال أديب وشاعر ولد سنة 1897بمدينة خنشلة ، ذكر شعره في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمؤلفه السنوسي الزاهري ، ينظر محمد الهادي الزاهري ، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر** ،(ج2)، مطبعة النهضة ، تونس ، 1927، ص73 ؛ ينظر أيضا ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (ج3)، مرجع سابق ، ص 157.

فـما ضعفت مداركه وطــالع عصـــا مـوسى تخبرك اليقينـــا

يلـــــوم الناس حدته وأولى لهم لـــو حمــدوا فيه الظـنونـــا

المبحث الرابع : تراثه العلمي ودوره الثقافي

أولا : مؤلفاته: تنوعت آثار الشيخ عاشور الخنقي وتناولت عدة محاور كان أبرزها مسألة الأشراف الى جانب مسائل محاربة أعداء الدين والوطن والتفطن للمكائد المدبرة، ورغم ذلك فإن ما عثر من رصيد تراثي للشيخ الخنقي لم يكن غزيرا، وقد ترجع أسباب ذلك لكون الإهمال قد طال كتابات الشيخ أو التزامات الشيخ بالتدريس وانتهاجه أسلوب التلقين الشفهي أو هو هناك سبب آخر وهو شبه مؤكد وهو عدم تتبع والبحث في تراث الشيخ عاشور، دون تناسي دور بعض المؤرخين الذين اهتموا بالبحث والكتابة في تراث الشيخ عاشور الخنقي أمثال الدكتور ابو القاسم سعد وعبد الله ركيبي وعبد الحليم صيد وغيرهم ممن اهتم وأحصى مؤلفات الشيخ والتي غطوا معظمها وليس كلها، لأن بعض الكتابات المخطوطة للشيخ والتي لم تحظى بالدراسة لحد الآن ما تزال عند العديد من العائلات بمنازلهم في منطقة خنقة سيدي ناجي وهذه معلومة تحصلنا عليها بعد اتصالات مع بعض سكان منطقة خنقة سيدي ناجي خاصة من طرف الحاج براهيم الونجلي، وهذا مؤشر يدل على وجود كتابات ومؤلفات أخرى للشيخ الخنقي ، ومن ذلك ما ذكره الأستاذ عبد الحليم صيد عندما قال:" ترك الشيخ آثارا كثيرة "[1].

ولعل فقدانها يعود الى غربة الشيخ الى مدينة قسنطينة ومدينة الهامل والعديد من الخصومات التي أدت بالشيخ الى حرق بعض كتاباته ولا نعلم سبب ذلك ، وهذا ما ذكره الأستاذ عبد المنعم القاسمي بقوله:" عندما شرع الشيخ في تنقيح كتابه منار الإشراف أوصى بإحراق ما عداه من النسخ"[2]، وأيضا ما يؤكده الأستاذ عبد الحليم بيشي في أن آثار الشيخ عاشور غزيرة ومتعددة بقوله :"آثار الشيخ كثيرة متناثرة في

[1] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق، ص81.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق، ص340.

الخزائن الخاصة "[1]، بالإضافة الى ما هو موجود في المكتبة القاسمية بزاوية الهامل والتي تحتوي على عدد هائل من المخطوطات[2].

وهذا دليل على أن لثقافة الشيخ عاشور رحمه الله، العظيم الاطلاع الواسع الاتصال بعلماء ومشايخ عصره ، الأثر البالغ في حياته العلمية ، فألف الكثير مما وجد ووصلت اليه أيادي الباحثين ، وفقد أو ضاع أو أهمل البعض الآخر ، لأنه لو وصل إلينا ما أهمل أو فقد أو ضاع من آثاره لألقى أضواء ساطعة على سيرة هذا الرجل العالم ،و لأثارت كثيرا من جوانب حياته وثقافته، وبالرغم من المجهود الذي بذلناه لنقف على حقيقة آثاره المطبوعة منها والمخطوطة ، إلا أننا لم نظفر إلا بنزر يسير لا يمكننا الى معرفة أدوار حياة الخنقي بشكل أكثر تفصيل.

وقد دلت مؤلفاته وآثاره التي طبع منها كتابه الشهير منار الإشراف الذي كان لنا شرف اقتنائه، و الذي أحدث زلزالا عنيفا بسبب ما تضمنه، على أنه كان عالما ومدرسا وحافظا ومتقنا لأصول العربية بل ومن المصلحين ، الذين أفنوا حياتهم في التعليم والتدريس[3].

وفيما يلي سرد لأهم آثاره التي تعد من التراث الثقافي للجزائر بصفة خاصة وللعالم العربي بصفة عامة ومن بينها نذكر:

1_ كتاب منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف.

وهو كتاب قيم من حيث التقسيم، جيد من حيث الأسلوب ممتع من حيث العرض ، غير مسلم له لدى خصومه من حيث المضمون، وقد كان سبب تأليف الكتاب واضح من خلال قول مؤلفه :"هذا موضوع لطيف ومجموع شريف، يشتمل على خطبة وخاتمة بينهما خمسة تصانيف ، حاصلها

[1] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي أثاره ومعاركه الفكرية** ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، (مج4)، (ع01)، رقم9903، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، 20_01_2020م،ص98_99.

[2] لخضر بن بوزيد :**زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري** ، الانسان والمجال، العدد5، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، أفريل 2017م، ص219_220.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق ، ص339.

أربع قصائد محرنفزات ورسالة مقدمة الشجرات ، في تعليم الجاهل الصريف وتنبيه الغافل الظريف وتذكير العالم العريف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"[1]، وهو العمل الوحيد للشيخ الذي تم طبعه بالمطبعة الثعالبية بالجزائر العاصمة سنة1332هـ/1914م[2]، ويحتوي الكتاب على 169صفحة، وتضمن الكتاب في مستهله جملة من القطع النثرية المسجوعة الطويلة جدا التي وصل عدد صفحاتها 53صفحة ، بالإضافة الى رسالة نثرية سماها مقدمة الشجرات الشرفية، وبعد الانتهاء من مباحث الكتاب اختتم الشيخ في آخره بترجمة موسعة لنفسه أرخ فيها لمولده ونشأته وسيرته الذاتية واحتوت تلك الترجمة على38صفحة[3].

وتضمن الكتاب قصائد منها :

ـقصيدة في مدح مفتي المالكية بالجزائر محمد السعيد بن زكري، تتكون من 21بيتا.

ـالقصيدة الكبرى ، والتي سماها حسن الأمل في فضل الشرف المجرد عن العمل ، وتتكون من733بيتا.

ـالقصيدة الصغرى ، المسماة بـ: كشف الخفاء عن فضل عصاة الشرفاء ، ومواليهم من الطرفاء ،وتتكون من 87بيتا.

ـالقصيدة الوسطى ، المسماة : أعجوبة الإطراف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف والمشتملة على 220 بيتا.

ـقصيدة صغرى الصغرى المسماة : غاية الإنصاف في فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف ، والمشتملة على 40بيتا من البحر البسيط.

ـقصيدة بعنوان : ترقيص أطفال الكُتاب بالصالح ابن مهنا الكذاب ، تحتوي على عشر أبيات .

---

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق، ص13.

[2] عبد الرحمان دويب :**ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ، مرجع سابق، ص 15.

[3] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق ، ص80.

_قصيدة "غاية الرقى في مدح الشيخ أبي التقى " وتشمل 66بيت من بحر الوافر.

_قصيدة قالها الشيخ عاشور في مدح صديقه وخليله القاضي عبد القادر بن رزيق واشتملت على 23بيتا وجاءت في آخر الكتاب[1].

وفيما يلي مؤلفات الشيخ المخطوطة :

2_ "جمانة الأصداف في علمي العروض والقوافي"، منظومة مخطوطة تتكون من ألف بيت قال الشيخ في أولها:

قال عاشور ابن عبيد الخنقي المـرتجي رحمة رب الخلق

الحمد لله الـــذي قـفـانـا عروض الدين واصطفانا

3_"شرح الويل الصابح على بيتي الكلب النابح"، تخميس شعري في الرد على الشيخ المولود بن الموهوب القسنطيني الذي هجا الشيخ حمدان الونيسي، وبلغت ستا وستين تخميسة[2] ، يقول عاشور في أولها :

هـــذه غـرة ويل صـــابح شـــرح بيتين لكلب نـابح

ضمن تخميسات فرد سابح بعد تشطيرات جمع ضـابح[3]

4_ "ما كان في جركان من مدائح نبي الله ورسوله خالد بن سنان" وهي منظومة نونية طويلة بلغت 707بيت ، قال في أولها :

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف**، مصدر سابق، ص21_22.

[2] التخميس هو أن تعمد الى بيت فتقدم عليه ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، ينظر محمد علي السراج ، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب** ، (مر.تح) ،خير الدين شمسي باشا ، (ط1)، دار الفكر ، دمشق ، سورية، 1983م، ص199.

[3] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص80.

سر خليلي الى حمى جركان حيثما كنت من ثرى الأركان

سيما إن تكن مقيما بأرض بيم مصر والسوس والقيروان[1]

5_"ديوان مديح يشفي غلة القلب القريح" وهو ديوان شعري ضخم اشتمل على عدة قصائد :

*القصيدة المسماة الشافية من البحر البسيط.

الصفاتية في أجوبة الإنكارات السماتية تشمل أكثر من 100بيت من بحر الرمل.

الرحلة البدرية تشمل 313بيتا من البحر الطويل المحذوف.

بانت سعاد تشمل 500بيت من البحر البسيط المقطوع.

سيوف الأصحاب على رقاب الأحزاب وتتكون من 600بيت من البحر الوافر.

أرجوزة غنية القلوب من الفاقة في معنى رؤية الله في اليقظة والإفاقة تتكون من ستمائة بيت ، تعرض فيها الى مسألة الكشف ومعنى رؤية الله ورسوله[2].

القصيدة اللقبية.

المنفرجة الهاملية وهي قصيدة : "يا رب صل على صاحب الفرج"، ومما جاء فيها:

ومن خير أهل الله جل وإن عصوا أوامره الأشراف في السهل والجبل

هم الآل والقربى وهم عترة النـــــبي لدينا وأهل البيت في سائر الجمل

[1] نفس المرجع، ص 81.

[2] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق، ص 100.

وقال أيضا:

والكشف لكرب ضقنا به حتى لا يبقى من حرج

والجـبر لكسر حرنـــا به حتى لا يبقى من عرج[1]

6_"عصا موسى الأشعرية في الرد على الطائفة العبودية" وهي منظومة مخطوطة تناهز 700بيت، خطها الشيخ الخنقي في الرد على الشيخين عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي.

7_"الديوان الباوي في ذم عبد القادر المجاوي" هجا فيه الشيخ عاشور خصمه المجاوي ومما قاله:

كـــأن حلقته ســـوق بـبـاديـــة وهو على بغلة عـرجاء سمسار[2]

8_"قصيدة طراز الديباجة المجعولة في محاسن مجاجة " اشتملت القصيدة على تسعين بيتا[3].

9_"ياطالبا حضرة المولى" وهي على منوال البردة ، ومما قال فيها :

كم أبـــرأت بـــاللمس مـن مرض أعـيـا الأطباء بعد اليأس والبرم

وكم شفت من عضال الداء دعوته وكم سرعة فكت مـــن اللمم[4]

[1] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص 82.

[2] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي**، مرجع سابق، ص99

[3] العيد علاوي : **أثر الشعر في تخليد الأنساب**، مجلة كلية الآداب واللغات ، العدد 9، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، جوان 2011م.(د ص).

[4] بيشي : المصدر السابق، ص 101.

10_"العقد الفريد في فضائل البوازيد" وهي قصيدة دالية افتخر ومدح فيها البوازيد وهي قصيدة طويلة، قال عنها الشيخ الدكتور ابو القاسم سعد الله أنها تعتبر من عيون الشعر، وقال الشيخ الخنقي في بدايتها:

أبـــرق عـــلى وادي جدي يصعد فبشر بـــأن الحي بالري مسعد

أم انهل نـــور مـــن منـــارة خالد يـــدل عـــلى أن البلاد ستسعد

ومـــا ســـائر الأشراف إلا جواهر ونحن الـــبوازيـــد اليتيمة تفرد[1]

11_"قصيدة بائية في مدح حسين بن أحمد بن ناصر" قائد من مدينة الخنقة ، وتحتوي القصيدة على 102بيت.

12_"قصيدة في مدح شيخ الحنصالية" أحمد بن المبارك.

13_"قرة العين في مدح الغوثيين" وهي قصيدة طويلة ينيف عدد أبياتها على 165بيتا تضمنت قضايا التصوف وتبجيل الشيوخ، وقد انتقدها الشيخ الطيب العقبي وأطلق عليها اسم "العاشورية".

14_"رسالة في البوازيد" تكلم فيها عن أشراف البوازيد ومكانتهم في التاريخ[2]، ويقول الدكتور ابو القاسم سعد الله أن الشيخ عاشور الخنقي ألف هاته الرسالة أثناء سجنه وابتلائه بسبب مواقفه ، وقد يكون وجهها الى أحد تلاميذه ومعارفه إذ حمله فيها السلام الى مولانا ابن علي شريف وطلب من سائله أن لا ينساه من دعائه " في خلواتك وجلواتك بالسراح الجميل من هذا الثقاف (السجن) ، المضروب علي بموجب الذب عن حرم الأشراف ، وبقضاء الحاجات ، إن ربك قريب مجيب الدعوات" ويقول سعد الله عن الرسالة أيضا أنها طويلة ولكن ما بقي منها لا يتجاوز 23صفحة[3].

[1] ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (ج7)، مرجع سابق ، ص334.

[2] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي**، مرجع سابق، ص 99.

[3] سعد الله : المرجع السابق،(ج8)، ص78_79.

ثانيا: دوره الثقافي

قال الله تعالى:{من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه}[1]، والشيخ عاشور من هؤلاء الذين صدقوا مع الله في حفظ علم العلوم العربية والدينية، فأثرا في النهضة الثقافية الجزائرية والتف حوله الكثير، ودفع بالنهضة الثقافية الى الأمام من خلال كتاباته ومؤلفاته، التي صدع بها عاليا وهو فصيح القلم واللسان فأيقظ الساحة الأدبية بل وألهبها بجرأته وقوة شخصيته وزخم ما جاد به قلمه مع جملة من العلماء المثقفين الذين رفعوا التحدي بكتاباتهم ضده فوقعت بينهم صدامات فكرية كان لها أثرها ، وكأن بالأقدار شاءت للجزائر خيرا من أجل نهضة ثقافية متميزة ، وقد أتت في توقيت جد مناسب، كانت الجزائر فيه تحت محنة الاستعمار وظلامه الدامس[2]، الذي تمادى في سياسته بفصل الأجيال عن تاريخها واجتثاثها من أصولها، من خلال التشويه الفكري والمسخ الثقافي الذي تعرضت له[3].

وقد أدت صدامات عاشور مع خصومه الى انتاج العديد من المؤلفات والكتابات والتي لعبت دورا هاما في الحياة الثقافية خاصة في منطقته، والتي تلقاها الكثير سواء بالمدح أو الذم، فبالإضافة الى تخرج أجيال على يديه خلال فترة قاربت الست عقود من التعليم والتدريس، فلا بد أنه كان لهؤلاء المتخرجين دور ثقافي في عدة ميادين من أهمها التدريس والامامة[4].

ونحن إذ نقوم الدور الثقافي للشيخ الخنقي من خلال تراثه، فلا بد أن نضع في حسابنا الظروف التي عاشها حتى لا نظلمه، فهو قد عاش في فترة مظلمة وصعبة في حياة الثقافة والنثر والشعر معا، واستطاع أن ينتج لنا انتاجا وفيرا رغم هذا الحصار الثقافي المبرم على اللغة العربية والأدب العربي في الجزائر، مع ذلك حقق وجوده من خلال ما كتب، فلا بد من أن يوضع الخنقي في اطاره الحضاري والسياسي وفي المرحلة التي عاشها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبالمقارنة مع معاصريه

[1] سورة الأحزاب ، (الآية 23).

[2] محمد العربي ولد خليفة :**الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2014،ص233.

[3] محمود بوكبيسة بن علي: **التطور الثقافي والسياسي**، مرجع سابق، ص 118_119.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسني: **زاوية الهامل** ، مرجع سابق، ص 340.

نجد أنه أثر وأثرى الحياة الثقافية والأدبية والفكرية في حدود عصره، وظروفه القاهرة والخاصة، في الوقت الذي كانت فيه الكتابة معجزة لدى الشعب الجزائري وهذا ما يعتبره ابو القاسم سعدالله رحمه الله "أن الشعب الجزائري شعب يقرأ ولا يكتب ولا يدون وأنه يخاف من التاريخ ،وينقصه التعبير بالقلم"[1].

ويتضح لنا جليا من خلال آثار الشيخ الخنقي وعلى كثرة مآخذها وما انطوى عليها من ردود حتى وصفت بالمنحرفة، إلا أنها تعتبر إحياء للتراث العربي الإسلامي الجزائري ومن الأعمال الثقافية والأدبية الراقية في سبكها وأسلوبها وبلاغتها القوية، ويقول في ذلك عبد الرحمان دويب:"ان هجوه لمعاصريه المحفوظ على ألسنة الناس يملأ الدوواين"[2]، وهذا اعتراف منه على أن كتابات عاشور ذاع صيتها واشتهرت، وقد كان مندفعا بكل رغبة ونشاط فصب كتاباته في مضامين عدة كان لبها ذود عن العربية والاسلام وإحياء لذكرى الأمجاد والأجداد.

وبدت شخصيته من خلال تراثه وآثاره واضحة كما برزت فيها مشاعره الذاتية ووجهة نظره الخاصة، وكان له دور ثقافي في مجالات كثيرة، خاصة في مواقفه من القضايا والأحداث التي أثيرت في عصره، وكأنه يدرك الأهداف الظاهرة والخفية للاحتلال، وقد سجلت لنا آثاره في صفحاتها تعريفا به كعالم وأديب، ذلل اللغة العربية وعلومها شعرا ونثرا ، وحملت مدحا وتطريبا لأعلام وعلماء، بل كان لتلك الكتابات دور في تسجيل صفحات من تاريخ الجزائر الثقافي، يقول الأستاذ محمد بسكر: "سجل لنا في كتابه منار الإشراف صفحات من تاريخ بلادنا الثقافي"[3]، كما وصف عبد الحليم بيشي قصائد الخنقي بقوله:" تؤكد على الانخراط الثقافي للجزائريين في هموم الأمة الاسلامية"[4].

ويرجع هذا الى الحظ الذي ناله الشيخ الخنقي من الثقافة العربية التي هي امتداد لألوان الثقافة العربية ذات الفائدة العلمية والمتعة الأدبية معا، وهذا ما ذكره الباحث صيد عبد الحليم على لسان

[1] ابو القاسم سعد الله : **حوارات** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2005، ص46.

[2] عبد الرحمان دويب: **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي**، مرجع سابق، ص19.

[3] محمد بسكر :**الانتاج المعرفي**، مرجع سابق، ص 114.

[4] عبد الحليم بيشي :**عاشور الخنقي**، مرجع سابق، ص112.

العلامة ابن باديس بقوله :"يعتبر من الشعراء الفحول لأنه يحفظ كتاب الأغاني عن ظهر قلب"[1]. كما وصفه عمر بن قينة بقوله: "كان كثير الحفظ لأمهات الكتب"[2].

وهذا ما أهله ليكون كاتبا مبدعا ومثقفا فذ شغل أهل عصره كما وصفه صاحب كتاب معجم أعلام بسكرة على لسان محمد بن عمارة الزلاجي بقوله:" العلامة غير أنه المحقق الفهامة غير أنه المدقق الإمام المشهور"، ووصفه أيضا العلامة عبد الحي الكتاني بقوله :" شاعر الجزائر الشيخ عاشور"[3]، وهو ما قاله الشيخ عاشور عن نفسه :"العالم العلامة"[4]، كما وصف الشيخ عاشور الخنقي نفسه بقوله:

من يساجلني يساجل شاعرا يضع الأعراض في أنياب غول[5]

وبفضل هاته الشهادات من بعض معاصريه التي تدل على أن الشيخ عاشور كان عالم بحق وما آثاره إلا أكبر دليل على ذلك رغم أن جلها لا يزال مخطوط إلا أنها أنارت جزء من التراث الجزائري وصورت لنا حال الحياة الثقافية في الجزائر خلال تلك المرحلة، والتي أمدتنا بمادة غزيرة اتخذناها مصدرا أساسيا في دراستنا، نظرا لدورها وأهميتها، وقد وضح لنا الدكتور ابو القاسم سعد الله مدى أهمية التراث في الاستفادة منه في حاضرنا ومستقبلنا بقوله:" التراث بالمفهوم الشامل هو: نحن في الماضي، هو أسلافنا وأفكارنا وأنسابنا وعقائدنا وإنتاجنا، ومن ثمة فإن الكثير مما تركه الأجداد ما يزال صالحا للأخذ منه، والاقتداء به أو الاعتبار، بما فيه من أخطاء أو انحرافات وهذا هو معنى الاستفادة من التراث في البناء الحضاري المستمر"[6].

[1] عبد الحليم صيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص80.
[2] عمر بن قينة: **صوت الجزائر**، مرجع سابق ، ص113.
[3] عبد الحليم صيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص80_81.
[4] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ،ص 01.
[5] صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية**، مرجع سابق، ص491.
[6] ابو القاسم سعد الله: **حوارات** ،مرجع سابق، ص186.

ومهما يكن من شيء فإن مقامة الشيخ عاشور رحمه الله عالية، تميز فيها بين معاصريه بثقافته الكبيرة وجرأته في ابداء رأيه، وفي كتاباته ومؤلفاته، التي اعتبرها بعض المؤرخين لم تؤثر التأثير المرجو منها، إلا أننا لا يمكن أن لا نعتبرها تعريف بالتراث الجزائري واضافة للحياة الثقافية في الجزائر ولبنة تضاف الى صرح التاريخ والأدب الجزائري العربي، الذي نستمد منه ذاتنا وحقيقتنا.

في ختام هذا الفصل نخلص الى الاستنتاج التالي :

1ـ عيش الشيخ عاشور الخنقي في بيئة محافظة وفي فترة عصيبة على المجتمع الجزائري تميزت بتقلب الكثير من الأحداث في العديد من المجالات وعلى كافة المستويات ما كان له الأثر على حياته .

2ـ انتقاله في عمر الصبا الى زاوية نفطة ساهم في تنشئته تنشئة سامية في ميدان العلم .

3 ـ أخذه العلم من العديد من العلماء والمشايخ في الكثير من الأقطار ، منحه البروز والتميز في عدة معارف فكان له الاستثناء عن غيره .

4 ـ مناهضته للسياسة الاستعمارية الفرنسية زجت به الى السجن وحتى النفي والمضايقة في الكثير من المرات .

5 ـ قدر الله للشيخ عاشور أن يهب حياته مجاهدا في سبيل العلم رغم الظروف التي حاصرت عصره الا أنه استطاع أن يأخذ مكانة مرموقة بين أقرانه من معاصريه .

الفصل الثالث:

اسهامات الشيخ عاشور الخنقي الاصلاحية ومواقفه السياسية

المبحث الأول: اسهاماته الاصلاحية

المبحث الثاني: معاركه الفكرية

المبحث الثالث: مواقفه السياسية

ان الجزائر بحكم ظروفها الجغرافية والتاريخية تعتبر أول بلد عربي سقط فريسة بين مخالب الامبريالية والرأسمالية المتنامية في ذاك الوقت وبمقتضى هذا الحكم كانت الجزائر تخضع للسيطرة الفرنسية المباشرة ،بل وتعتبر جزءا لا يتجزأ من الوطن الفرنسي وبعيدة عن المشرق العربي مهد الاسلام، وبحكم هذين العاملين التاريخي والجغرافي كانت الجزائر بحاجة الى علماء يهيئوا قدرا كبيرا من وسائل القوة والدعاية الشاملة والارتواء من مناهل العرفان والرسوخ في مكارم الأخلاق ويبثوا في أوساط الجزائريين التي غلب عليها اليأس واستسلمت للقضاء والقدر ، العمل على الوحدة لمواجهة تغلغل الاستعمار والقيام بإصلاح شامل وناجح للوقوف في وجه سياسات فرنسا التبشيرية وتنصيرية.

ولا شك أن الاسلام قد أوصى بالجهاد والإصلاح ،بل وعهد الى طائفة من الأمة بأن تقوم بالدعوة الى الخير واسداء النصيحة وتوجيه الأفراد والجماعات ، قال تعالى :{ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }[1] ،ومن الواضح أن دعاة الاصلاح في جميع العصور الاسلامية كانوا يستوحون دعوتهم من مبادئ الاسلام ومن القرآن والتعاليم النبوية ، فكانوا يبدؤون بتعليم الأفراد وتطهير نفوسهم وما يتصل بالأسس العقائدية ثم يتدرجون في سلم الحياة الاجتماعية والسياسية ، وهذا ما سار عليه علماء الجزائر من أتباع الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر والعشرين[2] .

ولعل الشيخ عاشور الخنقي من هؤلاء العلماء أتباع الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر والعشرين ومن الذين درسوا وتخرجوا ودرسوا في الزوايا ابتداء من مسقط رأسه مرورا بكافة المحطات السالفة الذكر الى حين وفاته بقسنطينة.

[1] سورة آل عمران ، (الأية104).

[2] عبد الكريم بوصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2009، ص51_52.

سعى الشيخ بعد عودته من هجرته الى أرض الوطن وتحديدا الى مسقط رأسه بالخنقة ، لإعادة روح التعليم وبث العلم بها بعد أن تركها قد تلاشت ، وهذا بعد أن برز وذاع صيته وعلا شأنه بين أقرانه بعد أخذه ومجالسته للكثير من العلماء أمثال الشيخ محمد المدني بن عزوز وغيرهم من العلماء ، ليبدأ الشيخ عاشور مرحلة جديدة في حياته والتي تعتبر مرحلة العطاء والنشاط بين ما هو عطاء تعليمي اصلاحي وفكري وبين ما هو نشاط ومواقف معادية للسياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين ، وهذا ما سأحاول معالجته والتطرق اليه في هذا الفصل .

المبحث الأول : اسهاماته الاصلاحية والعلمية

لم يكن الشيخ عاشور مجرد مدرس فحسب بل كان صاحب مشروع اصلاحي قائم على وعي كامل بالواقع الذي يعيش فيه، فهو ما ان عاد من تونس الى مسقط رأسه ببلدة خنقة سيدي ناجي ومكث بها حوالي ستة أشهر بين أهله و بين سكان تلك المنطقة ، وبعد أخذه عدة اجازات من علماء مشهورين شهدوا له بعلو كعبه في العلم واتساع اطلاعه أمثال الشيخ مصطفى بن عزوز والشيخ عبد الحي الكتاني وغيرهم ، وقد ظهر في تلك الفترة واعضا ومرشدا ومعلما بعد أن زاد وعيا الى وعيه وإيمانا الى ايمانه وذاق من لذة العلم وأصبح من أهل المعارف[1] ، قال الله تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب"[2].

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ،ص16_17.

[2] سورة الزمر ، (الأية 09).

ولله در أبو بكر حميد القرطبي رحمه الله بقوله :

ما العلم إلا كتاب الله أو أثـر يجـلو بـنور هـداه كـل مـــلتبس

نــور لمقتبس خيـــر لملتمس حـمى لمحـترس نعــمى لمبتــئس

فاعكف ببابهما على اطلابهما تمحو العمى بهما عن كل ملتمس[1]

وبدأ الشيخ عاشور جهوده الاصلاحية بالتربية والتعليم مواجها أهداف أعداء الأمة وإن اختلفت صورها وأشكالها ومخططاتها، وأول محور بدأ فيه رحمه الله هو القاء الدروس في مختلف العلوم وينشرها بين جميع الناس في زوايا ومساجد ومدارس تلك المنطقة ، التي كانت تعتبر الدعامة الكبرى التي يقوم عليها التعليم وتقوم عليها النهضة في الجزائر في وقت الاستعمار الفرنسي، وسعى الشيخ من أجل إصلاح الأحوال التعليمية والنهوض بالمجتمع و إحياء العقائد الإسلامية التي رأى الشيخ أنها شبه اندثرت بسبب سياسات فرنسا الجهنمية ، وهو ما عاد بالمجتمع الى التخلف الفكري وهو القائل ذات يوم في أسف لما آلت اليه خنقة سيدي ناجي :

و لاكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم[2]

فلم يرد أن تبقى بلدته محرومة من ثمار العلوم والمعرفة والرقي الفكري والتقدم الأدبي وهي المعروفة بالمدرسة الناصرية ، ولكي لا تصبح مثل في الانحطاط بل بالعكس مضرب الأمثال في التميز و الازدهار ورقي الأفكار ، فقد سعى واجتهد بنشاطه في خنقة سيدي ناجي لإرجاع روح العلم إلا أنه لم يطب له المقام فيها وقوبل بالإعراض والرفض أيضا من الكثيرين من أهل بلدته ولا نعرف الأسباب الحقيقة لذلك ، هل كان السبب الوضعية العلمية المنهارة التي ترق للشيخ أم هو تخوف أهل المنطقة

[1] محمد بن علي بن موسى : **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الامام ابن ماجة** ،(ط1)،(مج 4)، دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2006، ص 555_556.

[2] عاشور الخنقي :**منار الإشراف** ، مصدر سابق ،ص3.

بمراودة دروسه وهو الذي افتتح التدريس الحر وهذا ما يخيف ويثير غضب السلطة الاستعمارية عليهم ، وعلى كل حال لم تدم له إقامة طويلة فيها ما عدا ستة أشهر قضاها هنالك ، وارتأى إلا أن يغير الوجهة صوب مدينة قسنطينة هذه المدينة الجزائرية الهامة والعريقة بتاريخها والتي تزخر بحواضرها من مساجد وزوايا كانت محاضن العديد من العلماء مثل الشيخ صالح ابن مهنا القسنطيني والكثير من العلماء الذين نذروا حياتهم للعلم والدين والقرآن أمثال العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، ومنهم أيضا من نذر حياته مقاوما ومجاهدا بالسلاح و نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد باي الذي قاد المقاومة ضد الاستعمار حتى الرمق الأخير[1].

ولأن الشيخ من أتباع الطرق الصوفية ومدينة قسنطينة تتشبع بطرقيين كغيرها من المناطق في الجزائر ، تشجع الشيخ عاشور للذهاب اليها ، أين مكث فيها قرابة ثلاثة عقود، صال وجال بين بين أروقة الزوايا والمساجد ودور العلم هنالك وجنبا الى جنب مع أحد خصومه في الدنيا وهو الشيخ صالح ابن مهنا القسنطيني وغيرهم من العلماء ، فكان نشاطه كله اهتمام بالمجال التعليمي والتربوي من أجل تجسيد تعاليم الاسلام والنهوض بالمجتمع عقائديا ومحاربة الآفات الاجتماعية كالجهل وغيره من الآفات التي تحاول فرنسا افشائها في المجتمع الجزائري والمحافظة على الدعائم والركائز الأساسية للشخصية الجزائرية ألا وهي العربية والاسلام ، اضافة الى تلقين الطلبة وتعليمهم العلوم الرسمية والعقلية منها والنقلية ، وقد وجد الاقبال الكبير من طلبة العلم ، إذ لم ينقطع عن التدريس في أي فترة من الفترات إلا فيما ندر[2].

ولأن الشيخ عاشور رحمه الله تنقل من الجزائر صوب نفطة بتونس ليرتوي قدر الإمكان من المعارف والعلوم على أيدي جملة من المشايخ ، فلما مكنه الله من ذلك وأخذ الاجازات ، و اكتملت له صفة

[1] صالح فركوس : **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850م**، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993، ص 103 ؛ ينظر أيضا محمد المهدي بن علي شغيب ، أم الحواضر ، مرجع سابق ، ص127.

[2] محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق، ص93 ؛ ينظر أيضا ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ج8)،مرجع سابق ، ص78.

العالم ، رجع للجزائر حاملا معه أسانيد زاوية نفطة للجزائر ، وتنقل بين ثلاث حواضر بداية من خنقة سيدي ناجي مرورا بمدينة قسنطينة وصولا الى مدينة الهامل ببوسعادة التابعة حاليا الى ولاية المسيلة[1].

كان رحمه الله يلقي الدروس في كل الحواضر الثلاث وافتتح التدريس الحر ، وانتسب الى المعلمين الأحرار رغم السياسة الدينية للمستعمر وموقفها من التعليم العربي الحر والتي أقرت في سنة1875م،منع افتتاح أي مدرسة عربية إلا بعد الحصول على تصريح رسمي وقابل للسحب لأبسط الأسباب[2] ، وتنقل بين كل حاضرة وأخرى على الرغم من التباين في مدة المكوث في كل واحدة منهم، وقد برز في تلك الحقبة واشتهر بعلمه وفقهه نظرا لكثرة حفظه وسعة اطلاعه وبراعته في مختلف العلوم فلقب بالأديب و الشاعر الفذ، فقد شغل شعره أهل عصره كيف لا والعرب تمجد وتفاخر بشعرائها على حد قول ابن رشيق " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس وتتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم ، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج"[3]

وهذا لما توليه العرب من اهتمام بالشخصيات النابغة خاصة في الشعر لأنها تعتبر الشعر ديوانها وترجمان مفاخرها وخزانة معارفها[4] ، والشيخ عاشور من هؤلاء الذين نبغوا في مجال الشعر ،وما يدل على تلك العارضة الشعرية والعلمية وصف العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس له بقوله : " أشعر

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ،مرجع سابق ، ص339_340 ؛ ينظر أيضا محمد المهدي بن علي شغيب ، **أم الحواضر** ، مرجع سابق ، ص204.

[2] عطية شطة : **البعد التربوي والروحي للزوايا ، زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية** ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2007_2008، ص81.

[3] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، (مج 2) ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (ش.ض.ت) ،محمد أحمد جاد المولى وأخرون ، (د.ت) ،ص473.

[4] عبد الله حمادي : **أصوات من الأدب الجزائري الحديث** ، (د.ط) ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، 2000م، ص41.

شعراء الجزائر عاشور الخنقي" ، وقد عده من الشعراء الفحول لأنه كان يحفظ كتاب الأغاني عن ظهر قلب ، وهذا اعتراف كبير من ابن باديس في شخصية الرجل التي تدل على علو كعبه ومرتبته الأدبية، كيف لا وهو كثير الملازمة للمشايخ والعلماء ، فحظي بشهرة كبيرة جدا قل نظيرها في تلك الفترة نظرا لدرايته وعزيمته وهمته العالية وفكره العميق[1] .

وقد وصفه أيضا العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني[2] بقوله : " شاعر آل البيت المعمر المشارك " وقال عنه أيضا :" شاعر الجزائر الشيخ عاشور " ووصفه أيضا محمد بن عمارة الزلاجي بقوله : " العلامة غير أنه المحقق الفهامة غير أنه المدقق الإمام المشهور "وهذا إن دل على شيء انما يدل على إنصاف كبير من بعض معاصريه في أن الشيخ عاشور مثقف كبير ومبدع فذ شغل أهل عصره بأدبه الممتع وشعره الممتاز وهو أيضا شاعر طويل النفس كثير القصائد ولم يكتب الشعر فقط بل كتب النثر أيضا ، وخاض في موضوع تخليد الأنساب والتعريف بالرجال فبرزت من خلال ذلك عبقريته وليس هناك أدل على تلك الموهبة الشعرية وطول الباع وجودة الإبداع من كتابه "منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف "، والذي طبع سنة1914م، وخطه حبا ومنافحة عن الأشراف نثرا وشعرا بأسلوب لغوي راقي ،كما ذكره الأستاذ الدكتور ابو القاسم سعد الله في موسوعته: " لا نعرف اسما كتب صاحبه بنفس القوة البلاغية التي تميز بها عاشور"[3] .

[1] عبد الحليم صيد :**معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق ، ص80_81.

[2] هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الادريسي المعروف بعبد الحي الكتاني، عالم بالحديث واد وتعلم بفاس بالمغرب، وتوفي في باريس؛ ينظر خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ،قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،(ط11)،(مج 6)، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 1995م، ص187_188.

[3] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، مرجع سابق ، (ج8) ، ص_ص75_77.

وكما ذكرت سابقا أن الشيخ عاشور افتتح التدريس الحر بقسنطينة التي كانت تشع نورا بعلمائها من أمثال الشيخ حمدان ابن الونيسي[1] ، حوالي سنة 1867م، في الزوايا والمساجد و تعهد لشيوخه بعدم تقلد أي وضيف أو منصب مهما كان ، فلقى اقبال كبير من الطلبة والتلاميذ وعموم الناس وتزاحموا على دروسه في العلوم الفقهية وغيرها من إفهام الطلبة والعوام والتدريب على سلوك الحكمة الحقة ، والعمل بوارد الحديث وحاول في ذلك العصر تصحيح حالة العلم واللغة والأدب التي آل اليها بعض العلماء والأدباء في رأيه ، وقد انتقد الشيخ عاشور أسلوب أهل عصره بقوله : " فليت شعري أين أهل العصر الجديد من أرباب المعلقات السبع الصناديد ، وفرسان الفصاحة والبلاغة أهل الأسجاع والأناشيد " ، في الوقت الذي كان فيه جملة من المشايخ من أمثال : الشيخ محمد الشاذلي مدير المدرسة الكتانية بالإضافة الى المكي بن باديس أحد الأعيان الموظفين لدى الإدارة الاستعمارية[2].

ولأن أول محور يبدأ به العالم في العمل هو بث العلم بين الناس فقد كانت الآثار السلبية للسياسة الاستعمارية تظهر جليا والتي تقضي بتجميد التعليم إلا فيما ندر ، وهذا ما كان في صوب اهتمام الشيخ عاشور في تخصيص وقته للتعليم وتربية الأجيال وتلقينهم العلم النافع بعدما منح الاجازات[3].

وبما أن الشيخ عاشور من منتسبي الطريقة الرحمانية التي كانت شوكة في حلق الاستعمار الفرنسي وساهمت في نضج وتدعيم القضية الوطنية ، وقد كان رحمه الله أثناء القاء دروسه ينشد القصائد وينظمها نظما دعما للطريقة ومناصرة للأتراك و العثمانيين ويذكر فيها السلطان عبد الحميد الثاني ويخصه بمدح قوي[4] ويسخط على الادارة الاستعمارية أين ما حل وارتحل في مدينة قسنطينة ويبث روح

---

[1] لحسن بن علجية : **محمد حمدان بن احمد الونيسي القسنطيني المدني** ،(ط خ) ، دار مساحات المعرفة ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015،ص37.

[2] عاشور الخنقي : **منار الأشراف** ، مصدر سابق ، ص 20_21.

[3] محمد المهدي بن علي الشغيب :**أم الحواضر** ، مرجع سابق ، ص203.

[4] ابو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، (ط6)،(ج1)، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص_ص 126_129؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة بن علي ، **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص165_166.

الحرب والثورة على الاستعمار ويشجع على اللحمة الوطنية والوحدة الاسلامية والثبات على كل مقومات الأمة الجزائرية بعدما اصبح الفرنسيس ولاة الأمر على حد قول الخنقي[1] ،فكان يخطب ويعظ ويرشد طلابه ، وهذا كله كان يجري داخل حلقات دروسه فقط ، لأنه لم يكن يحرر تلك الدروس أو الخطب وهذا ما يميز مشايخ وأتباع الطرق الصوفية فهم لا ينشرون ما يكتبون ، وهذ قول الدكتور ابو القاسم سعد الله في عاشور الخنقي بأنه لم يكتب في أي جريدة آنذاك خاصة أنه كانت هناك بعض الجرائد التي كان يكتب فيها علماء وأدباء قسنطينة مثل جريدة المنتخب وجريدة المبشر[2].

وبذلك يكون الشيخ شبه غير محظوظ أو شيء من هذا القبيل في أنه لم يكتب أو لم يعثر على ما كتب لكن المتفق عليه على أنه طيلة ثلاث عقود من الزمن في مدينة قسنطينة كان يزاول تدريسه وتحفيضه للقرآن والعلوم لتلاميذه وتنوير العقول علميا وسياسيا للحفاظ على مقومات الوطن في بعدها العربي الاسلامي ، الى أن وقفت يد الحاسدين سدا منيعا في وجهه والسعي ورائه لإخراجه بل حتى محاولة قتله فأنشد بلسان مقاله:

ولا رحيم اليه مشتكى حزني ولا كريم اليه منتهى جذلي[3]

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص23.

[2] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ج8)،مرجع ، ص77.

[3] عاشور الخنقي :منار الإشراف ، المصدر السابق ، ص18_19.

توجه بعدها صوب زاوية الهامل ببوسعادة حيث استعانت به الزاوية وعلى رأسها الشيخ محمد ابن ابي القاسم حيث استقبله، واتخذته الزاوية مدرسا فيها مع جملة من المشايخ الأجلاء مثل الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي[1].

كرس الشيخ عاشور نفسه لخدمة الزاوية وخدم العلم فيها تدريسا و تأليفا في وقت كان ليل الاستعمار وجهله يجوب أرجاء الوطن الجزائري ، ومنذ ذلك الحين شع نور الزاوية عاليا وبدأت سمعة الشيخ عاشور تملأ الأفق وقد لفت الأنظار بقوة لغته وسعة رصيده الأدبي ، فكان يدرس وفق التعليم المعمول به في زاوية الهامل فالشيخ كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد والأدب والتاريخ والسيرة النبوية وبفضله وفضل العديد من مشايخ الزاوية اشتهرت زاوية الهامل وكثر المريدين والزوار فيها[2].

اشتغل بالتدريس هناك لمدة ربع قرن من الزمن منذ حوالي سنة 1897م الى غاية 1927م وهي الفترة التي كانت بعد محنته التي تعرض اليها و اقتياده الى السجن بسبب دفاعه عن الشيخ الحداد أثناء ثورة المقراني سنة1871م[3] ، ويأتي ذكر هذا في قضية وسبب تخليصه من السجن من ابنة الشيخ محمد ابن ابي القاسم لالا زينب لا لشيء إلا أن الشيخ عاشور الخنقي كان علامة فارقة بين العلماء آنذاك ، لذلك سعت لالا زينب في تخليصه وتدعيم زاوية الهامل بهذه الشخصية النادرة في الوقت الذي كانت الزاوية قد فقدت شيخها العلامة محمد ابن ابي القاسم[4] .

---

[1] اسماعيل باشا البغدادي :**هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون** ،(ج6)،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992، ص 399 ؛ ينظر أيضا عادل النويهض ، **معجم أعلام الجزائر**، مرجع سابق ، ص 155.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل**، مرجع سابق، ص200؛ ينظر ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،(ج4)،مرجع سابق،ص 220.

[3] يحي بوعزيز: **ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد** ، (ش.و.ن.ت)، الجزائر 1978،ص212 ؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة بن علي ،**التطور الثقافي والسياسي** ،مرجع سابق ، ص 103.

[4] منير القاسمي الحسني: **زاوية الهامل التاريخ المصور** ، دار الخليل ، بوسعادة ، المسيلة ،2007، ص 21 ؛ ينظر أيضا ابي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف** ، (ج3)،مصدر سابق، ص 436.

حظي الشيخ عاشور بالاحترام والتقدير والاكرام طيلة فترة اقامته بالزاوية من القائمين عليها ومن تلاميذه وباعتماده مدرسا للعلوم الشرعية وعين له مرتبا شهريا قدره مائة فرنك[1] من ميزانية الزاوية وهذه أول مرة يتقاضى فيها أجرا بعد أن فتك به الفقر والعوز، وسخر الشيخ جهوده منذ مجيئه للجزائر في خدمة الدين ومحاربة السياسة التضليلية الممنهجة من طرف الاستعمار في تحريف الدين وتكريس الفساد ، فقد شن بذلك حربا ضد الادارة الاستعمارية وكان يكتب ويفتخر بالانتفاضات القائمة في الزيبان ويشيد ببطولاتهم ضد فرنسا ويشيد بالأشراف البوازيد بوصفه لهم بالضراغمة الذين قادوا حملات عديدة ضد المستعمر ، ووقف في وجههم بقوة القلم واللسان اللذان وهبهما الله له[2]، قال الله تعالى " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "[3] .

وقد أسهم الشيخ عاشور إسهاما جيدا في حدود إمكانياته في نهاية النصف الثاني من القرن 19م وبداية النصف الأول من القرن 20م ، في زمن كانت فلول الجيش الفرنسي تجوب الشرق الجزائري ومناطقه وتسقطها الواحدة تلوى الأخرى وهو ما حدث سنة 1844م بسقوط بسكرة وما وقع في أولاد جلال سنة1847م ، وتبعت هذه الأحداث انتفاضة الزعاطشة سنة1849م ، وثورة المقراني في مجانة سنة 1871م، وما وقع في العامري سنة 1876م وما تبع ذلك من أحداث[4].

وهذا ما حرك شعور الكثير من ذوي الحس الرهيف من أجل اطلاق العنان لعبقرياتهم وهذا ما فعله الشيخ عاشور عندما أسهم في الجانب الديني المتصوف بنظمه للقصائد من أجل نهضة جزائرية وحفاظا على اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبذل جهدا في سبيل الحفاظ وارتقاء مستوى الجزائر الديني لأن الدين يدعو الى الجهاد ضد الاحتلال ويأمر بمحاربة الكفار ، ورجل الدين قد يكون وطنيا دون

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص37.

[2] الحاج بونيف : **الإنصاف** ،مرجع سابق ، ص 25.

[3] سورة التوبة ، (الأية 32).

[4] ابو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء**، (ج5)، مرجع سابق ، ص 255 ؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة ، **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص103.

أن يكون له إدراك كاف لأبعاد كلمة الوطنية[1]، فيصعب الفصل بين الدين والوطنية والعروبة فهي تمثل بالنسبة للشعب الجزائري قيما ممتزجة يكمل بعضها الآخر[2].

ومن بين اسهاماته المكتوبة:

قصيدة: يا طالبا حضرة المولى وهي عبارة عن أبيات التوحيد والتوسل وهي على شاكلة البردة .

*جمانة الأصداف في علمي العروض والقوافي *تتكون من ألف بيت .

أرجوزة غنية القلوب من الفاقة في معنى رؤية الله في اليقظة والإفاقة وتحتوي على 600ستمائة بيت تمجد الرسول صلى الله عليه وسلم[3]، وهذه قصائد تعبر روح اصلاحية وهي أشبه بالمتون التي تنظم للتعليم والوعظ والارشاد ، فهي مستمدة من القرآن والحديث وصلتها بالدين والتاريخ الاسلامي قوية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هاته القصائد تنبع من شخصية متشبعة بالفكر الديني، وهذه أبيات للشيخ عاشور الخنقي ذكرها ركيبي في كتابه :

وبلعنة الله العظيم ومقته	في سورة الأحزاب فاقرأها تسر
فضلا النسب الخصوصي الذي	فيه رسول الله صرح واعتبر
وبه فآيات الكتاب وسنة الهادي	وإجماع المذاهب كالقمر [4]

وقال أيضا :

[1] عبد الله ركيبي : **الشعر الديني الجزائري الحديث** ، (مج1)، (د.ك.ع)، القبة ، الجزائر ، 2011، ص168.

[2] مالك بن نبي : **مذكرات شاهد للقرن** ، (تر)مروان القنواتي ،(ط1)،(ج1)، دار الفكر ، بيروت ، 1969م، ص11.

[3] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي**، مرجع سابق، ص 100_101 ؛ ينظر أيضا عبد الحليم صيد، **معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق، ص81.

[4] عبد الله ركيبي : **الشعر الديني** ،مرجع سابق ، ص172_176.

يـــا بني الزهراء والنـــور الذي ظن موسى أنـــه نار القبس

لا أوالي الدهر من عـــاداكم إنـــه آخـــــر سـطر في عبس

وقال أيضا :

وكم أب قد علا بابن له شرف كـما عـــلا بـرسول الله عدنان

حاشـــا بـــني فـــــاطمة كلهم من خسة في العرض أو من خنا [1]

ويصف عبد الحليم بيشي قصائد الخنقي بقوله:" شعره مكنزا لتأريخ لتطور الحركة الاصلاحية في الجزائر" ،كما قال عنها أيضا :" مما يمكن اعتبارها فتاوى نوازلية جديدة في القاموس العقدي والفقهي "[2] ومما أنكره الشيخ عاشور على بعض معاصريه هو تقلد الوظائف لدى الادارة الاستعمارية الذي رفضها وأوصي برفضها لأن العمل لدى الادارة الاستعمارية في نظره خيانة للوطنية واستمرارا للاستعمار البغيض الذي يسعى في نشر الجهل والضلال والتفرقة ، لأن هذا الأمر هو هدف العدو الأول وإن اختلفت صوره وأشكال مخططاته ، ولكي لا يذهب جهد وجهاد الشيخ في مهب الريح كان يبذل جل أوقاته في الدعوة للتعلم والنهوض بالعروبة والاسلام ومحاربة اللغة الفرنسية كما فعل جل معاصريه في إفادة الطلبة كل على حسب ما قدر له وإعدادهم لجميع المراحل في الزوايا والمدارس وحلقات المساجد ، مع تقديم المعارف الأولية لهم ليتكون بذلك رصيد معرفي يسمح لهم باكتساب خبرات لمواجهة الحياة العملية[3].

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص14،هنا وهناك.

[2] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي**، مرجع سابق، ص 112.

[3] عبد الحميد زوزو: **الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي** ، التطورات السياسية الاقتصادية و والاجتماعية 1837_1939، (ج1)، (تر) مسعود حاج مسعود ، دار هومة ، الجزائر ، 2005، ص 355_357 ؛ ينظر أيضا خير الدين شترة ، **من أعلامنا المنسيين** ،مرجع سابق ، (مج2)، ص59.

وكان رحمه الله يريد بعث الوعي وترسيخ الايمان ، والتنبيه والتحسيس بالواقع الذي آلت اليه الجزائر بسبب سياسة التجهيل والابتعاد عن الدين والخمول واليأس الذي تسرب الى النفوس بعدم جدوى أي فعل واثارة فيهم الوعي بالمصير وبقضية الأمة الاسلامية وما يواجه اللغة العربية والدين الاسلامي من أخطار وقد لعب دوره ومسؤوليته كمصلح وعالم ومرشد في هذا الجانب فكان خير خلف لخير سلف بالرغم من الظروف والعوائق التي واجهها إلا أنه استمر في ترسيخ فكره ، خاصة في قسنطينة ومدينة الهامل التي نهلت من الشيخ حب الله وحب الوطن ، فكان منهم من قدم النفس والنفيس من أجل تحرير الوطن[1].

وبذلك يكون الشيخ قد حاز مكانة مسموعة في عصره ، لأخذه العلم من العديد من المشايخ والعلماء وحفضه الواسع وسعة اطلاعه ومزاولة مبادئ العلوم ، وقد كان يعد من جملة أكابر الأدباء والعلماء والشعراء على حد شهادة الشيخين ابن باديس والكتاني فيه ، فقد أخذ عن أعلام محققين حتى رزق الفتح المبين من رب العالمين وليس هناك رزق أعظم للمرء من حفظ القرآن وتعليمه[2].

وأصبح الشيخ يعد من أطواد الأمة نظرا لما اشتهر به من شعر وعلم ومعرفة وتعليم العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وهذا لتشبعه بثقافة دينية لا تختلف عن ثقافة معاصريه في الوطن الجزائري ، لكنها ثقافة واسعة ملكها ، فكان لها انعكاسها في انتاجه وقد أشار أغلب من ترجم له على قلتهم ومن أمثال هؤلاء محمد بسكر حيث ذكر يعني عاشور الخنقي بأنه أظهر تمكنا واضحا في اللغة وعلومها لا يضاهيه فيها أحد في وقته ، ضف الى ذلك تمكنه من الحفظ الكثير ، فتفوق وبرز وأصبح علامة فارقة في التاريخ الثقافي للجزائر ذلك لفهمه الصحيح لأبجديات العلم والتعلم وهذا ما ظهر في قوة التصرف والادراك مع الأدب الجم[3] .

[1] محمد بسكر : **أعلام الفكر** ، مرجع سابق، (ج1)، ص 308 ؛ ينظر أيضا الحاج بونيف ، **الإنصاف** ، مرجع سابق، ص09.
[2] عبد الحليم صيد ، **معجم أعلام بسكرة** ،مرجع سابق ، ص79_80.
[3] محمد بسكر: **الانتاج المعرفي** ، مرجع سابق ، ص 111_112.

بل وراح ينتقد أسلوب بعض المتأدبين الجدد وما ذاك بعيب ، ولله در ابن مالك حيث يقول:" و إذا كانت العلوم منحا إلهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر فهمه على كثير من المتقدمين ". ففي بعض المتأخرين أفذاذ فاقوا بعض السابقين[1].

هذا نزر يسير مما استطعنا الوصول اليه من جانب الحركة الاصلاحية للشيخ عاشور والتي سادت الربع الأخير من القرن 19م، والربع الأول من القرن 20، في مدينة قسنطينة والهامل ،وهناك أمثلة للكثير من العلماء والأدباء والمصلحين لا يسعني المقام لذكرهم .

ويتضح مما سبق بأن الاصلاح في الجزائر قد لعب فيه شيوخ الزوايا دورا رائدا خاصة في الشرق الجزائري الذي ضل هو المعين الذي لا ينضب وزود الجزائر بخيرة المشايخ والمناضلين الذين غذوا الحركة الوطنية والاصلاحية عبر تاريخها، ويقول صاحب كتاب مجمل تاريخ قسنطينة " أن حركة الاصلاح قد سبقت إنشاء جمعية المسلمين الجزائريين "[2] ، لأن الحركة ظهرت في القرن 19م بمعنى في عصر دعوة الشيخ عاشور ، ونمت الحركة وترعرعت مع مرور الزمن.

وعن تلاميذه ذكر الشيخ عاشور في كتابه منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف أن له تلاميذ وانتشروا في الحواضر والبوادي من أبناء عمومة السيدة لالا زينب ولم تذكر أسمائهم ، بالإضافة الى أشهر من أجازهم الشيخ عاشور هو عبد الحي الكتاني والشيخ عبد القادر بن داوود الزموري ولعل هذا من أبرز اسهاماته بتوريث العلم لطلابه كي يصبحوا علماء مثله أو أكثر[3] وهناك أيضا تلاميذ آخرين أمثال: عبد القادر الدكالي ومسعودي عطية وغيرهم كثير ، وبأعماله التعليمية في

[1] ابن مالك : **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** ، (تح)محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر،1967م، ص02.

[2] عبد العزيز فيلالي : **مجمل تاريخ قسنطينة ، السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2017، ص234.

[3] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ،ص75،37.

كل من مدينة قسنطينة ومدينة الهامل أحرز على اعجاب من تلاميذه وتقدير أصدقائه وزملائه وبعض معاصريه ونال اعتراف المخاصمين قبل الموافقين له[1].

ولعل أبرز شخصية شهدت له بعلو كعبه وطول باعه وأنه نابغة زمانه بين أقرانه في الحفظ والفهم والادراك هو العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس بوصفه شاعر شعراء الجزائر وهو أحق بلقب أمير شعراء الجزائر من محمد العيد آل خليفة ، وهي شهادة وجب أن تكتب بماء الذهب ، وبقدر ما كان الشيخ عاشور يسر البعض بقدر ما كان يبغضه ويخاصمه آخرون بسبب آراءه وتوجهاته وكتاباته[2] ولعل أبرز الخصومات التي جرت له هي بسبب كتابه " منار الإشراف " الذي لم يقبله الكثير بما تضمنه في فحواه وهذا ما سيكون محل الدراسة في المبحث التالي.

المبحث الثاني: معاركه الفكرية

الخصومات أو المعارك الفكرية هي اختلاف اثنين أو أكثر حول مسألة ما ، وتكون في مجملها معارك نقدية أدبية خالصة ، وسنتحدث هنا عن معارك فكرية شهدها القرن 19م و20م، غير التي وقعت بين العقاد والرافعي[3] ، بل دارت رحاها في منطقة الزيبان الشرقي بالشرق الجزائري ، بين أقطاب و أعلام الفكر والثقافة في الجزائر من أصحاب التيارات والتوجهات الدينية ، في زمن كان يعيش التيار الديني في الجزائر بل وينقسم على شقين : شق الطرق الصوفية الرافض لكل تجديد المتشبث بالحفاظ على مكانته وامتيازاته ، وشق حامل راية السلفية بثورة فكرية على الجمود والبدع والخضوع للسلطة الاستعمارية ، هذا الواقع أفرز صراعا بين السلفيين والطرقيين[4]، و اختلافات في تلك الفترة في العديد

[1] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق ، ص98.

[2] عبد الحليم صيد : **معجم أعلام بسكرة** ،مرجع سابق ، ص80 ؛ ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ج8)،مرجع سابق ،ص75. سليمان صيد ، **صالح بن مهنا** ،مرجع سابق، ص110.

[3] عبد اللطيف شرارة :**معارك أدبية قديمة ومعاصرة** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (ط1)، 1981م، ص28.

[4] محمد أبو رمان : **أسرار الطريق** ، مرجع سابق ، ص68 فما بعدها بعدة صفحات.

من المسائل المتعلقة بالفقه والعقيدة وحتى التاريخية منها ، وظهرت لنا المواجهات العلمية والفكرية وشاعت في الأرجاء ، وتباينت الردود والآراء والأفكار حولها[1]، وكان الشيخ عاشور الخنقي قطب هذه المواجهات والذي جرت له معارك فكرية عديدة مع جملة من أعلام الفكر والثقافة في الجزائر فكانت تلك المواجهات وقود نار أشعل الأجواء الثقافية آنذاك ، في فترة عصيبة كان يمر بها الشعب الجزائري بسبب اشتداد وطأة الاستعمار الفرنسي عليه.

وترجع أسباب تلك المواجهات والمعارك الفكرية والعلمية بين عاشور الخنقي وبين خصومه الى العديد من الآراء والأفكار التي تناولها الشيخ في كتاباته وقصائده ولعل ما أثار ضجة كبيرة هو كتابه الموسوم بـــ: "منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" وما كان في فحواه من تفاخر بالأنساب والأشراف الذي يصل نسبهم الى بيت آل النبوة اضافة الى اثارته مسألة نجاة الأشعرية وقد نال من آرائه التأييد والاعجاب والعرفان من طرف والرفض والغضب والإعراض وحتى الاتهام بالانحراف من عدة أطراف[2] ،

ونتناول هنا أبرز الشخصيات من الأعلام والفقهاء المثقفين الذين أسهموا وأحدثوا انبعاث ثقافي في الجزائر في حقبة زمنية مظلمة ، ولعل ممن عاصر الشيخ عاشور والذين أبدوا ردود رافضة على آراءه وغاضبة على أفكاره في تلك الفترة الزمنية تمثلت في الكثير من الكتابات ، وابدأ بمن عاصره في مدينة قسنطينة هذه المدينة التي تعتبر من أبرز وألمع الحواضر الزاخرة علما آنذاك[3] .

---

[1] عبد القادر قوبع: **الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954م**، (ر م)، جامعة الجزائر ، 2005، ص- ص 90_99.

[2] محمد بسكر :**الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي ،حياته وآثاره**، (ج5)،(ط خ)، دار كردادة ، بوسعادة ، الجزائر ، 2014، ص 09 ، ينظر كذلك عبد الحليم صيد، **معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق ، ص80.

[3] محمود بوكبيسة بن علي: **التطور الثقافي والسياسي** ،مرجع سابق ، ص206،93.

1_الشيخ صالح ابن مهنا القسنطيني 1854_1910م

هو صالح بن محمد بن محمد بن مهنا ، ازداد في مدينة قسنطينة سنة 1854م ، وهو العالم السلفي الذي اشتهر بالطريقة الحنصالية التي تتبع الطريقة الشاذلية[1]، والذي يعتبر من ابرز العلماء والمثقفين وأحد رواد الفكر الإصلاحي في القرن العشرين[2] ، الذين عملوا على احداث انبعاث ثقافي في الجزائر خلال هذه الحقبة التي ليست أحداثها بالتي تخفى على ذي بصيرة ، والذي يعد من بين أعظم الشخصيات الجزائرية المؤثرة في تاريخ الجزائر الثقافي خلال القرن التاسع عشر والعشرين ، حيث كان للشيخ فيها عظيم البلاء ،أين ساهم بقوة في مشروع احياء الامة التي يراد لها الموت المادي والمعنوي[3]، وقد قال عنه مالك ابن نبي : " أن مناجاته للضمير كادت ان توقظ أهل قسنطينة حوالي 1898م"[4].

أما الحملة أو الصراع الذي جرى بين عاشور و ابن مهنا فكان بسبب حملة هذا الأخير على مسألة الأصل و الشرف والانتساب الى بيت النبوة وحقيقة نجاة الأشعرية وتفضيله للمشرق على المغرب واتهام المغاربة بالجهل ، والتي أثارت حوله غضب كثير وانتقادات واسعة من الناس الذين يرون أن الشرف هو مصدر عيشهم والطريق السوي للمحافظة على كرامتهم، و ابن مهنا كما ذكر سليمان

---

[1] فايزة حرزي : **الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر1830_1945م** ، رسالة ماستر ، قسم العلوم الانسانية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2018_2019م، ص53.

[2] سليمان صيد : **صالح بن مهنا القسنطيني حياته وآثاره**،(ط1)،دار البعث ، الجزائر ،1983م، ص27.

[3] عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ،ج7، مرجع سابق،ص259 ؛ ينظر أيضا محمد بسكر ، **الانتاج المعرفي** ، مرجع سابق ، ص 185_186 ؛ عادل النويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، مرجع سابق، 346.

[4] مالك ابن نبي : **شروط النهضة** ، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1985، ص23.

صيد في كتابه أنه هاجم الأشراف المزيفين بعنف وأنهم لا يبتغون من ذلك إلا التفلت من أحكام الشريعة والاعفاء من الضرائب[1] ، وراح يبث فكرته التي تبناها حولهم وهي أن الشرف الحقيقي للمسلم ، إنما هو شرف التقوى ، والأعمال الصالحة ، ومخافة الله عز وجل ، ودليله في ذلك قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[2].

بالإضافة الى اتهام المغاربة بالجهل واستشهد في ذلك باستبعاد أن يكون ابن خلدون من المغاربة لأن تربة المغرب بعيدة عن الذكاء ، واستبعد أيضا لجوء الأدارسة الى المغرب لأنها بلاد الهمج والبربر، وكانت كتاباته الداعية الى الإصلاح والابتعاد عن الخرافات قاسية على الأشراف وهو ما أثار زوبعة من الردود ، خاصة ما حملته تعليقاته التي نشرها على رحلة حسين الورثيلاني في كتاب مطبوع بعنوان: "رحلة الشيخ الامام سيدي الحسين الورثيلاني "وبهامشه ما كتبه ابن مهنا كالحاشية " ، وكتاب مخطوط بعنوان : " تنبيه المغترين والرد على اخوان الشياطين "[3] وغيرها من مؤلفاته ، التي قال عنها الشيخ المهدي الوزاني[4] شيخ الاسلام في عهده وهو من علماء المغرب الأقصى وصاحب كتاب " السيف المسلول باليد اليمنى لقطع رأس ابن مهنا " بأن فيها سب الأخيار وشتمهم خصوصا من أهل المغرب وأنه يقلل فيها أدبه مع أهل البيت[5].

وأفصح ابن مهنا في عدم الاعتبار بعصاة الأشراف ولا قبول شهادتهم ولا حتى أخذ العلم عنهم بل حتى اتهمهم بالدجل والسحر والتشكيك في مدى صحة نسبهم الحسني ، وذم الاغترار بالنسب

[1] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ، مرجع سابق ، ص15.

[2] سورة الحجرات، (الآية 13).

[3] محمد عبد الحليم بيشي : **الامام محمد الصالح بن مهنا آثاره العلمية وآراءه الاصلاحية** ،حوليات جامعة الجزائر 1 ، (مج35)، العدد2، جامعة قطر ، قطر ، جوان2021، ص527_528.

[4] خير الدين الزركلي : **الأعلام**، مصدر سابق ،ص 114.

[5] سليمان صيد : **صالح بن مهنا** ، مرجع سابق ، ص30.

وأنه لا يفضي إلا الى العطب مستدلا بقوله تعالى : (واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا)[1] ، رغم ان الشيخ عاشور لم يجرد الأشراف من الحدود وتكفير السيئات.

وقد تصدى للشيخ لابن مهنا خصمه الشيخ عاشور الخنقي ودخل معه في سجال خطير وصل الى درجة التجريح والنقد اللاذع خاصة من طرف هذا الأخير الذي حمل لواء الدفاع عن الأشراف بتأليف لكتاب سماه " منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف " وقد انتصر فيه للأشراف مستشهدا بآيات وأحاديث نبوية في حب أهل البيت كقوله تعالى {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }[2]، وأن من أحب أهل البيت فهو منهم ومن أحب قوما فهو منهم ، وقال في ابن مهنا : " وإن تعجب فعجب قول بعض جهال الطلبة ، وبعض العلماء الغلبة ، حاشا فوارس الحلبة " ووصف كلام ابن مهنا بكلام مخلط جاهل يستحق صاحبه أن يسجل في ديوان الحيوان الناهق[3].

وأورد في شأنهم الكثير من القصائد بأسلوب يعتبر من أرقى ما جادت به الأقلام في عصره ، قوة في اللغة وحسن سبك الألفاظ ، وقد اعتنى بالدفاع عن الأشراف ، بل ورد فيه على الشيخ ابن مهنا الذي حكم على عصاة الأشراف بالسقوط في النار مع جدهم أبي طالب ، وانتقد ابن مهنا كتاب نقيب الأشراف ومستشار السلطان عبد الحميد أبي الهدى الصيادي[4] المعنون بـــ:" ضوء الشمس " وحتى وصل به الأمر الى تكفيره، وانتصر للأشراف في الكثير من القصائد منها :

*القصيدة الكبرى :حسن الأمل في فضل الشرف المجرد عن العمل.

*القصيدة الصغرى :كشف الخفاء عن فضل عصاة الشرفا.

---

[1] سورة لقمان ، (الآية33).

[2] سورة الشورى ، (الآية23).

[3] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ، ص17،49.

[4] خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، مصدر، سابق، (مج 6)، ص94.

*القصيدة الوسطى :أعجوبة الأطراف بفضل عصاة الأشراف.

*قصيدة صغرى الصغرى : غاية الانصاف في فضل عصاة الأشراف.

وقال في قصيدة طويلة تتجاوز سبعمائة بيت من بحر الكامل سماها القصيدة الكبرى ووصفها بفريدة طنانة لا تعادلها ياقوتة ولا درة ولا جمانة في فضل عصاة الأطراف ، وإنها في فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف وفي إيمان جدهم أبي طالب وفي الجواب عن الشيخ أبي الهدى شيخ الإسلام والرد على بن مهنا وسما القصيدة حسن الأمل في فضل الشرف المجرد من العمل[1].

وبدأها بقوله :

لله در أبي الهـــدى فـيــما زبـــر بكتاب ضوء الشمس في الخمس الكبر

من حق أهل البيت آل المصطفى والســـادة والشرفـــاء والقـربـى العتر

أهل العبا أهل الكساء وخبر مـن نسبـا أضيف الى الـرسـول من الزمر

من ذريات السيد الحسن الـــذي فـتـح القـطـابـة أولا وبـــهـــا بدر

والسيد السند الحسين بـــني علي مـــن آل فـــاطـمـــة ابنة البر الابر

روح الوجود محمد الـــنور الـــذي لـــولاه مـــا انفتح الوجود ولا ظهر

من هو أكـــــرم شجرة هي حملها وعـلي هـــو لـقاحـــها وهمـــا الثمر

وأحبة الشرفـــــــاء هم أوراقـــها والكـل حـقـا في الجنـــان كما ذكر

والمبغضون لهـم وهـــــــم مفهومه في النـــار عنـه روى ابـــن عباس الخبر

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف**، المصدر السابق :ص54،126.

بل جاء فيها عنه فـــــاطمة ابنتي روحي الـذي مـــا بين جنبي استـقر

أرضى إذا رضيت وإن غضبت على أحد غضبت وكيفـما غـــارت أغـر

وقال أيضا :

رغـــما لأنف ابـن مهنا صـــالح في سبه لأبي الهـدى فـيـمـــا شكر

وقضى على الشرف المجرد من تقى بسقوطـــه مـــن أصـــل عين المعتبر

تبا لـــه مـــن صـــالح بـل طالح بـــل ســـالح بـــه دمـــه هـــدر

وقال أيضا على ابن مهنا في أبيات شعرية قال فيها:

عجبا لابـــــن مهنا صـــــالح كيف تـــهنا

هـــد من كل اعتبار شـرف الأشراف منا

لـت شعري مالطي هو من أهل المدنا

بـل يزيدي رماه بـر وسـلات لـدنا

أفسد الاسلام سرا وعلى الأشراف شنا

غارة الحرب جهارا فـجـــزاه الـله عنا

من فتى عاص شريف دعـوة الشـر فجنا

يـا بني الكتاب قولوا جن جن ابـــن مهنا

لـعـنـــة الله عليـــه حـيـــثـما كان وكنا

وعلـــى شيعته فـــي كـــل مـــا شن وسنا[1]

ومدحا في الأشراف قال :

فالســـادة الشرفـــاء إمـــا أوليـــا أو صـــالحون وهو مـــن خير العتر

فعليه فيهم منـــه جـــــل سلانة ورضـــاه والأشراف من عاص وبر

السادة الشرفـــاء أقرب داخـــــل فيمن يضاف الى الرسول من الزمر

بمجـــــرد الايمـــان موهبة لـــــــه أزلا وأن لـــم يعملـــوا مثقـــال ذر

لا والذي جعل الشريف وان طغى حرمـــا شريفا آمنا مـــن كـــل شـــر[2]

وقال أيضا فيهم:

تبا لمن قالـــوا اذا لـــــم يتـــقـــوا سقطوا اعتبارا والحقيقة مـــا غبر

بقي التفاضل بينهم وســـواهـــــم والحـــق فيه أنـــهـــم خير البشر

لالا تـــقـــل هـــــذا صبي أو مسي منهم فخير منك في كل الصور

والغفر في ايمـــــــــانهم لذنـــوبهم حـــتى كـــبائرها ولو أن تستطر

مثل الصحابة أهـــل بدر حسبما هم أهل بدر الله بل شمس البهر

[1] نفس المصدر : ص53، وهما وهناك,

[2] نفس المصدر : ص 61 فما بعدها من صفحات .

والــذم مرفـــوع عليهم في الخـطا والعمد والنسيان بـــل والمدكر

والحسن في الحسنات أحسن فيهم من حسنها في غيرهم ممن شكر [1]

وقال منتصرا للأشراف أيضا :

السادة الشرفـــاء أقــرب داخل فيمن يضاف الى الرسول من الزمر

فضلا عـــن الأشـراف آل حبيبه من جـــاء أن الذنب منهم مغتفر

بمجرد الإيمـــــان مـــوهبة لـــــه أزلا وإن لم يعـملـوا مثقـال ذر

يوم اللقا الأنساب تقطع ما عدا نسبي وصهري فهو موصول أغر

من غير تقييد ببر أو عقـــــــو ق والأعق أحق بالـوصل الأسر [2]

ومما قاله في خصمه:

{تنبيه الغافل الظريف وتذكير العالم العريف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف ، وفي الرد على عدوهم الأزرق وحاسدهم الأخرق ، خليفة أبي جهل وابن سلول ومسيلمة الكذاب الجهول ، بل اليزيد المثنى الصالح ابن مهنا }.

ويبرر الشيخ عاشور في أن النسب الشريف صدر من الجنة يوم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم

لاسيما النسب البتـــــولي الذي من جنة الفردوس جـــوهره صدر

[1] الحاج بونيف ، **الإنصاف** ، مرجع سابق ، ص 39_44.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،المصدر السابق ، ص61.

دخـــل الرســول لــها بمعراج الى أن جاء قصر خديجة الكبرى الأدر

ويمدح السيدة فاطمة بنت رسول الله عليه وسلم وولديها الحسن والحسين:

وبفضلهم شهد الوجود وأذعنت هـــام الأنام اليه في كــل الصـــور

بل هم شموس الكون هم أقماره وريــاض مختلف الفضـــائل والزهر[1]

ويذكر بأنهم طاهرون مطهرون بنص آيات سورة الأحزاب :

ناهيك ما في سورة الأحزاب من إذهـــاب كل الرجس عنهم والوضر

ونهـــايـــة التطهير منـه بنفسه والــرجس هو الذنب والشين الأعر[2]

ولأن الشيخ عاشور كان أمثل هجاء عرفته البلاد آنذاك فقد هجا ابن مهنا ووصفه بأبشع الصفات[3] حيث قال :

تأمله أيضـــا في السناء دلالة على كفرهم فيهم شقـــاقــا جهالة

تجد من أذاهم ساء سمعا وجابة على مثل هـــذا الكفر أفتى رســالة

[1] عبد الله الركيبي : **الشعر الديني** ، مرجع سابق، ص173.

[2] عاشور الخنقي :**منار الإشراف** ،المصدر السابق ، ص13، 65.

[3] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ، مرجع سابق، ص 17.

لنا ابن مهنا الصالح السالح الجعل

غـــراب اذا لاقـيـته فـتـعـوذ لقد خـالف الاسلام في كل مأخذ

وحارب أهل البيت في كل منفذ وقـال بـإسقاط اعتبارهم الـذي

تقدم فيمن لـم يطعه علا وجل

ذهابا الى أن الشـريف اذا اتقى فمعتبر مـن حيث تقـواه والـنقى

و إلا فمن أهل الاهـانة والشقا قياسـا لمن ألفى مع الشرف التقى

على صحبة الأشقى اذا جهل الأضل

تجاوز ابليس اللعين وصنفه وجاوز أجـوان الخدوع ووصفه

بما غر فينا أرغـم الله أنفه عجبت لأقـوام يصلون خلفه

وسائر ما صلـوا اقتـداء بـه بطل

لقد بان زنديقا تباح دماؤه علـى كل رأي لا يصح اقتداؤه

فمن أمهم دهرا يطول أداؤه عليهم بإجمـاع العلـوم قضاؤه

كمـا أن أجـواه الخبيث الذي دغل

على خدمة الناموس في حركاته فغر أنـاسا فـاقتدوا بصلاته

ولكن هـذا زاد فـوق صفاته خصوصا وقد حـاط الجذام بذاته

وشعشع رمـح القبح منه متى أطل

حوى جسمه صدرا وظهرا وشينا ذراعـــا وســـاقـا منه حتى تلونا

على زرقة من جيفة الكلب أنتنا حكى لي ثقـات أنــه إن يجز بنا

على الصف آذانا بأخبث من بصل[1]

وعن مسألة الفرقة الناجية التي أثارت الصالح بن مهنا وهي الأشعرية حسب ما زعم عاشور الخنقي بقوله :" وإجماع الطائفة العلية أهل المنة ، واتفاق الأشعرية التي هي الفرقة الناجية أهل الجنة حسب كشفه الغيب لنا من أحكام الشرف بعد غاية التنفير في كل مظنة "[2].

ويظهر من خلال شعر الشيخ عاشور وهجوه لابن مهنا أن الحمية أخذته في الرد عليه والدفاع عن مسألة الأشراف والمغاربة ، وسدد له الهجاء المقذع ولم يترك له نقيصة إلا وذكرها ورماه بها ، ويعتبر ابن مهنا اكثر الشخصيات التي نال منها الشيخ عاشور في كتابه ، وقد سجل لنا التاريخ على أن السجال الذي دار بينهما يعتبر معركة فكرية بل عقدية وفقهية[3].

2_الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الديسي :"1270_1339هـ/1854_1921م "[4]

يعتبر الشيخ من المفسرين وأحد أعلام الجزائر في القرن 20م وهو أحد أقطاب هيئة التدريس بزاوية القاسمية ببلدية الهامل ومن المقربين للشيخ محمد ابن ابي القاسم ويعتبر من المؤلفين المشاهير في شمال افريقيا الذين أسهموا في انبعاث ثقافي في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي ومن الذين واجهوا الشيخ

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص 119_121.

[2] نفس المصدر ، ص 09.

[3] محمد عبد الحليم بيشي : **الإمام محمد صالح بن مهنا** ، مرجع سابق ، ص 94 ؛ ينظر أيضا ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،مرجع سابق ، (ج4)، ص416 ؛ (ج5)، ص 598 ؛ (ج7)، ص333.

[4] اسماعيل باشا البغدادي : **هدية العارفين**، مصدر سابق، ص157؛ ينظر عبد الكريم قذيفة، **العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي** ،هدم المنار وكشف العوار ، (ط1)، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي ، 2013،ص 90.

عاشور الخنقي أثناء تواجده في زاوية الهامل في مطلع القرن العشرين 20م ، في مسألة الشرف الذي كان يتمسك بقوله تعالى :" لا خوف عليهم ولا يحزنون " ، وعلى ما كانوا يأتون ويذرون من عهد خروجهم من دار الدنيا الى الفردوس التي بها يخلدون ، وفي كل مركز من مراكز البرزخ والآخرة يؤمنون، وجميع مواليهم في جميع ذلك معهم منخرطون ، لا يسألون عما كانوا عليه ولا يتورطون ، ولو قدموا عليه بمجرد الايمان بقواعد الاسلام مع أثقال العالم من المظالم والأجرام "[1].

وهذا اعتقاد من الشيخ عاشور في فضل الله على آل البيت مستدلا بقوله تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "[2] .

ويذهب الى ابعد من ذلك في كتابه منار الإشراف بقوله :

" فقد صرحت العلماء بأنه ما من شريفة ولا شريف يكون على وجه الأرض ، ولو أفنى عمره في فعل المحرمات وترك الفرض إلا وله شفاعة في جماعة يوم الجزاء والعرض" ، ويدافع عن فكرته القائلة بأن العصاة من أهل البيت لا يدخلون النار بقوله :

فالسادة الشرفاء فرع المصطفى والفرع بالأصل الذي منه صدر

والجـــزاء في يـوم القيامة راجع شرعـــا لمركز كـلـــه وإن انتشر [3]

ثم يقول إن الشرفاء هم أمان الأرض ما داموا بها ، فإن انقضوا زالت الأرض تماما مثلما هي النجوم أمان للسماء :

---

[1] عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر** ،مرجع سابق ، ص 142 ؛ينظر أيضا ابوالقاسم الحفناوي ، **تعريف الخلف** ، (ج2)،مرجع سابق، ص 399 ؛ عبد الكريم بوصفصاف ،**معجم أعلام الجزائر**، (ج2)،مرجع سابق ، ص201 ؛عمر بن قينة ، **الديسي حياته وآثاره وأدبه**، وزارة الثقافة ،الجزائر ، 2007م،ص 13.

[2] سورة الأحزاب، (الآية 33).

[3] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق، ص57.

أنتم أمان الأرض ما دمتـم بها فـــإذا تــوليتــم تـولت بالأثر

مثل النجوم الزهر أمنا للـسما ولأهلها فإذا تهـــاوت لـم تقر[1]

كما دعا الى وجوب حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه وعلى آله ، وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه القائل :

آل بيت رســول الله حبكـم فـــرض مـن الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنه مـن لم يصل عليكم فلا صلاة له[2]

وهذا ما دفع بزميله في التدريس بزاوية الهامل الشيخ الضرير محمد بن عبد الرحمان الديسي الى الرد عليه ومحاولة تنبيهه بتأليفه كتاب سماه " هدم المنار وكشف العوار "[3] ،ودحرا لما جاء به كتاب منار الإشراف وانتقادا له ووصفه بأنه ديوان مشحون بالكذب والبهتان والظلم والاثم والعدوان ومملوء بالتلبيس والتدجيل ، وذكر أنه : " لو نخل بمنخل التحقيق فما خرج الا نخالة ولو سحل بمسحل التدقيق لما برز من بهرجه إلا أردأ سحالة ، ولو كان موفقا محسنا لصناعة التأليف لا اقتصر في مجموعه على الآيات والأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم ، وحلاه بمناقبهم وكراماتهم ، وطرزه بما يؤثر عنهم من حكم والكلمات الشافية ، لكان مجموعا لا بأس به نافعا في بابه، ولكن شحنه باستنباطاته السخيفة ، وشانه بما أودعه فيه من قياساته الإبليسية ، وآرائه الضعيفة"[4].

---

[1] نفسه: ص57.

[2] عبد الله حشلاف : **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول** ، (تح.تع) محمد بن بريكة،(ط1)، (ج1)، مطبعة الديوان ، 2016م، ص 76

[3] خير الدين شترة : **من أعلامنا المنسيين** ، مرجع سابق، ص 340.

[4] محمد بن عبد الرحمان الديسي : **هدم المنار وكشف العوار** ، (ط1)، الجمعية الثقافية للشيخ الديسي، 2013، ص 22.

وفند بأن الشرف والانتساب وحده لا يكفي لمغفرة الذنوب والحط من الأوزار، وبأن آل البيت وإن تعاطوا كل شر فهم مغفور لهم ، وهذا ما أثار حفيظة الشيخ الديسي وغضبه على الخنقي، ويواصل الشيخ الديسي كلامه ناصحا السادة الأشراف بألا يغتروا بكلام عاشور الذي وصفه " بالثرثار والمهذار المكثار " ، ويصفه أيضا في كتابه هدم المنار " باللئيم الذي أباح المعاصي والمنكرات للشرفاء وقال لهم ترجسوا وتنجسوا "، ويقول عنه أيضا بأنه "الجاهل الأحمق الراضي عن نفسه ، يظن أن فساءه مسك يستلذه الناشق ، والحال أنه أقذر وأنتن من جيفة ناهق "[1].

ورد عليه الشيخ عاشور بأن هؤلاء العصاة من الأشراف ومواليهم من الأطراف من عظائم الألطاف الذي خصهم الله بالمغفرة العظمى والرحمة الكبرى والسعادة في الدارين ولو مع أشد العصيان وأعظم الاسراف وأكبر الذنب ، ويقول في بيت شعري :

يـــأتون يوم الحشر مغفور لهم من غير كسب بل على الشرف الأحر

ويقول أيضا :

فلا حساب على الأشراف قاطبة بعد الوفـــاة ولا خـــوف ولا كدر

مستشهدا بالآية الكريمة :" وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة " [2]

وقال أيضا عن الأشراف :

أمنا لهم من كل خطب يختشى سببـا لهـم في كـــل خير ينتظر

من بين أظهرهم شريف محسن أو مسرف نالوا السلامة والظفر

[1] عاشور لخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق ،ص55.

[2] سورة عبس ، (الآية 38_39).

بمجرد الشـــرف المحقق حفظه أهل الثرى مـادام من عاص وبر

بشهادة الأنفـال لست معذبا مــن انت فيهم يا محمد لا تحر

والسادة الشرفـاء هو وهو هم أبنــاؤه أجـــزاؤه وهـلـــم جر

يا فـــــوز عبد حبهم وحباهم يـــا ويل عبد نال منهم أو أضر

والحق عند الله جـــل وأهــلـه فيـــه وفيهم أنهم درر البـــدر [1]

وهذا إطراء لآل بين النبي صلى الله عليه وسلم، فهم باب حبه الأعظم بحسب الشيخ عاشور كيف لا وهم قطع من لحمه الشريف تمشي بين أظهر الناس، وهذا حال كل من أحب الأشراف ويذكرنا ذلك بنقل السخاوي الحافظ المحدث عن شيخه الحافظ الحجة ابن حجر العسقلاني في كتابه "إنباء الغمر " أن السلطان الأشرف أمر أن يمتاز الأشراف بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك في مصر والشام فقال عبد الله بن جابر الأندلسي نزيل حلب:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العـــلامة شـــأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر[2]

واشتد غضب الديسي على الشيخ عاشور بما ذكره من مبالغة واطناب في مميزات الأشراف ومن قوله فيهم " رضي الله تعالى عن وليهم و تقيهم ، وعن ظالمهم وعصيهم وعن بريهم وحريهم وعن حييهم وبذييهم "

[1] عاشور الخنقي :**منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص61.

[2] شمس الدين السخاوي : **استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف** ، (تح) محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص34.

وأن من آذاهم فقد يحل عليه سخط الله ومن وقع في أعراضهم بالثلب ابتلاه قبل موته ، وقال في مجموعة من الأبيات :

ولا يجوز السب في آل النبي ولو عصوا وبدلوا في المذاهب

من سب في آل رسـول الله فهو عـدو وكـافر بالله

ولا يصلي خلفه فـرض ولا يقبل في شهـادة إن عدلا

يقتل شرعـا باتفاق العلـما إن لم يتب مـن قوله ولزما

إن مات عند الناس لا يكفن وفي قبور المشركـين يـدفن[1]

وكذلك ما حملته استنباطاته الفاسدة والضالة الذي رأى فيه تلاعب بالدين والقرآن الذي قال فيه الله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين }[2]وقوله صلى الله عليه وسلم: {يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكي من الله شيئا }[3]، ودعا الشيخ الديسي من خلال كتابه "هدم المنار" ، الأشراف وراح ينصح لهم بعدم الانجرار بما يحمله كتاب الشيخ عاشور ويقول في ذلك : " فلو عمل الأشراف بما يدعو اليه هذا الديوان الذي غالب مواده من وحي الشيطان لأوشك أن يخرجهم من دائرة الايمان أعاذهم الله من ذلك وحماهم وحفظهم منه بما اصطفاهم ، انه وليهم ومولاهم "، وهو رد على الخنقي الذي أوجب الطاعة اللامحدودة لهم بقوله : عليكم بالمودة فيهم يا أهل العالم الجني والإنسي ، فلقد والله نصحت لكم بما نصحت به لنفسي "، وعدم ذمهم لأن الذم مرفوع عليهم[4].

---

[1] الحاج بونيف : **الإنصاف** ، مرجع سابق ، ص 20.

[2] سورة الشعراء ، (الآية 214).

[3] محمد ناصر الدين الألباني : **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري** ، (ط4) مكتبة الدليل ، السعودية ، 1997م، ص 34.

[4] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص87 ؛ينظر كذلك الحاج بونيف ،**الإنصاف** ، المرجع السابق،ص44_45.

وكتاب الشيخ عاشور أثار حفيظة الشيخ الديسي في ناحية اباحة الآثام للأشراف وأن الله سيغفر لهم وهذا ما ندد به الشيخ الديسي في كتابه " هدم المنار" معلقا على عاشور باختياره لنفسه لقب "كليب الهامل" بقوله : " فسبحان من أنطقه بهذا اللقب المطابق له ،همة ، وحالا ، ووصفا ، لأنه كلب عقور والكلب العقور من الفواسق الخمس التي تقتل الحل والحرم " ، ويستمر الديسي في انتقاده الشديد لأفكار عاشور ولغته التي اعتبرها لغوا حيث قال :"فهم في جميع العوالم الطراز الأول"[1] بالإضافة الى نظمه لرسالة قصيرة سماها " الساجور للعادي العقور عاشور "[2]، للرد على صنوي الشيخ عاشور ، الذي حضر درسا في البلاغة من دروس الشيخ الديسي الذي أبلغه بعض تلاميذه أن عاشور علق على الدرس بأنه يفتقد الى المزيد من الشرح ومزيد من الأمثلة حتى يستوعبه الطلاب[3].

ويقف في صف الديسي ضد عاشور بعض المشايخ الإصلاحية أمثال الشيخ العلامة البشير الابراهيمي[4] الذي يعير الخنقي بوصفه الأعمى وهو الذي فقد بصره في آخر عمره ، إلا أنه أشاد بشعره ، والشيخ الطيب العقبي[5] أيضا عنف وانتقد الشيخ عاشور وقصيدته الذي أطلق عليها خصومه وسموها "العاشورية" وهي قصيدة طويلة تحوي 165بيت تحت عنوان "قرة العين في مدح الغوثيين"، وقد شكك العقبي في عقائده وعلمه[6].

[1] محمد بن عبد الرحمان الديسي : **هدم المنار** ،مصدر سابق، 31.

[2] عمر بن قينة : **الديسي حياته** ، مرجع سابق ، ص49.

[3] خير الدين شترة : **من أعلامنا المنسيين** ، مرجع سابق ، ص339_340.

[4] أحمد طالب الابراهيمي : **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي** ، (ج1)،(ط1)، (د غ إ)، بيروت ، لبنان ، 1997، ص09 ؛ ينظر أيضا محمد بسكر ، **أعلام الفكر**، مرجع سابق ، ص 89.

[5] محمد الهادي الزاهري : **شعراء الجزائر** ، مصدر سابق، ص 124.

[6] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (ج8)، مرجع سابق ،ص75 ؛ ينظر كذلك محمد عبد الحليم بيشي ، **الإمام محمد صالح بن مهنا** ، مرجع سابق ، ص 102.

وبرغم من أن الديسي لم يكن شاعرا مثل عاشور لكن رده كان نثرا مفحما ، والمتأمل في سجال الشيخين رغم الجو المشحون بالحقد بينهما إلا أنه لم يتعدى حدود القلم بل كان سجالا أدبيا لغويا محض ، أخرج لنا أعمالا فكرية جريئة ، في فترة كانت تمر بها الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي.

3_عبد القادر المجاوي 1848_1913م

ولد الشيخ المجاوي بمدينة بطنجة وأصله من تلمسان الجزائرية وهو أستاذ فاضل موسوعة ومصلح اجتماعي جمع بين العلوم العقلية والنقلية، وله اهتمام كبير بمحاربة البدع ودرء الفساد الواقع في التربية والتعليم بفتح أبواب المراجعة والاستدراك ، ومن الذين لهم بصمات في الحياة الثقافية الجزائرية ، صال وجال بين عدة مدن داخل الجزائر وخارجها الى أن استقر المجاوي بمدينة قسنطينة مدرسا وكان ينتسب هذا الأخير الى الوظيف الرسمي ، والتقى به الشيخ عاشور الخنقي في مدينة قسنطينة وهو الذي أمره شيخه ابن عزوز في نفطة بعدم تقلد الوظائف[1].

وبما هو معروف على الشيخ عاشور أنه هجاء لمخالفيه ويظهر من ذلك أن المعركة التي جرت بين الخنقي والمجاوي بالدرجة الأولى انتساب المجاوي للوظيف الرسمي ضف الى ذلك دعوته الى التجديد والاصلاح ،كما انتقد حال العلم الذي لم يعجبه على حد قوله :" لقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين ، حتى أن أهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل " ،كما انتقد طرق التعليم في ذلك العصر حيث قال :" أن التعليم القديم غير نافع "[2] ،وتعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة لا يفيد المتعلم ولا أباه ، ويشير المجاوي الى نقص

[1] عمر بن قينة : **صوت الجزائر** ، مرجع سابق ص 69 ؛ ينظر أيضا عادل النويهض :**معجم أعلام الجزائر** ، مرجع سابق ، ص95 ؛ ابو القاسم الحفناوي ، **تعريف الخلف** ، (ج2)،مصدر سابق ، ص449.

[2] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**)(ج8)،مرجع سابق ،ص77؛ ينظر أيضا (ج7)، ص196.

كفاءة المدرسين ، بالإضافة الى سعي المجاوي في منع الخنقي من التدريس بمسجد الكتاني حسب رأي عاشور الخنقي لتخلوا الساحة للمجاوي وحده وهذا ما ألب عليه الشيخ عاشور وانتقده على اثرها وعبر قائلا :

كانت حلقته سوق ببادية وهو على بغلة عرجاء سمسار[1]

ومن خلالها ظهر الخلاف والاختلاف في مسائل فقهية وعقائدية وتربوية وتعليمية فما كان من الشيخ عاشور إلا الاستمرار في طعن كل من يخالفه فهو الذي لا يحتمل نقدا من أحد وقد رد على الشيخ المجاوي بديوان " الباوي في ذم المجاوي "[2].

ولم يسلم من هجو عاشور إلا القليل فقد هجى تلميذ عبد القادر المجاوي وهو المولود ابن الموهوب " مفتي قسنطينة"[3] عندما أثيرت مسألة القبض والسدل بين المكي بن عزوز الذي يرى القبض في الصلاة وبين حمدان الونيسي الذي يرى أن من السنة السدل، فانتقص الشيخ المولود بن الموهوب الشيخ الونيسي بقوله:

قال لي خلي وقد كنا مررنا بكلب نابح بدر السما

ذا عجيب قلت: ذا أعجب من حاسد لم يرضه ما قسما

وجاء رد عاشور مباشرة عليه وحشر بعض أصدقائه فقال:

شرح بيتين بتخميسهما بعد إعلانات تشطيرهما

يتجلى منهما خبث كما يتجلى فسار بهما

[1] محمد الصالح صديق : **أعلام من المغرب العربي** ، (ج1)، دار موفم للنشر ، الجزائر ، ص 37_38.

[2] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق ، ص101.

[3] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، (ج1)، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص135.

اللئيم بن اللئيم اللؤما

الدعي المدعي وصف الشرف مـــالــه والله في العرب طــرف

فتقفاه ابنه فيما خرف

كـــان في محكمة الشـــرع الوجيه قتل الكلب أبـو هذا السفيه

حاشى من لم يدر مقصود الشقي أنــه حمـــدان مثل الطولقى

يـــا عـــلي ابـن أبي الأحبال في ظهر خبي لك ضرب البندق

خـــوف أن يعجف حتى هرمـــا لـو كلاب فوقه قـد سلحت

وقـــرود عـــنـده قـــد شطحت وخصوصا قرد ذلك الأشأما[1]

بالإضافة الى رد من العيار الثقيل في قصيدة تعتبر من الألفيات باسم *شرح الويل الصابح على بيتي الكلب النابح* وهي رد أيضا على المولود ابن الموهوب الذي هجا الشيخ حمدان الونيسي[2].

4_الشيخ قدور بن أحمد الشريف الزهار

هو نقيب الأشراف بالجزائر في عهده ، وهو نجل العلامة المحدث الشيخ أحمد الشريف الزهار المشهور بمواقفه السياسية وكان آل الزهار يتوارثون نقابة الأشراف بعاصمة الجزائر طيلة العهد العثماني، ويذكر عبد الرحمان دويب أن سجالات وقعت بين نقيب الأشراف وعاشور الخنقي وأن هذا الأخير هجاه ورد عليه العلامة عبد الحليم بن سماية[3] في أبيات قال فيها :

[1] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ، مرجع سابق ، ص26_27.

[2] عبد الحليم بيشي ،**الشيخ عاشور الخنقي** ،مرجع سابق ، 102.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، (ج4)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982م، 403_404.

أعاشور عاشر الشر ما دمت في الورى فـإنـك بـذاء غـبي مغـفـل

تـظـن بـأن الشـر أنـت وكيـله وللشـر أقـوام بـهـا يتمثل

لـئـن كنـت فـتي قـوم أروك مـذلـة فسوف ترى ذلا هنا منه أكمل

ألا فـائتد عـاشـور إنـك نابح بآل النبي أصـلـه مـتـأصل[1]

وفي هجو الشيخ عاشور لنقيب الأشراف وهو الذي كرس حياته منافحا ومدافعا عنهم هناك أسباب ودوافع وراء فعل ، ولا ندري هنا سبب السجال الذي حصل.

5_ابن السماتي 1869_1908م

هو أحمد بن البوهالي كان شاعرا من شعراء الجزائر المحتلة[2] التقى بالشيخ عاشور في مدينة الهامل، عرف بعدم انضباطه داخل زاوية الهامل فوقعت له مشاكل مع شيخ الزاوية آنذاك وهو الشيخ محمد ابن ابي القاسم ، فبدرت منه بعض الانتقادات تجاه شيخ الزاوية وهو الأمر الذي لم يرق لعاشور قبوله فرد عليه بقصيدة باسم *الصفاتية في أجوبة الإنكارات السماتية* التي يتجاوز عدد أبياتها مائة بيت.

ومن هجاءه في ابن سماتي :

عجبا لابن السمات الجهول ولـن وافـقـه فـيـمـا يقـول

لجناب المرتضى غـوث الورى الشريف الحسني ابـن البتـول

الرضى الـداعي الى الله على قدم الأفضال مـن كـل رسـول

[1] عبد الرحمان دويب : **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي** ،مرجع سابق، ص26.

[2] سعاد حميتي : **جمالية التلقي في ديوان الشيخ السماتي** ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي ، ص146 ؛ ينظر أيضا عبد الحليم بيشي ، **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق ، ص110.

شيخ أهل الوقت علما وهدى صـــــاحب التربية الكبرى الوصـــول

قطب أهـــــل الله في ديوانهم صاحب التصريف في كل الفصول

وقال عن نفسه:

مـــن يـســاجلني يساجل شاعرا يـضـع الأعـراض في أنياب غـول

فـانـتـهـوا وأتـــوه خيـرا أنـــــه مـــن أتـــاه تائبا يحـظ القبـــول[1]

وكانت هذه الأبيات ردا على ابن السماتي ودفاعا عن شيخ زاوية الهامل[2]

وهناك الكثير من المعارك العقائدية والفكرية خاصة منها ما تعلق بالأشراف مع بعض أنداد الشيخ عاشور مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي الذي ألف فيهما قصيدة شعرية بعنوان "عصا موسى الأشعرية في الرد على الطائفة العبودية" وهي منظومة مازالت في حكم المخطوط فيها نعت مر ونقد لاذع للشخصيتين وأتباعهم ممن احتكر الاصلاح فيهم[3].

وفي خضم معارك عاشور الخنقي مع خصومه وفي ظل كثرة أنداده لم نسجل شخصا دافع عن الشيخ الخنقي أكثر من مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد ابن ابي القاسم الذي وقف في صفه كيف لا وقد كان الشيخ عاشور يلقب نفسه بكليب الهامل ، وفي الوقت الذي كثرت الوشاية بالشيخ عاشور

[1] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية** ، مرجع سابق، ص490.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق ، ص128.

[3] عبد الحليم صيد :**معجم أعلام بسكرة** ، مرجع سابق ، ص 81.

لدى مؤسس الزاوية رد الأخير على هؤلاء بقوله :" أنا عاشور وعاشور أنا ، قلبه قلبي ، لسانه لساني ، لحمه لحمي ، دمه دمي ، ريقه ريقي ، يده يدي ، رجله رجلي ، من سره سرني ، ومن ضره ضرني"[1].

هذا كل ما استطعنا جمعه في هذا الصدد وتسجيله والوقوف عنده.

المبحث الثالث: مواقفه السياسية

من المعلوم أن الشيخ عاشور ولد أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي بحوالي 18سنة وتوفي قبل الاستقلال بحوالي 33سنة فقضى حياته كلها في زمن قبضة الاستعمار إلا أن الأمر لم يثنه في حمل الحقد وكل الحقد للاحتلال الفرنسي كما حمله كل جزائري حر ، وهو حقد وكره وراثي يقابله حب وتعطش للجهاد والمقاومة والثورة على أعداء الدين والوطن بشتى الوسائل والطرق والأساليب[2].

ولعل الشيخ عاشور لم يتخذ السيف والرمح والمسدس والبندقية أسلوبا للجهاد والمقاومة ضد الاحتلال ، بل اختار تشجيع التعليم العربي الاسلامي في المدارس الحرة وجاهد بقلمه الفذ وهو جهاد لا يقل قيمة عن جهاد السيف ، لأن جهاد القلم والكلمة من أعظم أنواع الجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل أي الجهاد أفضل قال :{كلمة حق عند سلطان جائر}[3].

في وقت كانت فرنسا سائرة في سياستها التعليمية في عرقلة التعليم العربي الاسلامي منذ 1830الى غاية 1870م، ورغم المبادرات التي قام بها حاكم الجزائر جونار فالسياسة التعليمية مطلع

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف**، مصدر سابق ، ص33.

[2] الحاج بونيف : **الإنصاف**، مرجع سابق ، ص09.

[3] عبد الرحمان بن ابي حاتم : **المراسيل** ، (تع) أحمد عصام الكاتب،(ج1)،(د ك ع) ، بيروت ، لبنان ، 1971، ص98.

القرن العشرين إلا أن الحال لم يتغير وظلت طبيعة التعليم الفرنسي تبشيرية وتكفيرية وهو ما زاد الجزائريون نفورا من المدارس الفرنسية وهذه احصائية سنة 1897م على منطقة عمالة قسنطينة[1].

المنطقة	عدد المسجلين عام 1897	عدد الذين واصلوا الدراسة	عدد الذين انسحبوا من سن 12
قسنطينة	58تلميذ	21 تلميذ	37 تلميذ

وهنا يظهر لنا جليا ضعف إقبال الجزائريين خاصة في عمالة قسنطينة التي كانت تنتشر فيها الطريقة الرحمانية والقادرية بكثرة على المدارس الفرنسية وتوجه الطلبة الى الزوايا الرحمانية المنتشرة في المنطقة والتي كان ينتمي اليها مترجمنا والذي أدرك كما أدرك كل الجزائريون قوة العدو وعدته وأساليبه وعدم تكافؤ القوى بين الجزائر وفرنسا ، فالتف كما التف الجزائريون حول الزوايا الرحمانية التي أصبحت ملاذا لهم واذكر على سبيل المثال زاوية الهامل وعديد الزوايا التي احتضنت الشيخ عاشور الخنقي وحمل فيها لواء جهاد العلم ضد سياسة الاستعمار وتواجده في الجزائر ، وتنافس في تقديمه مع جملة من المشايخ والعلماء من رجال الفكر والإصلاح أمثال : الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الديسي والشيخ صالح ابن مهنا والعديد ممن حمل لواء الجهاد قبل الشيخ عاشور وبعده أمثال أبو القاسم الحفناوي ، والمولود الحافظي ، والعربي التبسي ، ومحمد بن الغزالي ، ومحمد أرزقي الشرفاوي ، عبد الحفيظ الخنقي[2].

ومن المعلوم أن الشيخ عاشور نبغ وسطع نجمه وذاع صيته بعد عودته من تونس حوالي سنة 1870م ، عندما هاجر اليها طالبا للعلم وهذا أسلوب خطير من أساليب مواجهة الاحتلال بالعمل التعليمي في زمن كانت فرنسا تمنع هجرة الجزائريين من شتى المناطق سواء من منطقة الزيبان أو الأوراس

[1] محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي** ،مرجع سابق ، ص 167_168.

[2] محمد نسيب : **زوايا العلم والقرآن بالجزائر** ، (ط1)، دار الفكر ، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر ، (د ت) ، ص73.

أو حتى من الشمال القسنطيني ، ومع تواصل الهجرة الى العديد من البلدان خاصة تونس التي أصبحت مستقرا لآلاف الجزائريين في سبعينيات القرن التاسع عشر فقامت على اثرها الحكومة الفرنسية بتقييد هجرة الجزائريين بمرسوم 16ماي 1874م[1].

لم يمس هذا المرسوم الشيخ عاشور فهو قد هاجر ثم رجع الى الجزائر في حدود سنة 1870م ، بعدما حصل الكثير من العلوم ، فدأب رحمه في التدريس والارشاد والتوجيه للطلبة وتحبيبهم في كره الاستعمار وحب الانتقام خاصة بعد نكبة ثورة 1871م، ورفض هذه الأحوال جملة وتفصيلا وهذا لما آلت اليه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائريين من تدهور منذ أن وطأة الأقدام الفرنسية القذرة أرض الجزائر الطاهرة سنة 1830[2]، محاولا في ذلك اثارة الشعب ضد قرارات الحكومة الاستعمارية التعسفية مثل: قانون الأهالي 1871م، وقانون وارني 1873م ، وقانون كريميو 1870، وهلم جر ، لا لشيء إلا من أجل الخروج من ربقة الاستعمار والتقدم الى الأحسن والرقي الى الأفضل ولا يتم ذلك إلا بالتصدي بشتى الوسائل[3].

وبما أن الجهاد بالسيف لا يعلو قيمة عن الجهاد بالقلم أو ما يعرف عند المؤرخين بالجهاد السياسي ، وتطور هذا الأخير في إطار التصوف الجزائري ، والذي اتخذه الشيخ الخنقي سلاحا يعبر عن موقفه تجاه الاستعمار الفرنسي بأسلوب حضاري ينم عن وعي ووطنية عالية وكان الشعر الديني أداته مثل الكثير من أتباع الطريقة الرحمانية الذين وجدوا في الشعر ملاذا لهم ، لأن الحرب الدينية أيضا لا تقل أهميتها امام الحرب العسكرية وفي هذا يقول "بيرك اوغستين""...نلاحظ تعصب الرحمانيين الذين شاركوا في الانتفاضات وجهود الطرق الدينية في تحريض أتباعها ضد الاحتلال "، ويقول الضابط الفرنسي كاريت عن الطريقة الرحمانية " تسببت الطريقة الرحمانية في هيجان سنة 1871م، الذي أثاره الباشا

[1] محمود بوكبيسة : **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، 170_171.

[2] محمد صالح بن العنتري: **مجاعات قسنطينة** ، مصدر سابق، ص 51.

[3] شارل روبير أجيرون : **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مصدر سابق، ص 72_73.

المقراني والشيخ الحداد بصدوق ، حيث كانت تحت سيطرة وقيادة الشيخ الحداد الذي كانت له الطاعة المطلقة وهو شيخ متعصب وهذه هي خصائص الطريقة الرحمانية "[1].

وهو الذي قال ذات يوم وأعني الشيخ الحداد "بإذن الله وعون رسوله سنرمي الفرنسيين في البحر ونطردهم من البلاد"، وهنا يظهر جليا الدور البارز الذي لعبته الطريقة الرحمانية وتأثيرها الكبير على أتباعها في مواقفهم ضد الاحتلال والذي ظهر على شخصية الشيخ عاشور الخنقي ومدى تكوينه الروحي والتربوي وتشبعه بمبادئ الطريقة الرحمانية والتي سبقه فيها الكثير من الأعلام أمثال الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم الطريقة الرحمانية الذي كانت له مواقف مضادة للاستعمار ، بالإضافة الى

الشيخ الصادق بن الحاج التي كانت له أيضا مواقفا شجاعة أمام الاستعمار خاصة في ثورة الزعاطشة سنة 1849م[2]، إن عدد المجاهدين الذين حملوا لواء جهاد العلم لا يقف عند هؤلاء فقط بل يتعداهم بكثير ، إلا أن ما يهمنا هو اسهام جهاد العلم واثارته للوازع الديني وتأثيره على موقف الشيخ عاشور، الذي لو لم يتشبع بالطريقة الرحمانية على جملة من المشايخ لما استطاع أن يظهر مواقفه ضد الاحتلال الذي أنهك المجتمع الجزائري بفرض الضرائب ونهب الأراضي ومنحها الى المهاجرين من الألزاس واللورين[3].

وبدأ الشيخ عاشور موقفه بالدعوة الى الطريقة الرحمانية المناوئة للاستعمار والدفاع عنها والتي كانت شوكة في حلق الاستعمار ، فمدح شيوخها وأطرب قائلا في الشيخ محمد ابن ابي القاسم عندما كان مدرسا في زاوية الهامل :

---

[1] محمود بوكبيسة : **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص133.

[2] عبد الحميد زوزو: **الأوراس** ، مرجع سابق ، ص 28 ؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة بن علي ، **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص 142.

[3] نصيرة تبابوشت : **الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الألزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية** ، مذكرة ماستر ، منشورة ، اشراف الدكتور فتح الدين بن أزواو ، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مسيلة ، 2017_2018، ص07_08.

ما بين غوث وأقطاب مشايخها هذا مرب وهذا حـارس الأمم

ووصفه بالقطب الأعظم والغوث الأكرم وبالأستاذ والشيخ وولي النعمة عليه[1]

وقال فيه اكراما وتقديرا له:

شيخ أهل الوقت علما وهدى صاحب التربية الكـــبرى الوصول

قطب أهـــل الله في ديــوانهم صاحب التصريف في كل الفصول

رحـمـــة الله لـنـــا لـــولاه مـــا نـــظـــر الله الـيـنـــا بـــالـــقـبول

الكريم ابـــن الكريم ابن الكرام أمـــان الأرض أشـــراف الأصول

الهـــمـــام ابـن ابي القاسم من همل الهـــامـل مـنـــه بـــالعدول

مـــن كـبـــار الفضلا والعلما مـنـــه القـــراء والقـــوم والفحول[2]

وفي مدة زمنية قاربت الثلاث عقود في مدينة قسنطينة وكان مثلها في مدينة الهامل بعد عودته من نفطة هاته الحاضرة التي كانت تكن لها السلطة الاستعمارية العداء الكبير كيف لا وهي من احتضنت الشيخ عاشور ليتخرج منها عالما ومتعلما بل وآوت عظماء الثوار الجزائريين من أمثال بن ناصر بن شهرة

[1] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق ، ص 14.

[2] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية** ، مرجع سابق، ص 490_491.

والشريف بن عبد الله والكثير من الثوار والعلماء الذين لاذوا اليها ، فكان لها الدور الكبير في تشكل وحدة ثقافية متماسكة [1].

وكان رحمه الله دؤوب في تنبيه الناس في حلقات دروسه وخطبه الى مخاطر الاستعمار الفرنسي ويعظهم الى دوام الاستعداد للتحرر منه ، فكان يلقي دروسه وينشر أفكاره الداعية الى الوحدة الوطنية بل حتى الوحدة الاسلامية التي كان يشجع عليها ويستحضر بذلك زمن الخلافة العثمانية وهو ما عبر عنه بموقف واضح بذكره عاصمة الخلافة الأستانة :

في حضرة الأستانة الغراء من أعضاء سلطان السلاطين الأخر

ووصف الأستانة بالعلية في الدولة العثمانية[2]

كما ذكر في قصائده السلطان عبد الحميد الرافض للسياسة الاستعمارية بقوله:

مولى الورى عبد الحميد حميد ما شملته سلطنة البرايـا مـن سير

أهـــل الخـلافة كـابرا عن كابر عن كابر عن كابر عن ذي كبر

من آل عثمان الذي جمع الخلا فة في الورى فيما تجاهر واستتر

[1] ابو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ، (ج5)،مرجع سابق ، ص 255 ؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة بن علي ، **التطور الثقافي والسياسي** ،مرجع سابق ، 138.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق، ص 59.

كما وصف أيضا مستشار السلطان بقوله "العالم العلامة الأسد الأكر" وكان يعني ابو الهدى الصيادي[1]، بالإضافة الى علاقة الشيخ عاشور بالشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية وزعيم الثورة العظيمة التي قام بها رفقة المقراني سنة 1871م ، واستنطاقا لهذه الأبيات والأقوال من الشيخ عاشور يتضح لنا موقفا قوي وجريء وشجاع ومضادا منه على الاستعمار الفرنسي وليس ذلك فقط ، بل ينادي في كتاباته بالخلافة العثمانية و يمجدها ، وكأنه يبعث برسالة الى الجزائريين مفادها إما التحرر من الاستعمار أو عودة الخلافة العثمانية التي سقطت ذات يوم في مطلع القرن 19م ، وهذا ما يعتبر ناقوس الخطر بالنسبة للحكومة الفرنسية المحتلة والتي تسعى يوم بعد يوم في مشروعها لبسط نفوذها واظهار جبروتها[2].

وهذا الموقف الجريء الذي يحسب للشيخ عاشور الخنقي قض مضجع الاستعمار الفرنسي وكان بحق موقف وطني وراثي متأصل كيف لا وهو خريج زوايا الطرق الرحمانية المعروفة أنها من أكثر الطرق الصوفية عداء للاستعمار ومهد الثورات الشعبية وأكثرها مواجهة لسياسة الكاردينال لا فيجري في محاولة التبشير والتغريب وهدم الهوية الوطنية ، ونتيجة لذلك الموقف والعديد من المواقف دفع الشيخ الخنقي ثمن موقفه العدائي كأي حر حمل راية العلم ، فاقتيد الى السجن والنفي لعدة سنوات ذاق الجحيم فيه الى أن توسطت له السيدة زينب والمفتي بن زكري للإفراج عنه[3].

وأثناء استقراره بزاوية الهامل كانت طبول الحرب العالمية الأولى تدق، ولم نعثر عن أي معلومة أظهر فيها الشيخ عاشور موقفه من تلك الحرب في وقت كان أبناء الجزائر يساقون الى تلك الحرب سوقا لخوض الحرب في صف فرنسا، ويبدو أن موقف الشيخ لا ينفصل عن موقف الزاوية آنذاك، وهو

[1] عبد الحليم بيشي : **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق ، ص96.

[2] عاشور الخنقي : **منار الإشراف** ،مصدر سابق، ص54 ؛ ينظر أيضا ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،(ج4)،مرجع سابق ، ص32_33.

[3] الحاج بونيف: **الإنصاف** مرجع سابق ،ص09 ؛ ينظر أيضا عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل** ، مرجع سابق، ص 340 ؛كذلك محمد المهدي بن علي شغيب ، **أم الحواضر** ، مرجع سابق، ص211.

موقف مسالم إن لم يكن محايدا مثلها مثل باقي الزوايا في الجنوب الجزائري[1]، إلا أن علاقتها بأعيان المنطقة وبزعماء المقاومة والحركة الوطنية كانت جيدة وهذا راجع لارتباطها الوثيق بهم جميعا[2].

ان موقف الشيخ عاشور رحمه الله وجهده المبذول في مناهضته للاستعمار جعلته يعيش تحت مراقبة مستمرة من قبل قوات الاحتلال وهذا هو ديدان الاحتلال مع العلماء والفقهاء قبله وبعده ، ومع استمرار رفض الشيخ الانضمام الى المدارس الفرنسية واصراره على التدريس الحر ارتأت ابنة شيخ زاوية الهامل إلا أن تخصص له مبلغ مائة فرنك من ميزانية الزاوية وهو أمر لم تعرف أسبابه أهو حاجة الزاوية لعالم مثله لشدة نبوغه وطول نفسه وكثرة قصائده ، أم هو من أجل أن يلتزم الصمت ويكف عن نظم القصائد في الأشراف وخاصة من قادوا الحملات ضد الاحتلال ، والتي أرقت وأقلقت فرنسا[3].

ولا شك أن الاهتمام البالغ من فرنسا بالشيخ لأكبر دليل على خشيتها منه وتخوفها من موقفه وتأثير نشاطه في الوسط الشعبي وهذا راجع الى الحظوة العظيمة التي كان يتمتع بها لدى الكثيرين برغم من اختلافه مع البعض إلا أن قضية الوحدة الوطنية والدفاع عن المجتمع العربي الاسلامي فوق كل تخاصم وصراع شخصي والمؤكد أن موقف الشيخ المضاد كان مطلقا وأيضا نبذه للاحتلال وللموالين له كان لا شك فيه[4].

---

[1] محمود بوكبيسة بن علي : **التطور الثقافي والسياسي**، مرجع سابق ، ص107.

[2] لخضر بن بوزيد: **زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري** ، الإنسان والمجال، العدد 5 ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، أفريل 2017م، ص218.

[3] عبد المنعم القاسمي : **زاوية الهامل**، مرجع سابق ، ص340 ؛ ينظر أيضا عبد الرحمان دويب ، **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي**، مرجع سابق ،ص27.

[4] عبدالحليم بيشي: **الشيخ عاشور الخنقي** ، مرجع سابق ، ص95 ؛ ينظر أيضا محمود بوكبيسة بن علي ، **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ،ص199.

وختاما لهذا الفصل نستنتج أن الشيخ عاشور الخنقي كان شخصية عربية جزائرية دينية متصوفة بأتم معنى الكلمة معتزا بشخصيته الاسلامية شامخا لا يرضى لها بديل ، صاحب ثقافة جزائرية أصيلة وثروة أدبية كبيرة ظهرت في بلاغته ووعظه وفي تآليفه واشتهر وأثر وتأثر به الكثير ، وهذا ما أهله لأن يكون أحد أعلام الفكر والاصلاح في الجزائر ، ومنها ظهر اسهامه الاصلاحي في الحفاظ على الدين الاسلامي والملة المحمدية واللغة العربية بتدريسها وتلقينها للطلبة في زوايا ومدارس قسنطينة وبزاوية الهامل ، كغيره من المصلحين لنشر العلم ومحو الأمية وحمل هذا المشعل الثقيل وواصل دوره في الدفاع عنه في وقت كانت سياسة التجهيل والتمسيح تجتاح منطقة الزيبان مع مجيئ "الكاردينال لا فيجري"، وواصل نشاطه الاصلاحي في الزوايا السالفة الذكر.

كما كانت للشيخ آراء فكرية أدت به الى خصومات وصراعات مع العديد من الأعلام والشخصيات الجزائرية، إلا أنها لم تصل الى حد السيف لكن كانت حربا بالقلم أبان فيها على ملكة وقدرة كبيرتين في اللغة العربية وعلومها، استغلها في تدريسه واسهامه الاصلاحي وفي خصوماته مع جملة من الشخصيات أمثال صالح بن مهنا وغيره، واستغلها أيضا بوضع بصمة للتاريخ بموقف قوي مضاد للاحتلال الفرنسي والذي عبر عنه بالرفض ودفع ثمنه بالنفي والتغريب والسجن الى أن شاء الله وأخلي سبيله ، ليعود ليكمل نهجه العلمي والاصلاحي.

الخـــــــــاتمـــــــة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة ومن خلال ما سبق معالجته وجمعه في سيرة الشيخ عاشور الخنقي وفي اسهامه الاصلاحي والفكري ، تمكنت من ادراك المنطلقات الأولى التي بدأ بها الشيخ الخنقي مسيرته الحافلة والغنية بالأحداث، وإنه لمن الصعب جدا القول أن البحث في تراجم أعلام وعلماء من الرعيل الذين قادوا حركة الاصلاح في منطقتهم ضد الاستعمار، قد استوفت حقها، وهذا اعتراف مني بقصري في تناول الموضوع وقلة باعي فيه.

وعليه استنتج وأخلص الى النتائج التالية :

_مدى تأثير الظروف البيئية والأسرية التي لعبت دورا كبيرا في تكوين شخصية الشيخ وصناعة مستقبله، في منطقة خنقة سيدي ناجي.

_كثرة الشيوخ الذين درس بين أيديهم الشيخ الخنقي، أسهم في تحصيله العديد من العلوم.

_أن الشيخ عاشور الخنقي من الشخصيات البارزة ومن المصلحين الذين تلقوا تنشئة مزجت بين المناخ الجزائري بمنطقة بسكرة ومناخ مدينة نفطة بتونس.

_التأثير الكبير لهجرة الشيخ نحو تونس والتي سمحت له من الحصول على تكوين ديني وأدبي برز فيه بعد عودته الى الجزائر.

_عودة الشيخ الخنقي للجزائر متعلما وعالما ومصلحا في ظرف جد صعب كانت تمر به الجزائر تحت وطأة الاستعمار.

_افتتاح الشيخ للتدريس الحر في الجزائر مع رفض تقلد أي وظيفة وهي وصية حفظها من مشايخه والتزم بها.

_بداية حركته الاصلاحية في ميدان التربية والتعليم من مدينة خنقة سيدي ناجي مرورا بمدينة قسنطينة وصولا الى مدينة الهامل، بين جدران المساجد والزوايا والكتاتيب.

_بدأ نشاطه معلما و مرشدا و مدرسا للقرآن وعلوم الدين و للغة العربية و علومها، مع توعية المجتمع وضرورة الحرص على مقوماته والتمسك بها ومواجهة سياسات الاستعمار والتخلص منها.

_مواقف الشيخ الجريئة من الأشراف ومن الثوار الشرفاء أدت الى الزج به في غياهب السجن.

_اثارته للعديد من المسائل حول نجاة عصاة الأشراف والتي أسالت الحبر الكثير، وألبت عليه الكثير من الخصوم.

_كان الشيخ عاشور الخنقي شخصية ضليعة في اللغة العربية واشتهر بمدحه وذمه المثير، من خلال كتاباته الممتازة والتي شغلت أهل عصره.

_أثرى الشيخ التاريخ الجزائري الثقافي بتأليف وكتابات في عدة مجالات، ستكون مرجعا بدون شك للباحثين ، فهو من أفذاذ العلماء الممتازين وقد ترك عدة كتابات ودواوين شعرية جلها مخطوط.

_عيش الشيخ عاشور الخنقي طيلة حياته محروما يعاني من الفقر والحاجة إلا أن الأمر لم يثني من عزيمته وإرادته لأن يكون عالما وأديبا بل أن يلقب بأمير شعراء الجزائر.

ورغم ما تم تقديمه في هذه الدراسة حول سيرة الشيخ الخنقي ، إلا أن الشخصية لا زالت تحتاج الى المزيد من الدراسات لإماطة اللثام عن جوانب أخرى من حياة الرجل ، كما قد تضيف نتائج وحقائق جديدة من شأنها أن تفيد الأجيال ، وتعرف على سير من أسهموا في صناعة تاريخ الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01: إقليم الزاب[1]

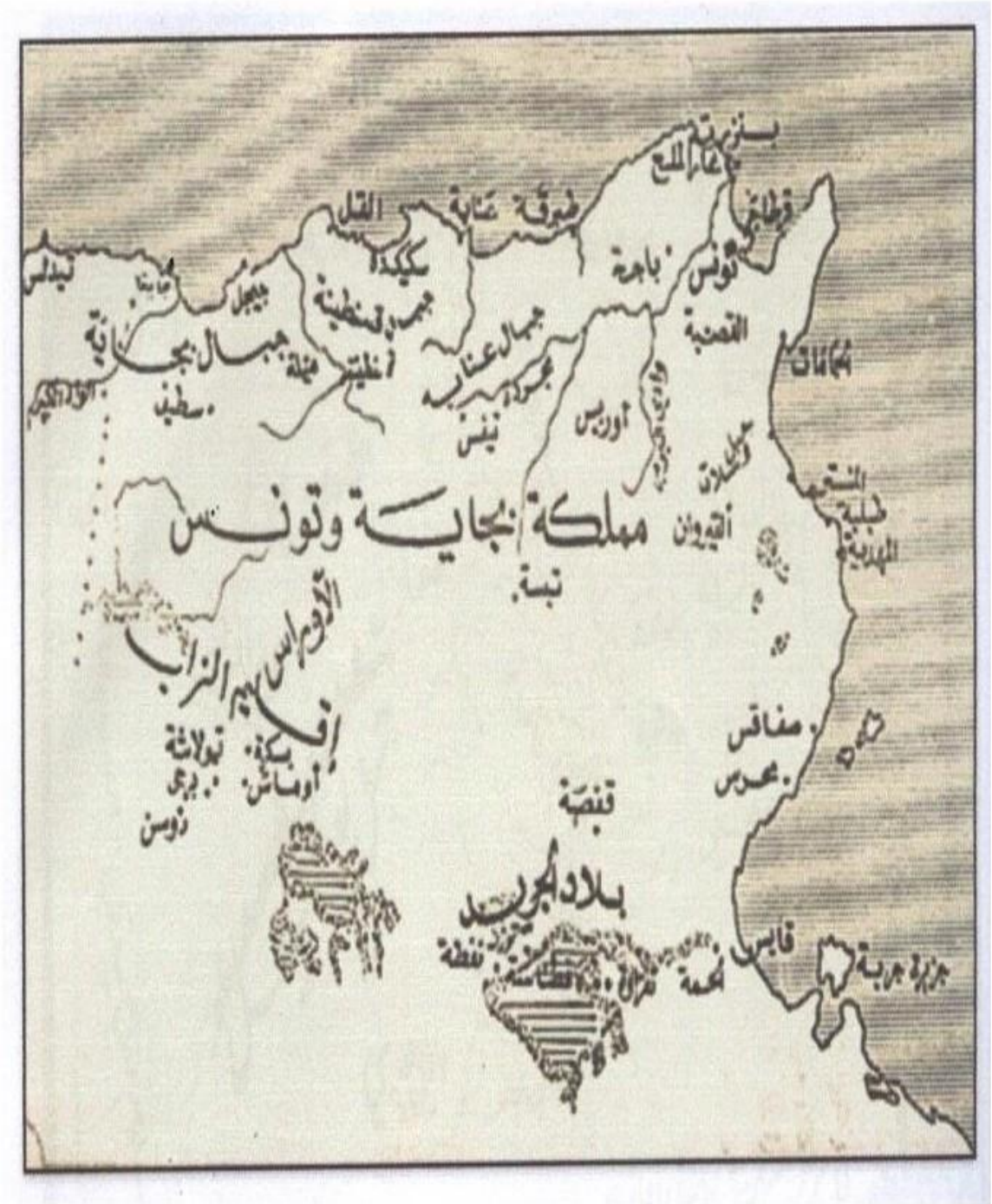

[1] هشام ذياب : **محمد المكي بن عزوز** ، مرجع سابق، ص 153.

الملحق رقم 02: منطقة الزيبان[1]

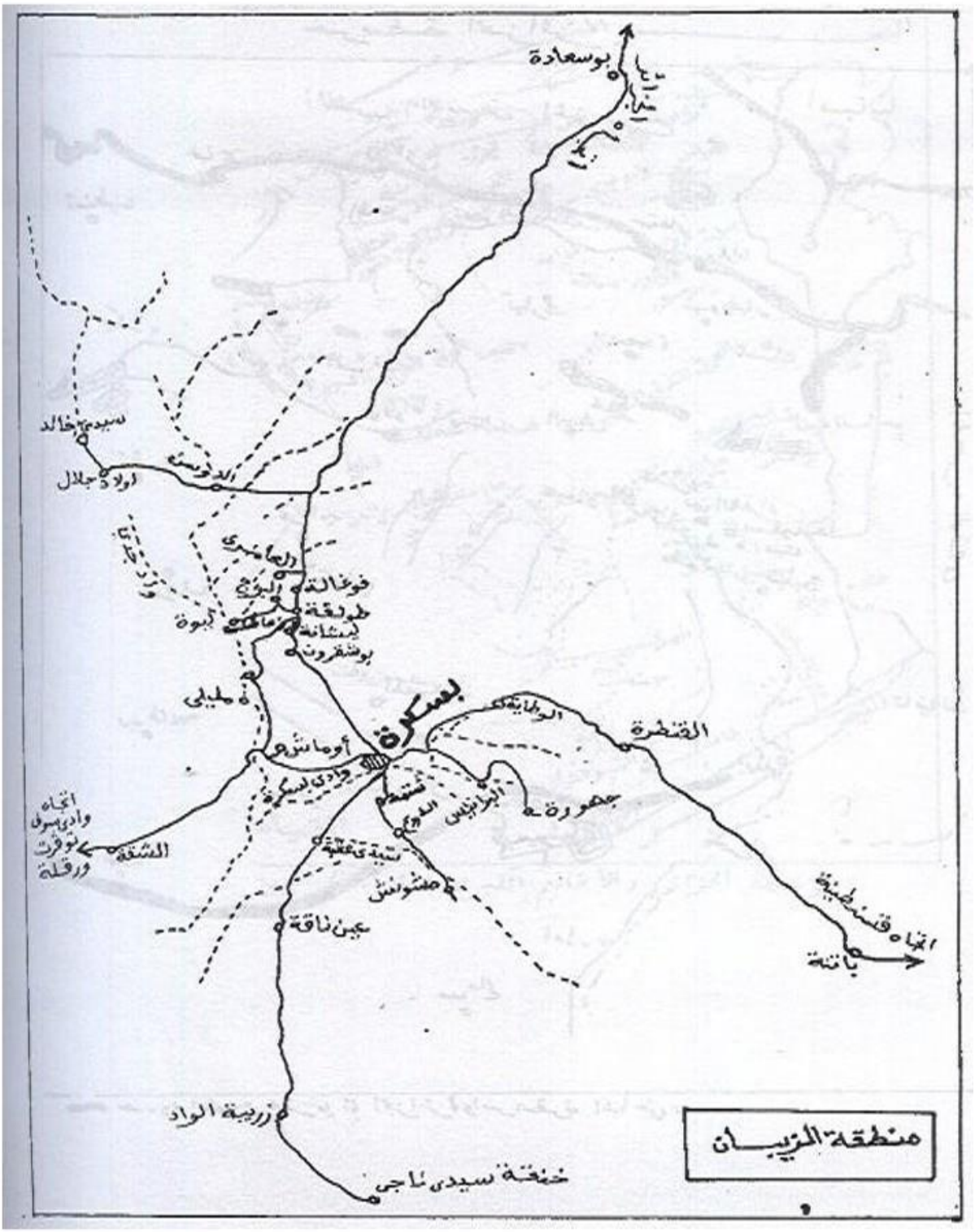

الملحق رقم03:شجرة الطريقة الرحمانية[2]

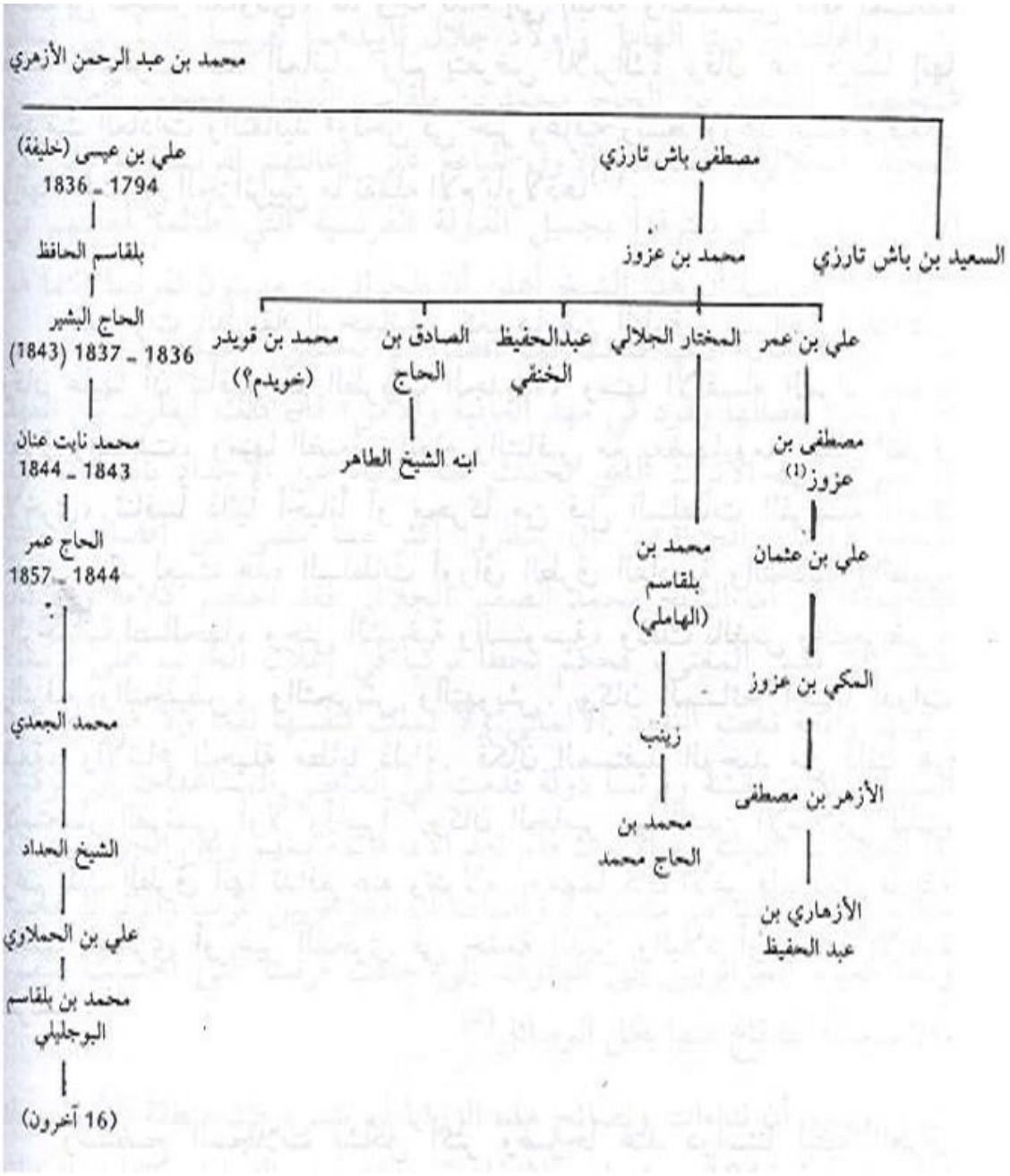

الملحق رقم04:زوايا الطريقة الرحمانية بتونس[3]

[3] التليلي العجيلي : **الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881_1939م**، (مج2)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس،1992م، ص54.

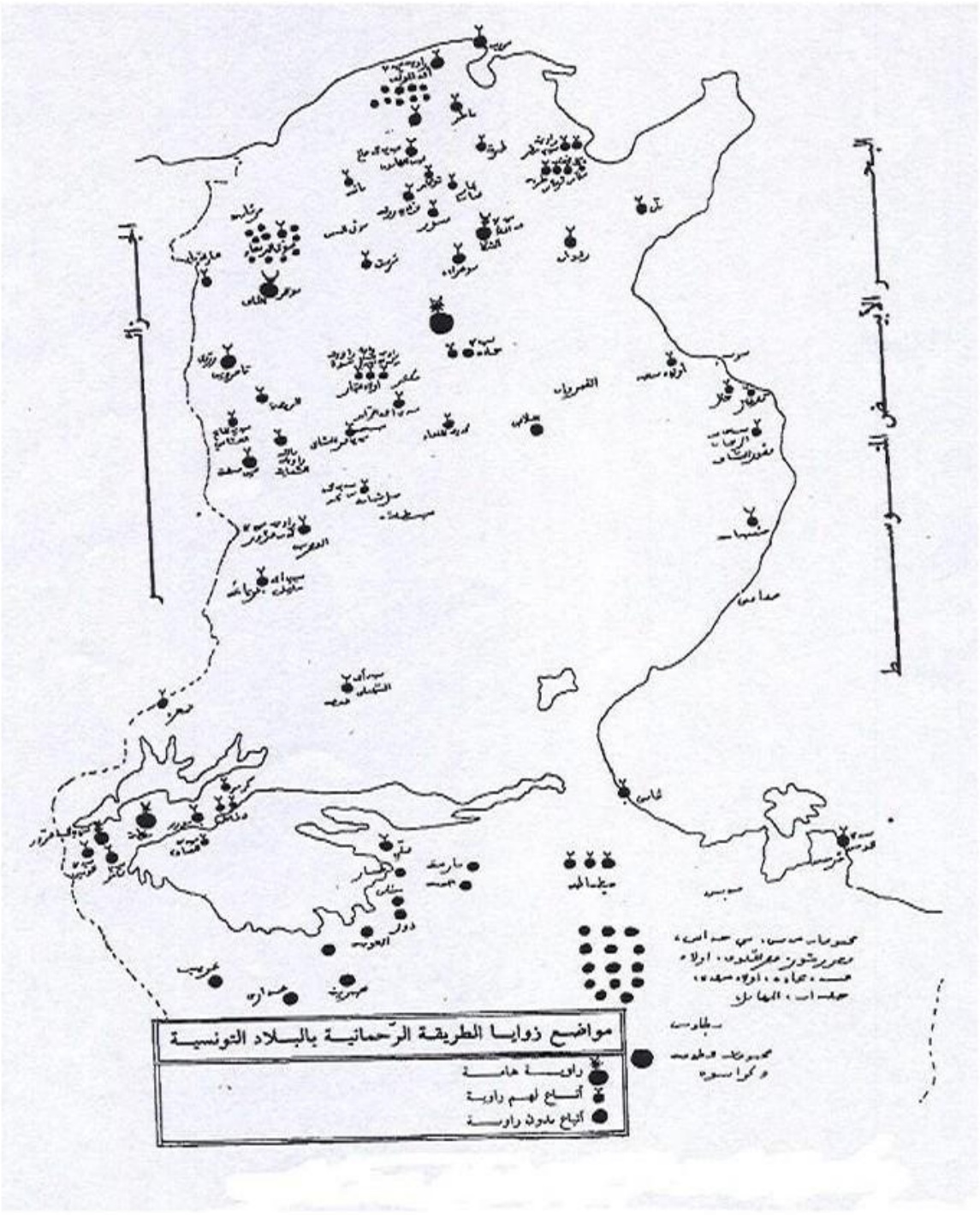

الملحق رقم05:مخطط لمدينة نفطة بتونس[4]

[4] هشام ذياب : **محمد المكي بن عزوز** ، مرجع سابق، ص149.

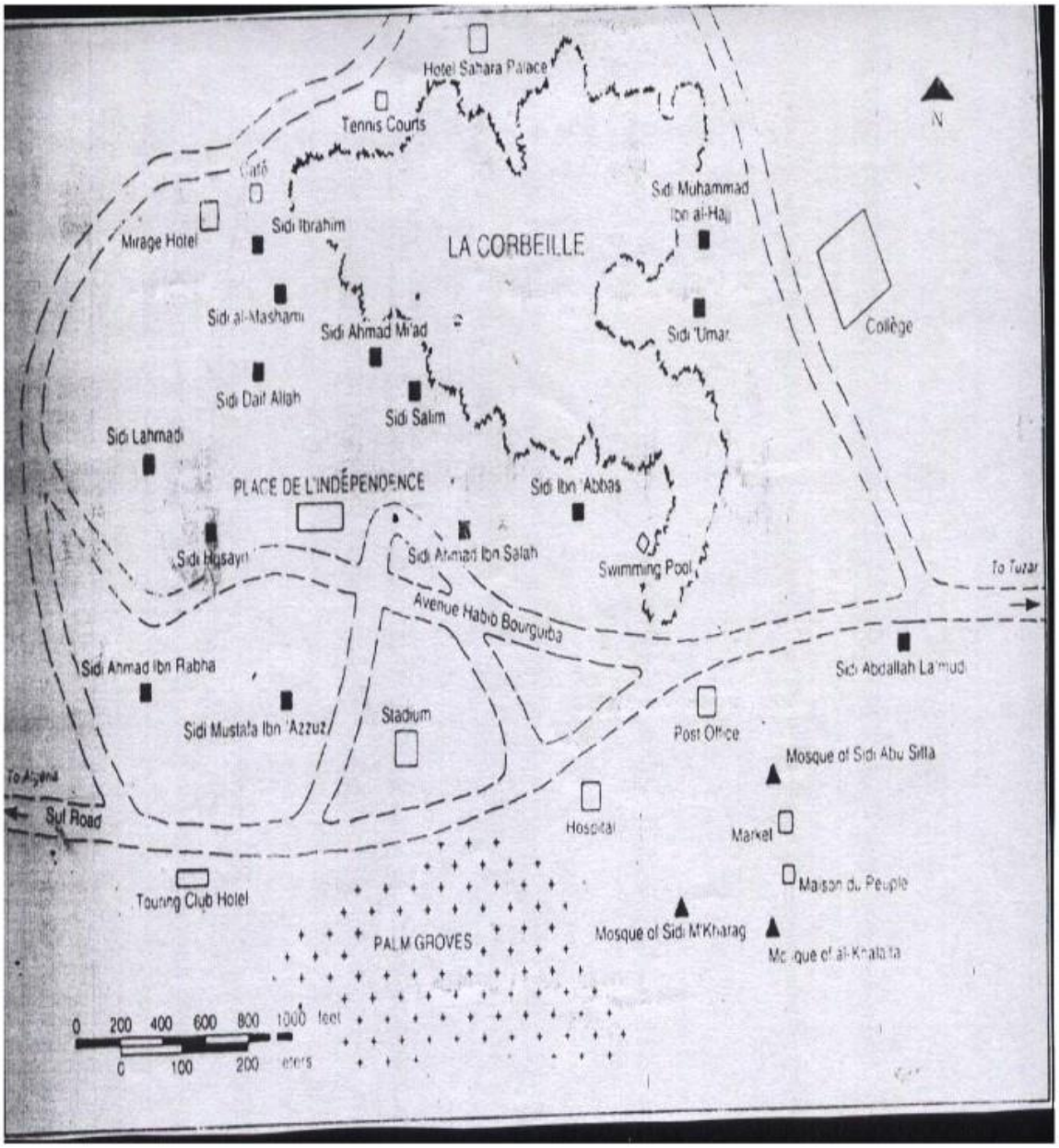

الملحق رقم 06:مشايخ زاوية الهامل[5]

[5] محمود بوكبيسة بن علي: **التطور الثقافي والسياسي** ، مرجع سابق ، ص 346.

الاسم	التاريخ
محمد بن أبي القاسم	1863-1897م
الأنسة زينب	1897-1905م
محمد بن الحاج محمد(ابن أخ الشيخ المؤسس)	1905-1913م
الشيخ المختار	1913-1915م
أبو القاسم	1915-1925م
الشيخ محمد	1925-1928م
الشيخ مصطفى	1928-1970م
الشيخ لحسن بن محمد	1970-1987م
الشيخ خليل بن مصطفى	1987-1994م
الشيخ محمد المأمون	1994م حتى الآن.

الملحق رقم07: احصائيات الطرق الصوفية[6]

الطريقة	إحصائها
الرحمانية	96.915
الطيبية	16.045
القادرية	14.841
التيجانية	11.182
الشادلية/ الدرقاوية	10.252
الحنصالية	3.648
العيساوية	3.116
الحبيلية	0.040
الكرزازية	2.986
الشيخية	2.819
الزيانية	3.400
المدنية	1.601
السنوسية	511
اليوسفية/ الراشدية	413
الناصرية	1.000
الدردورية	204

[6] نفس المرجع ، ص351.

الملحق رقم 08:الطريقة الرحمانية تتصدر احصائيات 2014م في عدد الفروع والأتباع[7]

اسم الطريقة	عدد فروعها	عدد أتباعها	عدد مقدميها
الرحمانية	22	12325	108
التيجانية	02	6828	22
القادرية	03	2697	20
الشاذلية	03	847	12
عليوة نفطة	01	500	05
الحنصالية	01	150	02
عمارية	01	150	02
عيساوية	01	125	02
سلامية	01	120	02
المجموع	**35**	**24042**	**180**

[7] نفس المرجع ، ص 354.

الملحق رقم 09: الصورة لمقولة الشيخ عاشور الخنقي عن زاوية الهامل[8]

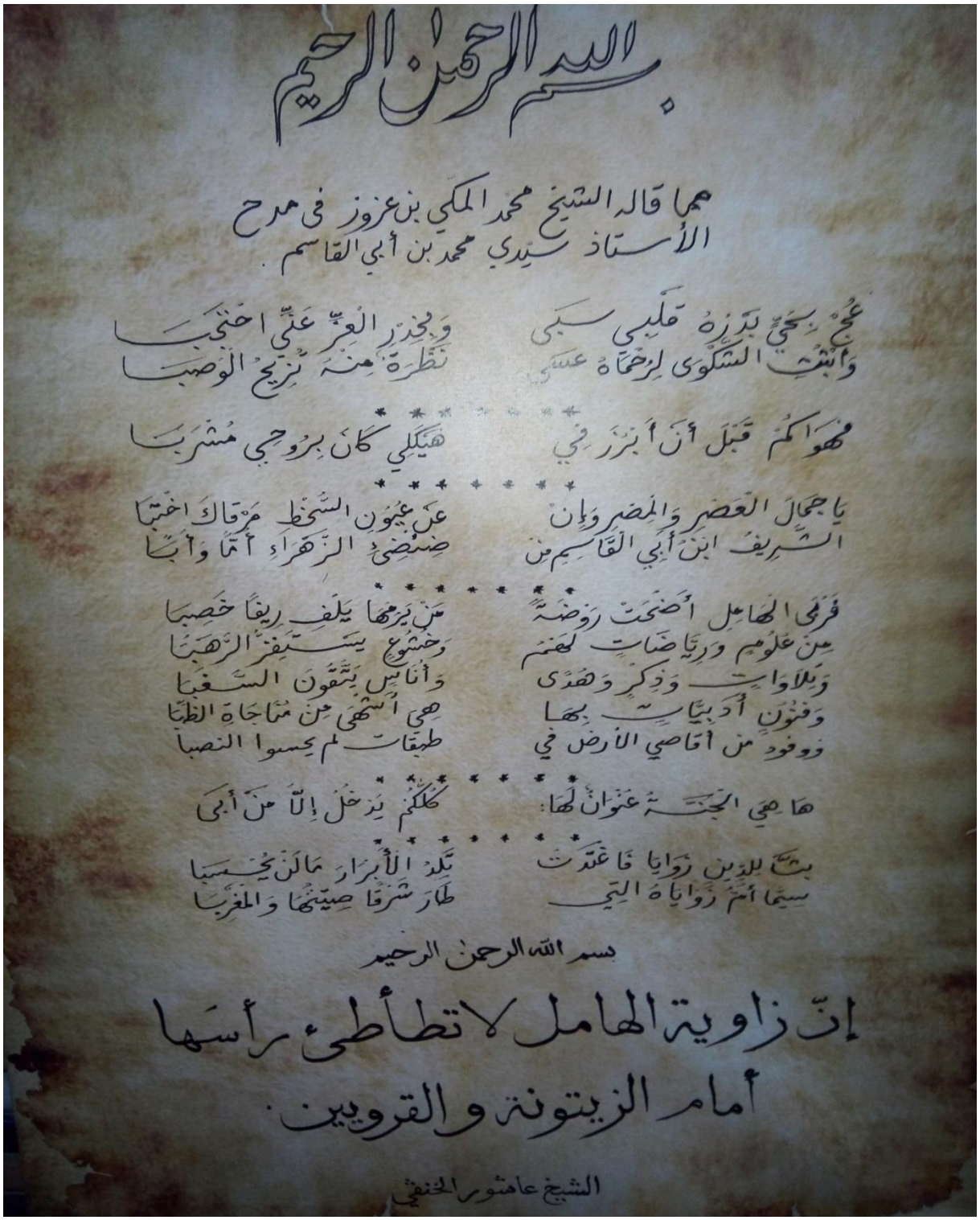

[8] الصورة تم التقاطها بزاوية الهامل.

الملحق رقم10:صورة لأبيات شعرية للشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي[9]

[9] الصورة تم التقاطها بزاوية الهامل من طرف الباحث.

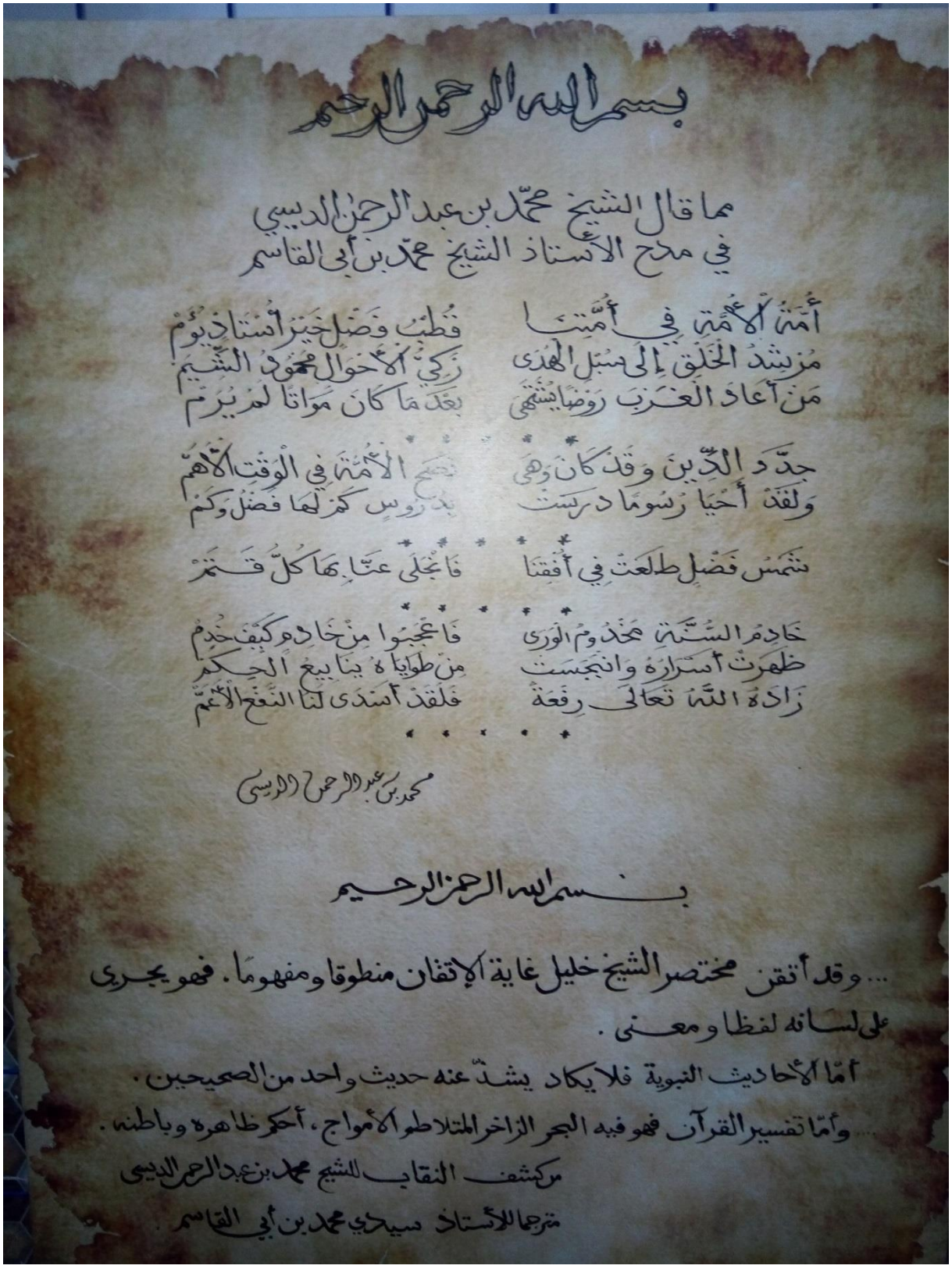

بسم الله الرحمن الرحيم

مما قال الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي
في مدح الأستاذ الشيخ محمد بن أبي القاسم

أمّة الأمّة في أمّتنا ... قطب وصل خير أستاذ يؤوم
مرشد الخلق إلى سبل الهدى ... زكي الأخوال محمود الشيم
من أعاد الغرب روضا يشتهى ... بعد ما كان مواتا لم يرم

جدد الدّين وقد كان وهى ... نصح الأمّة في الوقت الأهم
ولقد أحيا رسوما دربست ... بدروس كم لها فضل وكم

شمس فضل طلعت في أفقنا ... فانجلى عنّا بها كلّ قتم

خادم السّنّة محمود الورى ... فاعجبوا من خادم كيف خدم
ظهرت أسراره وانبجست ... من طوايا ه ينابيع الحكم
زاده الله تعالى رفعة ... فلقد أسدى لنا النّفع الأعمّ

محمد بن عبد الرحمن الديسي

بسم الله الرحمن الرحيم

... وقد أتقن مختصر الشيخ خليل غاية الإتقان منطوقا ومفهوما. فهو يجري على لسانه لفظا ومعنى.

أمّا الأحاديث النبوية فلا يكاد يشذّ عنه حديث واحد من الصحيحين.

... وأمّا تفسير القرآن فهو فيه البحر الزاخر المتلاطم الأمواج، أحكم ظاهره وباطنه.

من كشف النقاب للشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي
مترجما للأستاذ سيدي محمد بن أبي القاسم.

الملحق رقم 11:صورة الشيخ محمد بن ابي القاسم[10]

[10] منير القاسمي الحسني : **زاوية الهامل**، مرجع سابق، ص20.

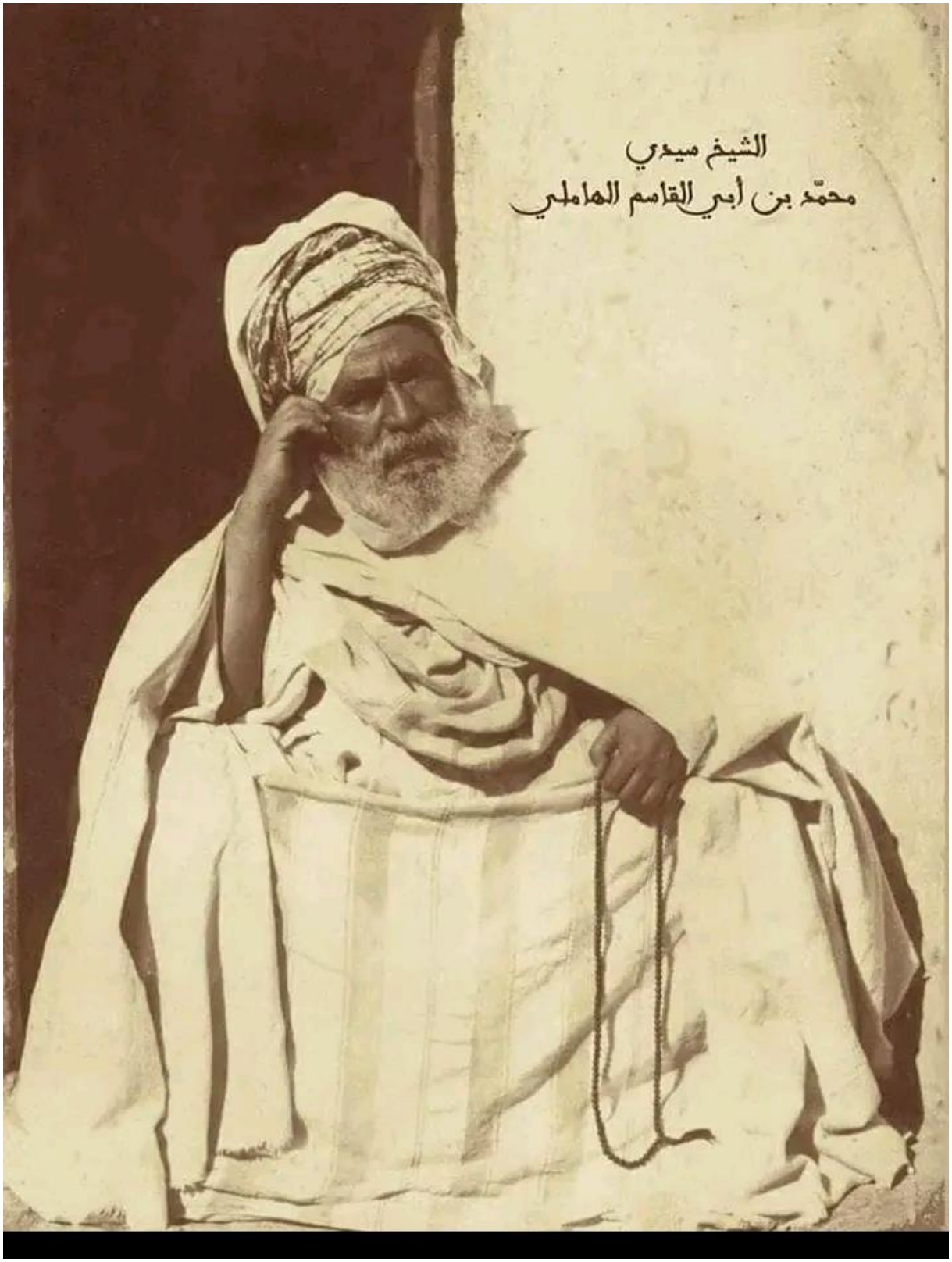
الشيخ سيدي
محمّد بن أبي القاسم الهاملي

الملحق رقم 12:صورة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي[11]

[11] عبد الرحمان دويب: **ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي** ،(ط خ)، (مج2)، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2014م، ص06.

الملحق رقم13:السيدة لالا زينب[12]

[12] منير القاسمي الحسني : **زاوية الهامل** ، مرجع سابق، ص 53.

الملحق رقم14:صورة الشيخ عبد القادر المجاوي[13]

[13] خير الدين شترة: **من أعلامنا المنسيين** ، مج2، مرجع سابق، ص 05.

الملحق رقم 15:الصفحة الأولى من كتاب منار الإشراف[14]

[14] عاشور الحنقي : **منار الإشراف** ، مصدر سابق، ص01.

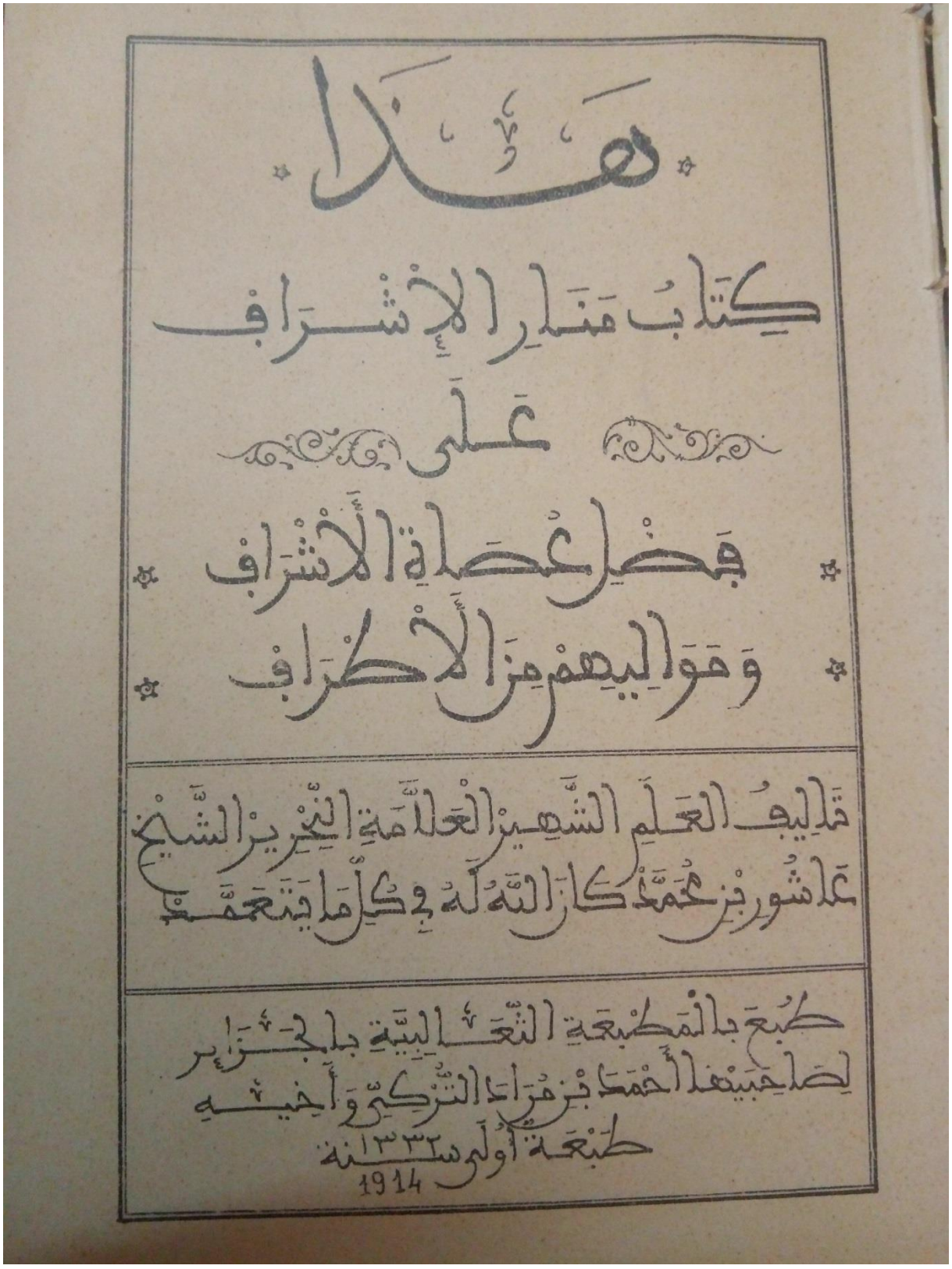

هذا

كتاب منار الإشراف

على

فضل عصاة الأشراف

وموالیهم من الأكراف

تأليف العلم الشهير العلامة النحرير الشيخ

عاشور بن محمد كان الله له في كل ما يتحمد

طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر

لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه

طبعة أولى سنة ١٣٣٢

1914

الملحق رقم 16:الصفحة الأخيرة من كتاب منار الإشراف[15]

[15] نفس المصدر ، ص169.

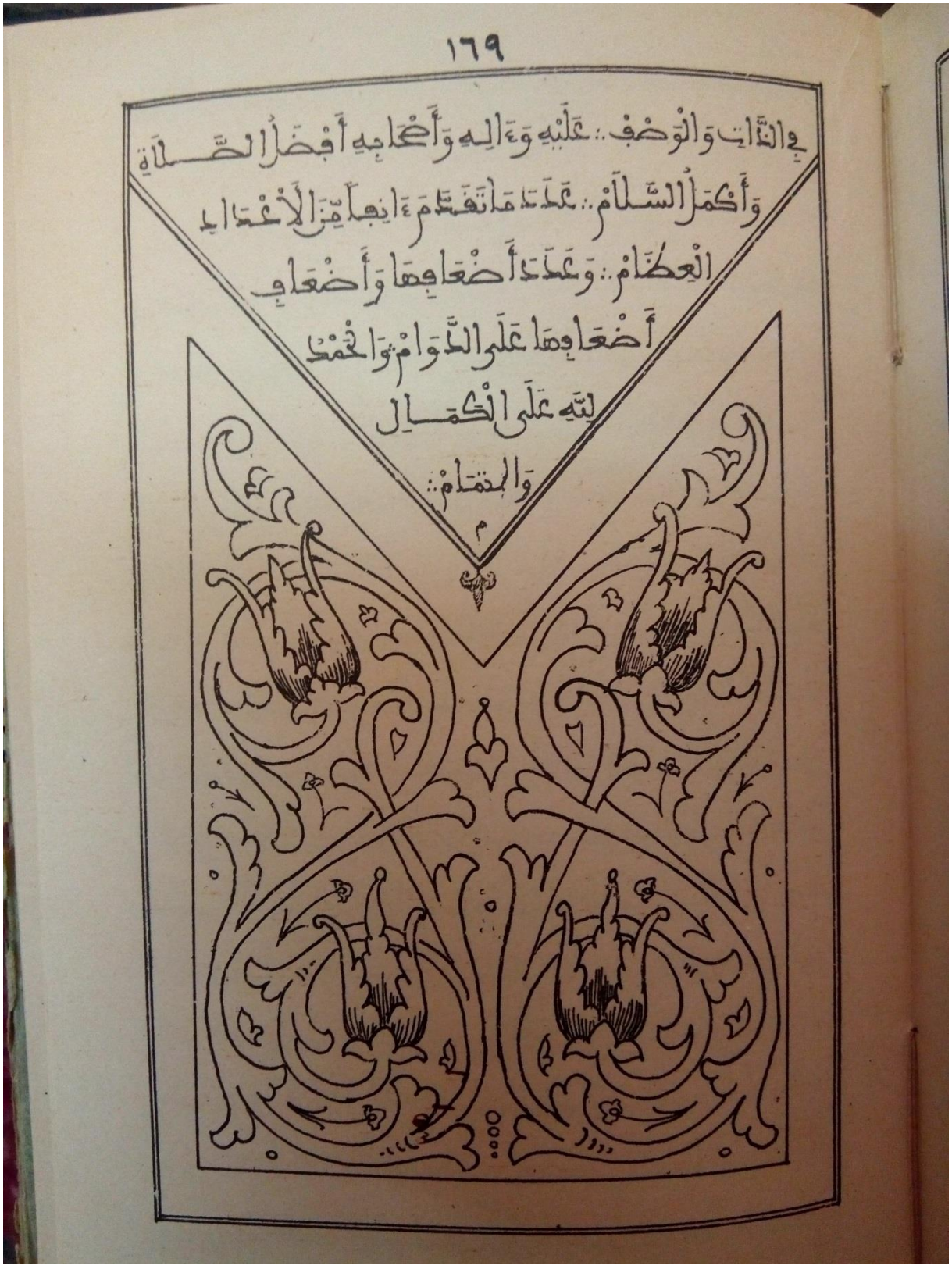
١٦٩
وَالذَّاتِ وَالْوَصْفِ :: عَلَيْهِ وَءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَأَكْمَلُ السَّلَامِ :: عَدَدَ مَا تَقَدَّمَ وَانْصَرَمَ مِنَ الْأَعْدَادِ
الْعِظَامِ :: وَعَدَدَ أَضْعَافِهَا وَأَضْعَافِ
أَضْعَافِهَا عَلَى الدَّوَامِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ عَلَى الْكَمَالِ
وَالْمَقَامِ ::
م

الملحق رقم17:الصفحة الأولى لترجمة مؤلف كتاب منار الإشراف[16]

[16] نفس المصدر، ص01. من قسم الترجمة

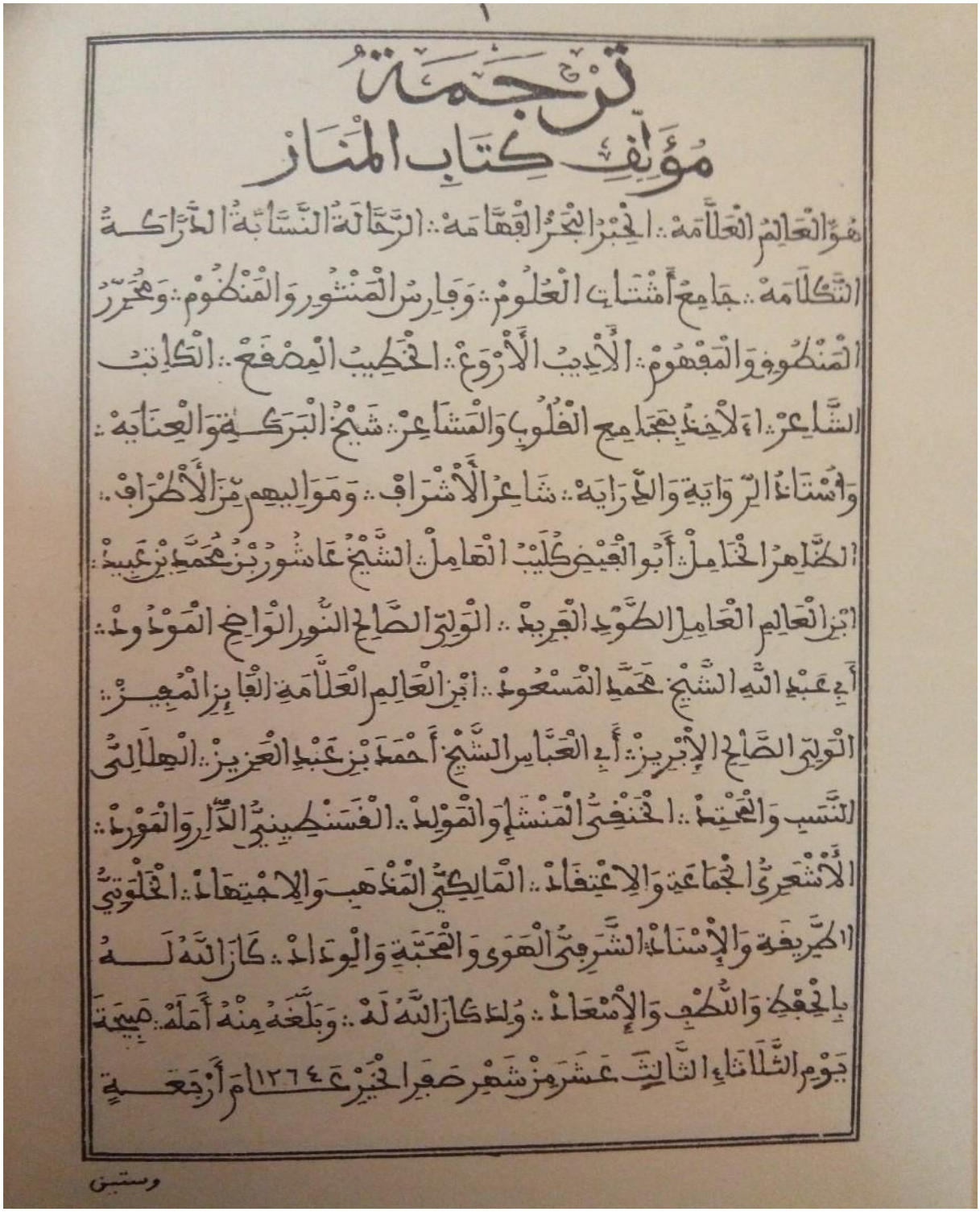

ترجمة
مؤلف كتاب المنار

هو العالم العلامة: الحبر البحر الفهامة: الرحالة النسابة الذاكرة
التكلامة: جامع أشتات العلوم: وفارس المنثور والمنظوم: ومحرر
المنطوق والمفهوم: الأديب الأروع: الخطيب المصقع: الكاتب
الشاعر: الآخذ بمجامع القلوب والمشاعر: شيخ البركة والعناية:
وأستاذ الرواية والدراية: شاعر الأشراف: وموالبهم من الأطراف:
الطاهر الخامل: أبو الفيض كليب الفاضل الشيخ عاشور بن محمد بن عبيد:
ابن العالم العامل الطود الفريد: الولي الصالح النور الواضح المورود:
أبي عبد الله الشيخ محمد المسعود: ابن العالم العلامة الفائز المجيز:
الولي الصالح الإبريز: أبي العباس الشيخ أحمد بن عبد العزيز: الهلالي
النسب والمنتمى: الخنفي المنشأ والمولد: الفسنطيني الدار والمورد:
الأشعري الجماعة والاعتقاد: المالكي المذهب والاجتهاد: الخلوتي
الطريقة والإسناد: الشرقي الهوى والمحبة والوداد: كان الله له
بالعفو والتلطف والإسعاد: ولمن كان الله له: وبلغه منه أمله: بمنه
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر صفر الخير عام ١٢٦٤ أربعة

وستين

الملحق رقم 18:الصفحة الأولى من كتاب هدم المنار[17]

[17] محمد بن عبد الرحمان الديسي: **هدم المنار**، مصدر سابق، ص01.

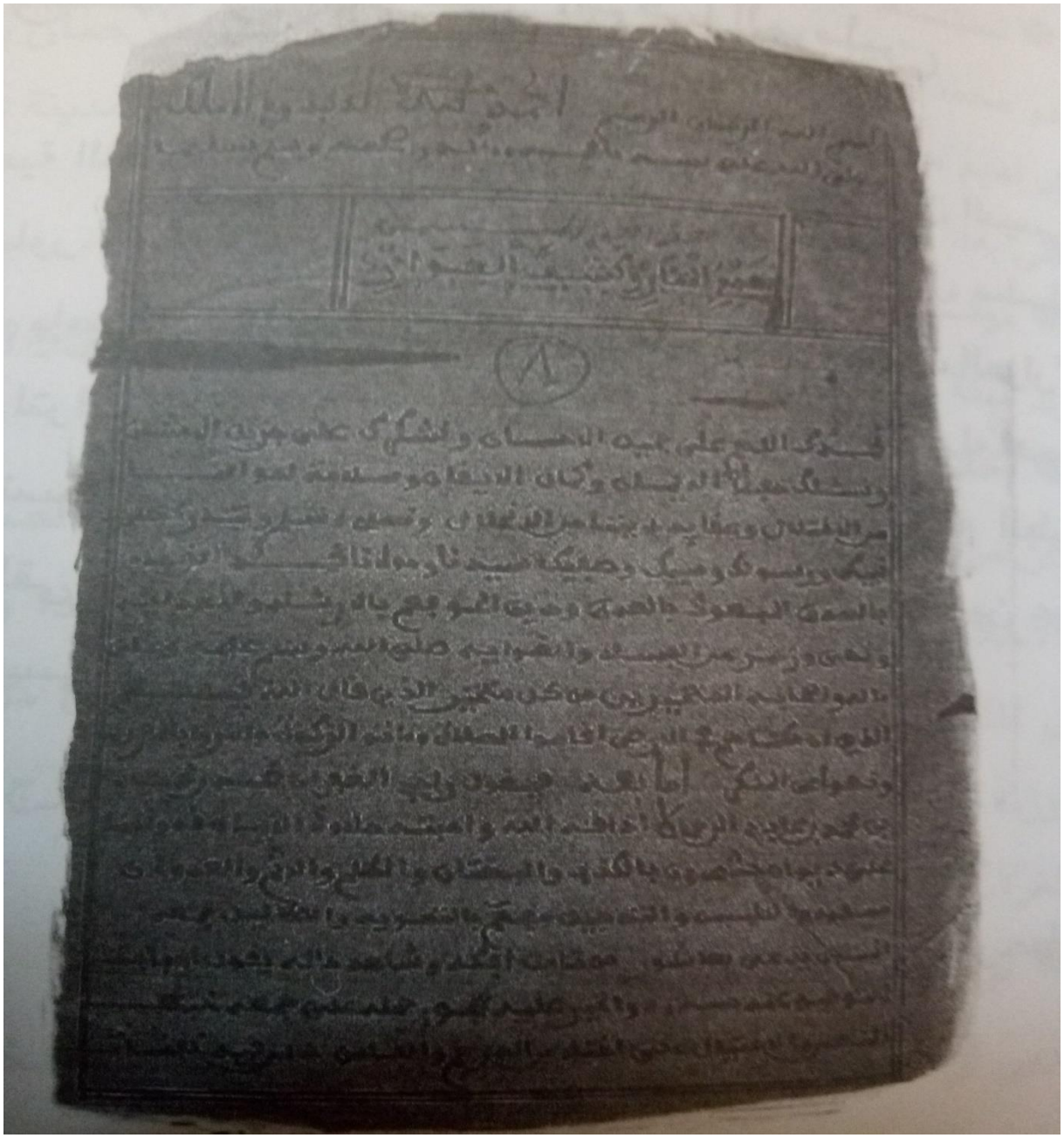

الملحق رقم19:صورة نسخة لمخطوط "تنبيه المغترين والرد على اخزان الشياطين" لصالح بن مهنا [18]

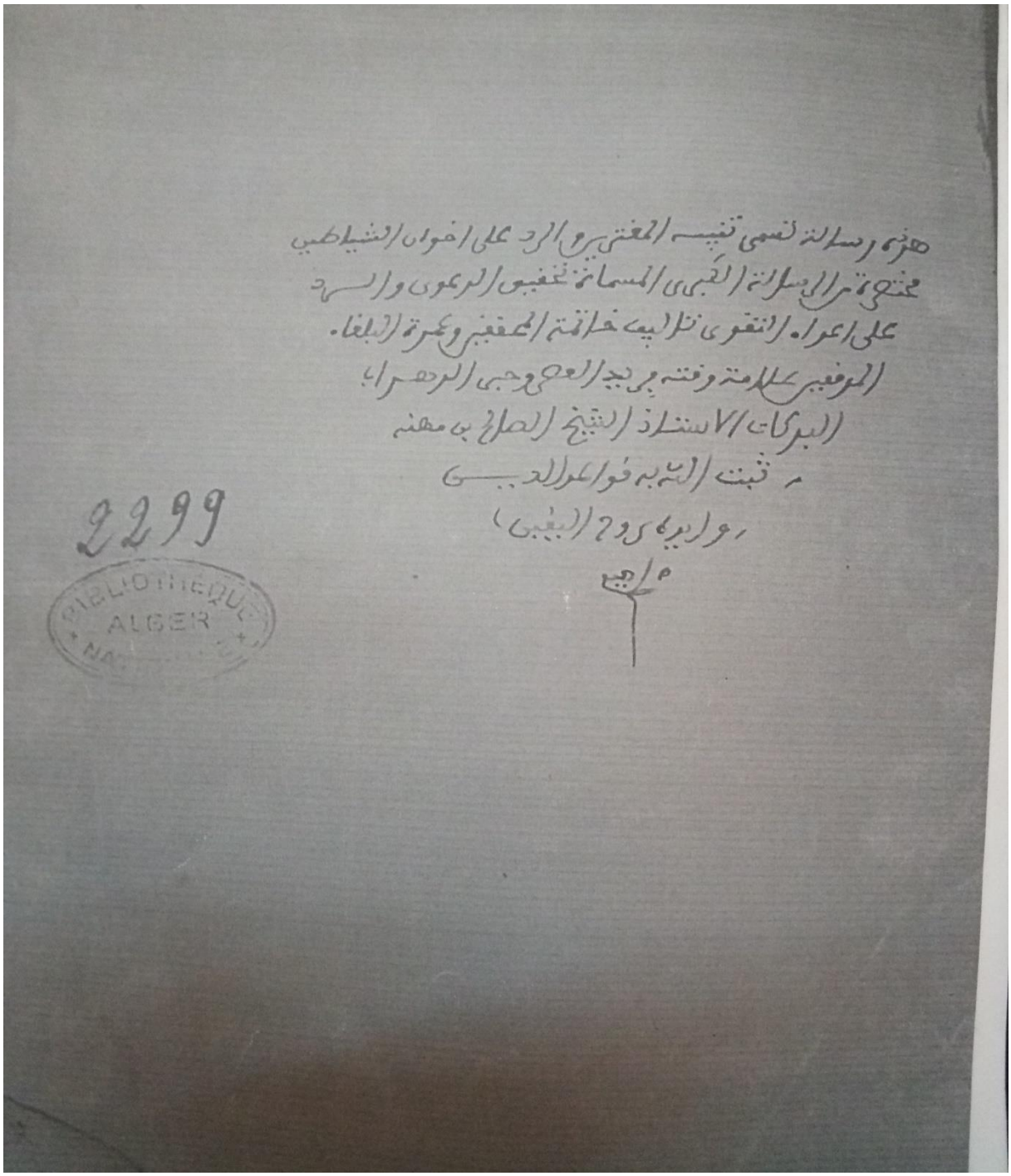

[18] تسلمتها من طرف الأستاذ الحاج بونيف.

الملحق رقم20:الورقة الأولى من صورة النسخة المخطوطة[19]

[19]تسلمتها من طرف الأستاذ الحاج بونيف.

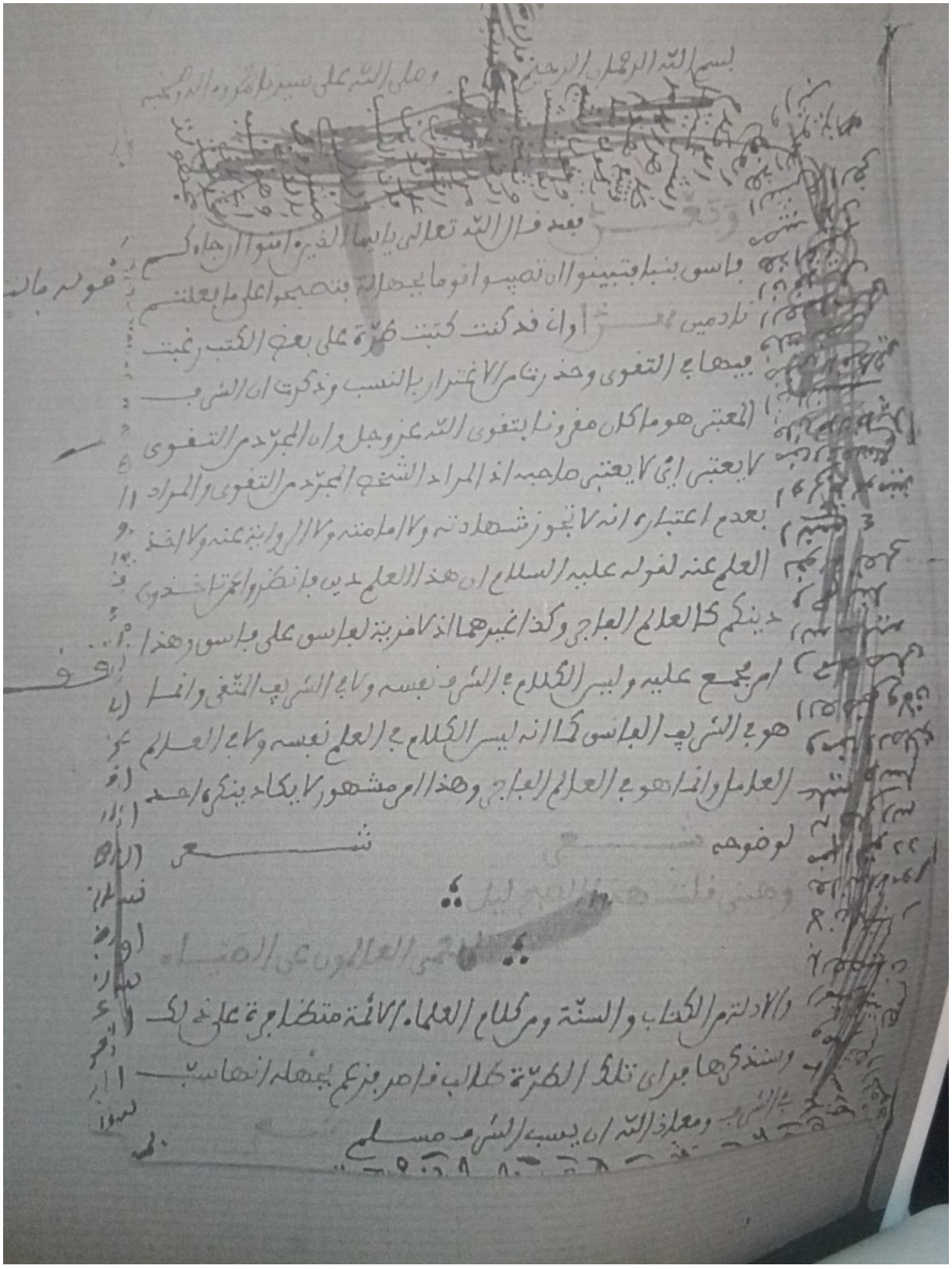

الملحق رقم21:صورة لزاوية الهامل [20]

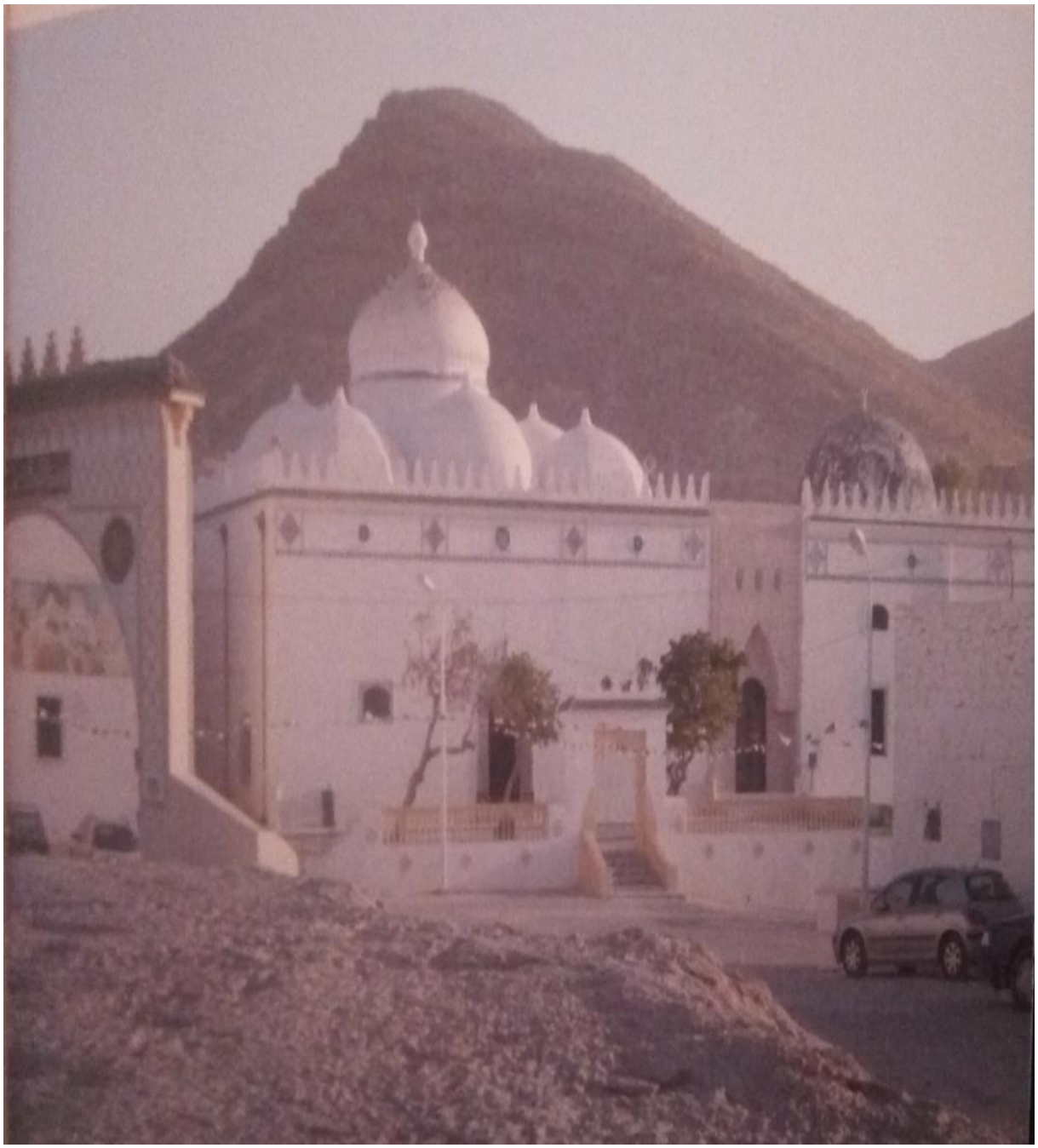

[20] منير القاسمي الحسني: **زاوية الهامل** ، مرجع سابق، ص62.

الملحق رقم 22: صورة الباحث بزاوية الهامل بمدينة الهامل، ولاية مسيلة[21].

[21] الصورة تم التقاطها يوم الثلاثاء 29 مارس 2022.

المصادر والمراجع

_قائمة المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم

أ_ المصادر

1/ باللغة العربية:

1. ابن مالك محمد : **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** ، (تح)محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ،1967م
2. ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، دار التراث العربي (،د.ط)، (مج 1)، بيروت، لبنان ، (د.ت)
3. ابن نبي مالك: **شروط النهضة** ، (تر) عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1985م
4. ابن نبي مالك: **مذكرات شاهد للقرن** ، (تر) مروان القنواتي ، (ط1)، (ج1)، دار الفكر ، بيروت ، 1969م
5. أجرون شارل روبير: **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871_1919م**،(تر)حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م
6. أجيرون شارل روبير : **تاريخ الجزائر المعاصرة**،(تر)عيسى عصفور ، (ط1) ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ،1982م
7. أبو لحية نورالدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** ، (ط2)، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2016م
8. الألباني محمد ناصر الدين : **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري** ، (ط4)، مكتبة الدليل ، السعودية ، 1997م.

9. الابراهيمي أحمد طالب : **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي** ، (ج1)، (ط1)، (د غ إ)، بيروت ، لبنان ، 1997م

10. البستاني بطرس: **دائرة المعارف** ، (د. ط) ، ج9، دار المعرفة ،بيروت، لبنان ، (د.ت)

11. البحتري أحمد: **الجديد في أدب الجريد** ، الشركة التونسية ، تونس ،1973م

12. البغدادي اسماعيل باشا : **هدية العارفين**، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (مج2)، وكالة المعارف ، استانبول، 1955م

13. البغدادي اسماعيل باشا: **هدية العارفين**، في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون،(ج6)،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992م

14. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام** ، (ج4)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982م

15. الحسيني علي الرضا: **زاوية مصطفى بن عزوز** ، الدار الحسينية للكتاب ،2002م

16. الحفناوي ابي القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف** ، (ج3)، (تح) خبر الدين شترة ، دار كردادة ، بوسعادة الجزائر ، 2015م

17. الخنقي عاشور: **منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف** ، المطبعة الثعالبية ، (ط1)، الجزائر ، 1332 هـ/1914م

18. الديسي محمد بن عبد الرحمان : **هدم المنار وكشف العوار** ، (ط1)، الجمعية الثقافية للشيخ الديسي، 2013م

19. الزاهري محمد الهادي : **شعراء الجزائر في العصر الحاضر** ،(ج2)، مطبعة النهضة ، تونس ، 1927م

20. الزاهري محمد الهادي : **شعراء الجزائر في العصر الحاضر** ، (ج1)، (ط1)، المطبعة التونسية ، 1962م

21. السخاوي شمس الدين محمد: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ،(ج9)، دار الجيل ، بيروت، (دت)

22. السخاوي شمس الدين: **استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف** ، (تح) محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)

23. السراج محمد علي : **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب** ، مر.تح ،خير الدين شمسي باشا ، (ط1)، دار الفكر ، دمشق ، سورية، 1983م

24. السيوطي عبد الرحمان جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، (مج 2) ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (ش.ض.ت) ،محمد أحمد جاد المولى وأخرون ، (د.ت)

25. الكتاني عبد الحي: **فهرس الفهارس**، والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات ، اعتناء احسان عباس، (ط2)، (ج2)، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1402هـ/1982م

26. المدني احمد توفيق: **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، حسين داي ، الجزائر ، 2009م

27. المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا** ، (تح) يحي بوعزيز ،(ط1)، (ج2) ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،1990م

28. الورتيلاني الحسين بن محمد : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،2008م

29. بن ابي حاتم عبد الرحمان: **المراسيل** ، (ج1)، تع أحمد عصام الكاتب، (د ك ع) ، بيروت ، لبنان ، 1971

30. بن الأمير عبد القادر محمد: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر** ، (ج1)، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، 1903م

31. بن الحاج عبد الرحمان: **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي عزوز** ، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، 1930م

32. بن العنتري محمد صالح: **مجاعات قسنطينة 1804_1876م**، (تح) رابح بونار ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1974م.

33. بن علي بن موسى محمد : **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الامام ابن ماجة** ،(ط1)، (مج 4)، دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2006م

34. بن مخلوف محمد بن محمد :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، تح .الدكتور علي عمر،(ط1)، (ج2)، مكتبة الثقافة الدينية ،2007م

35. حشلاف عبد الله: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول** ، (تح .تع) محمد بن بريكة (ج1)، (ط1)، مطبعة الديوان ، 2016م

36. خير الدين محمد: **مذكرات** ، (ج1)، مطبعة دحلب ،حسين داي ، الجزائر ، 1985م

37. دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، (ج1)، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م

38. غانياج جان: **ثورة علي بن غداهم 1864**، (تر) لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1965م

39. غيلسي جوان: **الجزائر الثائرة** ، (تع) خير حماد ، (ط1)، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1961م

40. فريد بك محمد : **تاريخ الدولة العلية** ، (تح) احسان حقي ، (ط6)، ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1988م

41. قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين** ، تاريخ الجزائر 1830_1954م، (تر) محمد المعراجي ، منشورات الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 2008م

42. قصاب أحمد: **تاريخ تونس المعاصر 1881_1956**، (تع) حمادي الساحلي ، (ط1)، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986م

1/ باللغة الأجنبية:

43.DEPOONT ET COPPOLANI : **LES CONFRERIES RELIGIEUSES , MUSULMANES**, ALGER ,A, JOURDAN , 1897
44.OCTAVE DEPONT ET XAVIER COPOLANI : **CONFRERIES RELIGIEUSES, MUSILMANES EN ALGERIE** , ALGER , 1897

ب_ المراجع باللغة العربية :

45. ابراهاردت ايزابيل: **على الرمل أثر** يوميات ايزابيل ابراهاردت ، (تر) عبد القادر ميهي ، (ط2)، مطبعة الرمال ، الوادي ، الجزائر ،2016م.

46. ابو القاسم سعد الله :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، (ط6)، (ج1،ج5)، دار البصائر، الجزائر ، 2009م.

47. أبو رمان محمد: **أسرار الطريق الصوفي** ، (ط2)، عالم الفكر للطباعة ، عمان، الأردن ،2020م

48. البكري ابو عبيد الله: **المسالك والممالك** ، (ط1) ، (ج1)، (تح) مصطفى السقا ، عالم الكتب ،بيروت ، لبنان ، 1983م

49. التميمي عبد الجليل: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي1859_1882**، (م ت ب ع م) ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، 1995م.

50. الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة : **في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي** ، دار الهدى ، الجزائر 2002م

51. الصالح صديق محمد : **أعلام من المغرب العربي** ، (ج1)، دار موفم للنشر ، الجزائر(د ت)

52. العسلي بسام: **محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية** ، (ط3)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2009م

53. العقبي صلاح مؤيد :**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** ،تاريخها ونشاطها ،(ط .خ)،دار البصائر ، الجزائر ،2009م

54. العجيلي التليلي : **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881_1939م**، (مج2)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس ،1992م.

55. القاسمي الحسني منير: **زاوية الهامل التاريخ المصور** ، دار الخليل ، بوسعادة ، المسيلة ،2007م

56. القاسمي عبدالمنعم : **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862/1962م** ، (ط1)، دار الخليل ، المسيلة ، الجزائر ، 2010م

57. المصمودي فوزي: **بسكرة بعيون عربية ،الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب** ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر.

58. بسكر محمد: **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة** ، (ج1)، (ط2)،دار كردادة ، بوسعادة ،الجزائر ،2013م

59. بسكر محمد: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه**،(مج2، مج3)، (ط.خ)، دار كردادة ، بوسعادة ، الجزائر ، 2015م

60. بسكر محمد:**الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي حياته وآثاره**، (ج5)، (ط خ)، دار كردادة ، بوسعادة ، الجزائر ، 2014م

61. بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى1989**، (ج1)، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007م

62. بن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (ط2)، (مج6)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،2003م

63. بن صالح قارة مبروك: **أصول الأشراف والقبائل** ، (ط1)، الجزائر 1434هـ/2016م

64. بن صالح قارة مبروك: **في تاريخ مدن وقبائل الجزائر** ،(ط3)، الجزائر 2018م

65. بن علجية لحسن: **محمد حمدان بن احمد الونيسي القسنطيني المدني** ،(ط خ)، دار مساحات المعرفة ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015م

66. بن علي شغيب :**محمد المهدي أم الحواضر في الماضي والحاضر** (تح) سفيان عبد اللطيف، (ج2)،(ط1)، دار الروح ، قسنطينة ،2015م

67. بن قينة عمر : **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث** ، (د م ج) ، معهد الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1993م

68. بن قينة عمر: **الديسي حياته وآثاره وأدبه**، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م

69. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962**، (ط1)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م

70. بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2009م

71. بوعزيز يحي: **ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد** ، (ش.و.ن.ت)، الجزائر 1978م

72. بوعزيز يحي: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، (ط3)، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983م

73. بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م

74. بوكبيسة بن علي محمود: **التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة 1870_1954م**، دار الارشاد للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015م

75. بونيف الحاج : **الإنصاف دراسة نقدية في كتابات الشيخين عاشور والديسي** ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2017م

76. بونيف الحاج: **صفحات من تاريخ الهامل** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2012م

77. تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته، جهوده في التربية والتعليم 1900_1940**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت)

78. جرار كفاح: **زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية** ، (ط1)، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م

79. حسيني حسن عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس** ، (ط3)، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، 1373هـ

80. حمادي عبد الله: **أصوات من الأدب الجزائري الحديث** ، (د.ط) ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، 2000م.

81. دويب عبد الرحمان: **ترجمة الشيخ الامام محمد بن عبد الرحمان الديسي** ، (ط خ)، (مج2)،دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م

82. دويب عبد الرحمان: **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم** ، (ط.خ)، دار المعرفة ، الجزائر، 2013م

83. ركيبي عبد الله: **الشعر الديني الجزائري الحديث** ، (مج1)، (د.ك.ع)، القبة ، الجزائر ، 2011م

84. زوزو عبد الحميد: **الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي** ، التطورات السياسية الاقتصادية و والاجتماعية 1837_1939، (تر) مسعود حاج مسعود، (ج1)، دار هومة ، الجزائر ، 2005م

85. زوزو عبد الحميد: **تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر ،1997م

86. سعد الله ابو القاسم : **حوارات** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2005م

87. سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية** ، (ط4)، (ج2)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1992م

88. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،(ط1)،(ج3،4،5،7،8)، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1998م

89. سعدي عثمان : **الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان، الجزائر ، 2013م

90. شترة خير الدين : **من أعلامنا المنسيين دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر** ، (مج2)، (ط.خ) ، دار الصديق ، قسنطينة ، الجزائر ،2015م

91. شترة خير الدين: **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900_1939**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م

92. شترة خير الدين: **من أعلامنا المنسيين ، دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر**، (ط خ)، (مج1)، دار الصديق للنشر والتوزيع ، سطيف ، الجزائر ، 2015م

93. شرارة عبد اللطيف: **معارك أدبية قديمة ومعاصرة** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (ط1)، 1981م

94. شهبي عبد العزيز :**الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ،2007م

95. صيد سليمان: **صالح بن مهنا القسنطيني حياته تراثه**،(ط1)، دار البعث، الجزائر ، 1983م

96. عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية** ، دار الوليد للنشر ، الوادي ، الجزائر ، 2005م

97. فركوس صالح: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850**، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993م

98. فيلالي عبد العزيز: **مجمل تاريخ قسنطينة السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2017م

99. قذيفة عبد الكريم: **العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي** ،هدم المنار وكشف العوار، (ط1)، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي ، 2013م

100. قوبع عبد القادر: **الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954م**، (ر م)، جامعة الجزائر ، 2005م.

101. كحول عباس: **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد** ، (ط1)، دار علي بن زيد للنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ،2013م

102. مراد سعيد: **التصوف الاسلامي رياضة روحية خالصة** ، الدراسات للنشر ، الجزائر ،2007م

103. مطوية جامع سيدي المبارك :**مطوية التعريف الوجيز بتاريخ خنقة سيدي ناجي** ،خنقة سيدي ناجي ،مسجد سيدي المبارك ،2018م

104. مقلاتي عبد الله: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2013م

105. منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م

106. مياسي ابراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837_1934م**، (د.ط)، دار هومة ، الجزائر، 2012م.

107. نسيب محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر** ، (ط1)، دار الفكر ، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر ،(د ت)

108. هلايلي حنيفي: **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815_1830**، (ط1)، دار الهدى الجزائر ، 2007م

109. ولد خليفة محمد العربي: **الجزائر المفكرة والتاريخية ،أبعاد ومعالم** ، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2014م

ج_ المجلات :

110. بن بوزيد لخضر: **زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري** ، الإنسان والمجال، العدد5 ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، أفريل 2017م

111. بن قويدر نور الدين: **البعد الوطني لثورة الأوراس 1916ومشروع الجمهورية الجزائرية** ، مجلة الإحياء، (مج 21)، العدد28، جامعة باتنة ، جانفي 2021م

112. بوقرين عيسى: **ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850_1875** ، مجلة الباحث ، العدد17، (د. ت)

113. بيشي عبد الحليم: **الشيخ عاشور الخنقي آثاره ومعاركه الفكرية** مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، (مج04)، (ع01) ،رقم 9903، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، 2020/01/20م

114. بيشي محمد عبد الحليم : **الامام محمد الصالح بن مهنا آثاره العلمية وآراءه الاصلاحية** ، حوليات جامعة الجزائر 1 ، (مج35)، العدد2، جامعة قطر ، قطر ، جوان2021م

115. حميتي سعاد : **جمالية التلقي في ديوان الشيخ السماتي** ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي (د ت).

116. حياة طويل: **التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830_1962** ، مجلة القرطاس ، العدد الخامس ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر ، جوان 2017م

117. علاوي العيد: **أثر الشعر في تخليد الأنساب**، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، جوان 2011م

د_ المعاجم :

118. الحموي ياقوت: **معجم البلدان** ، تح، فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، (ط1)،(ج3)، بيروت ،لبنان،1990م

119. الزركلي خير الدين: **الأعلام ،قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، (مج6، 7)، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،1995م

120. بوصفصاف عبد الكريم : **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** (ط1)،(ج1)، دار مداد، قسنطينة ، 2015م

121. صيد عبد الحليم: **معجم أعلام بسكرة** ، دار النعمان ، الجزائر ، 2014م

122. عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، (ج2، 7)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، 1993م

123. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، (ط2)، مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ، لبنان ،1980م

هـ_ الرسائل الجامعية :

124. الواعر مديحة: **الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية في منطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر عبد الحفيظ الخنقي نموذجا** ،رسالة ماستر ،قسم العلوم الانسانية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012_2013م

125. اسماعيل حنفوق : **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس1844_1931م** ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والأثار كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010_2011م

126. تبابوشت نصيرة: **الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الألزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية** ، مذكرة ماستر ، منشورة ، اشراف الدكتور فتح الدين بن أزواو ، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مسيلة ، 2017_2018م

127. حرزي فايزة: **الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر1830_1945م**، رسالة ماستر، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2018_2019م.

128. شطة عطية : **البعد التربوي والروحي للزوايا ، زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية** ، رسالة ماجستير ، قسن علم الاجتماع كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2007_2008م

129. شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، (ر. م) ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008_2009م

130. قندوز عبد القادر: **الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي1830_1914** ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2012م

131. مرتاض عبد الكريم: **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 924_1246هـ/1518_1830م تأثيراتها الثقافية والسياسية** ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ وعلم الأثار كلية العلوم الانسانية والاسلامية ،جامعة أحمد بن بلة وهران ، 2015_2016م

132. ذياب هشام: **محمد المكي بن عزوز ،حياته _مواقفه وآثاره ،1854_1916م**،مذكرة ماجيستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2014م

و_ المقابلات:

الشخص	المكان	التاريخ

الأستاذ دحية عبد الله	مكتبة زاوية الهامل ولاية المسيلة	28مارس2022م
الدكتور بولقرينات هارون	الجزائر العاصمة	30مارس2022م
الأستاذ بونيف الحاج	بمنزله في عين وسارة بالجلفة	16ماي 2022م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة

إهداء .....

شكر وعرفان.....

تنويه.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة..... أ

الفصل الأول: عصر عاشور الخنقي 18

المبحث الأول: التعريف بمنطقة الزيبان 19

المبحث الثاني: مواجهة الزيبان للاستعمار الفرنسي 22

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في كل من الجزائر وتونس 29

الفصل الثاني: حياة عاشور الخنقي 36

المبحث الأول: مولد ونشأة الشيخ عاشور الخنقي.....37

المبحث الثاني: تربيته وتعليمه.....41

المبحث الثالث: نفيه ووفاته.....52

المبحث الرابع تراثه العلمي ودوره الثقافي.....60

الفصل الثالث اسهاماته الاصلاحية ومواقفه

السياسية.....71

المبحث الأول: اسهاماته الاصلاحية 73

المبحث الثاني: معاركه الفكرية.....87

المبحث الثالث: مواقفه السياسية..... 110

خاتمة.....120

الملاحق 122

قائمة المصادر والمراجع 145

فهرس المحتويات.....160

الملخص.....163

الملخص

يعد الشيخ عاشور الخنقي من أبرز وجوه العلم والأدب في الجزائر، حيث كان مصلحا في مجال التربية والتعليم ، عرف بآرائه وأفكاره الشديدة المدافعة عن الأشراف وبمواقفه أيضا المناوئة للاستعمار الفرنسي، والتي تعرض على إثرها الى خصومات ومضايقات انتهت بسجنه، كل هذا لم يقف حاجزا أمامه ولم يثني من عزيمته في مواصلة مشواره والعودة لنشاطه الاصلاحي والاستمرار في ابداء آرائه وأفكاره، خاصة في مدينة الهامل التي لقي فيها الدعم الكثير بعد استقراره بها، كما ترك لنا العديد من الأعمال التي لها دور في التأريخ للحركة الاصلاحية وللنهضة الثقافية.

Abstract:

El sheikh ahour el-kheki is considered among the most science and literary figures in algeria , he was known by his opinions and the most defending ideas about also his position against French colonialism which coused deduction and annoyances that led him to prison.

All these didn’t stop him and never ended his resolve to carry on his career and coming back to his repairing activities then continuing to expand his opinions , and ideas especially in elhamel city where he was supported by many people after his settlement there thus he enriched a lot of works in history toward the repairing movement and cultural resistance.